نورالدين علوش

الفلسفة الامريكية المعاصرة





الفلسفة الامريكية المعاصرة

الفلسفة الامريكية المعاصرة

American contemporary philosophy

المؤلف: نور الدين علوش
الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2016
First Edition، Lebanon/Canada، 2016



لبنان - بيروت/ الحمرا
تلفون: 751055 1 961+/541980 1 961+
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com



56Laurel Cres. London، Ontario، Canada
Tel: +2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

ISBN: 978 - 1 - 988295 - 09 - 1

نماذج مختارة

الفلسفة الامريكية المعاصرة

نور الدين علوش





الاهداء

الى الدكتور محمد جابر الانصاري والدكتور محمد الامين الركالة

مقدمة

يعتبـر هـذا الكتـاب مدخـلا مهمـا للتعريـف برمـوز الفلسـفة الأميركيـة المعاصـرة (راولـز وهـاردت وناسـبوم وسـيلا بنحبيـب وفرايـزر..) مـن خـلال مقـالات مترجمـة وحـوارات فلسـفية معاصـرة تحـاول أن تقـدم هـذه العينـة مـن رمـوز البحـث الفلسـفي بامريـكا.

فـلا أحـد ينكـر أهميـة الفلسـفة الامريكيـة فـي تطـور الفلسـفة العالميـة والنقاشـات التـي احدثتهـا فـي سـجال مـع الفلسـفة القاريـة.

بالاضافـة إلـى مواكبتهـا للإشـكاليات المعقـدة المطروحـة فـي المجتمعـات المعاصـرة وللتحـولات الفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية لعالمنـا المعاصـر.

فالكتـاب لـم يكتـب للمتخصصيـن بـل هـو مدخـل لمسـاعدة الطالـب والباحـث الـذي يطمـح الـى استكشـاف مسـالك وتيـارات الفلسـفة السياسـية المعاصـرة بعيـدا عـن تعقيـدات الكتابـات الأكاديميـة ومصاعـب لغـة الاختصـاص.

نور الدين علوش

فاس المغرب

23 ماي 2014

فلندع الف زهرة تتفتح والف مدرسة فكرية تتبارى

ماو تسونغ اربع مقالات فلسفية دار النشر باللغات

الاجنبية 1968

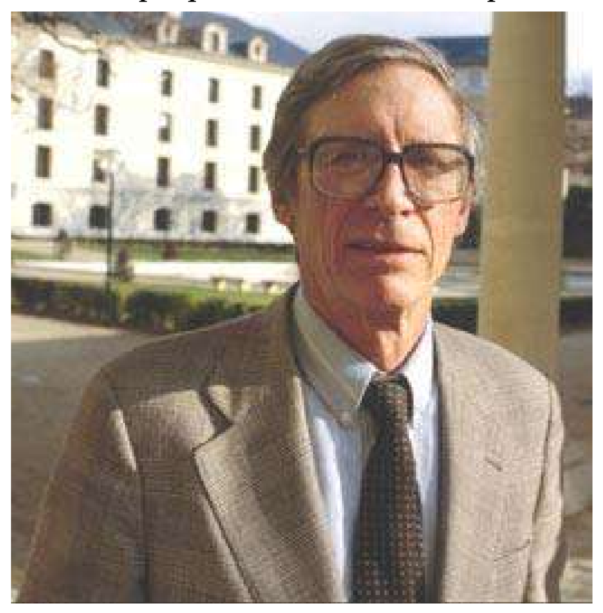
الفصل الاول:

مقالات

قال: هل قرأتم راولز جيدا؟

Bjarne Melkevik

Philosophiques، vol. 24، n° 1، 1997، p. 3-7



جون راولز

ما من شك، انه عندما تقدم حصيلة الفلسفة السياسية والاجتماعية والحقوقية في القرن العشرين، فان الفيلسوف الأمريكي راولز[1] سيحتل

(1) فيلسوف امريكي معاصر (21 فبراير 1921 - 22 نونبر 2002) وأستاذ جامعي مرموق في جامعة هارفارد. من مؤلفاته: -

مكانــة مهمــة وأساسية.فالفيلســوف الأمريكــي راولــز ملتــزم بقطاعــات معرفتنــا الحاليــة بطريقــة نموذجيــة. بــدون ضجيــج وصخــب، اســتطاع بتدخلاتــه الدقيقــة والمركــزة؛ أن يبــدع عمــلا فلســفيا مــن العيــار الثقيــل يكشــف لنــا نقــاط ضعــف حداثتنــا وســلبياتها. مــن اجــل فهــم التأثيــر والإعجــاب الــذي حظــي بــه، علينــا أن نشــير إلــى إحــدى نقــاط قوتــه فــي مشــروعه الفلســفي: تمكنــه مــن الجمــع بيــن تيــارات فلســفية مختلفــة، إن لــم نقــل متعارضــة. بالفعــل المشــروع الفلســفي الراولــزي يرتكــز على أربــع تقاليــد فلســفية كبيرة:

نظريــات العقــد الاجتماعــي، النفعيــة، الحدســية ونظريــة الاختيــار العقلانــي.

فــي الأول يموقــع راولــز مشــروعه الفلســفي فــي عــداد نظريــات العقــد الاجتماعــي الكلاســيكية كمــا نجدهــا عنــد لــوك وروســو وكانــط. فقــوة هــذه النظريــات تأتــي مــن فكــرة التوافــق باعتبــاره الأســاس الرمــزي للمؤسســات السياســية.على إثــر بــروز براديغــم اســتقلالية الإرادة فــي نتائــج هــذه النظريــات. ادخــل راولــز اســتعارة: الوضــع الأصلــي» فــي ســياق إجرائــي ومســتمد مــن هــذا التقليــد.

فالوضع الأصلي رمز لمسطرة اختيار مبادئ العدالة.

-نظرية العدالة

-الليبرالية السياسية

-قانون الشعوب

يعتبر راولس من منظري الليبرالية الجديدة ذا الميول الاشتراكية حيث اهتم كثيرا بالعدالة الاجتماعية رأى رولس أن عدم التساوي الاقتصادي يجب أن يخضع لشرطين:

أولا، أن يحصل لمواقع ووظائف مفتوحة للجميع وبشروط تضمن المساواة في الفرص.

وثانيا، أن يعود هذا الفرق الاقتصادي بالنفع على أقل أفراد المجتمع استفادة.

ثانيا راولز لا يزال في إطار التيار النفعي[1]، لكن بمعنى يختلف عن المفهوم العادي للنفعي.

لأنه يعتبر أن هذه النظرية عاجزة على تقديم أساس للعدالة. مع ذلك فما يميز النفعية في المنظور الراولزي هو أهمية السعادة وتجسيد طريقة إجرائية لتقرير المسائل الايتيقية.خاصة وأن النفعية أصبحت براديغما علميا، لأية سياسة للرفاه الاجتماعي وهذا الجانب يهم راولز أكثر.

ثالثا المصدر الأخر لفلسفة راولز هي الحدسية باعتبارها نظرية. لكن ليس لها تجذر منهجي.

مع ذلك لها تبريرا يعتمد عل أساس أخلاقي تحتي لمفهوم العدالة للأفراد.حسب نظرية العدالة. فمبادئ العدالة التي ستقرر في إطار الوضع

(1) نظرية أخلاقية غربية تربط بين صحة السلوك ونتائجه. طور هذه النظرية الفلاسفة البريطاني ونجرمي بنتام، وجيمس ميل، وجون ستيوارت ميل، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

يعتقد مؤيدو هذا المذهب بأن الفعل يكون أخلاقيًا، إذا قاد إلى تحقيق نتائج أحسن. ويتناقض هذا الاعتقاد مع المبادئ الإسلامية التي تقول بأن السلوك الأخلاقي يتبع مبادئ معينة، حتى وإن أدى إلى نتائج غير مرضية على المستوى الشخصي. أراد مؤيدو مذهب المنفعة، أن يستبدلوا بالتعصب الشديد للمبادئ، مبادئ أكثر مرونة، تسمح للناس باتباع أي سلوك يؤدي إلى أفضل النتائج.

يختلف بعض مؤيدي المذهب، في إيمانهم بالوسائل، التي قد تحقق نتائج مرضية، أم غير مرضية. ويعتقد بينثام، بأن السرور والسعادة هما الأفضل بذاتهما، بينما الألم والشقاء هما قاعدة الشر. وأن السلوك الصحيح، هو الذي يؤدي لأكبر قدر من السعادة، لأكبر عدد من الناس. ويرى مؤيدون آخرون، أن هناك أشياء أخرى جميلة بجانب السرور، وهي المعرفة، والحب، والحرية.

حاول بينثام، إيجاد طريقة لقياس قيمة السلوك. وحاول تطبيق نظريته في السياسة، مطالبًا الحكومات بأن تعمل لرفاهية شعوبها. وتُعد نظرية بينثام، شكلاً أوليًا من طريقة تحليل الربح والتكلفة، التي تُستخدم الآن بكثرة في السياسة والاقتصاد.

الأصلـي قائمـة علـى بديهيـة أن النـاس ذوات أخلاقيـة عليهـا أن تسـتعيد هـذا الأســاس الأخلاقــي فــي حياتهــا. فالحــدس الأخلاقــي لأي فــرد هــو المعيــار الوحيـد الـذي انطلاقـا منـه يمكـن للنـاس أن تؤسـس لأفعالهـا واختياراتهـا.

رابعـا راولـز ينتمـي كذلـك إلـى نظريـة الاختبـار العقلانـي. فهـذه النظريـة ترتكـز علـى عقلانيـة الـذات، المظهـرة لأولويـات أمـام الآراء المقدمـة لهـا بالفعـل. فمفهـوم العقلانيـة التـي يؤثـث مشـروعه يجـد مصـدره فـي هـذه النظرية.هكـذا فالعقلانيـة عنـد راولـز أولا تيولوجيـة قبـل أن شـكل العقلانيـة المرتكـز حـول الفعـل المنظـم مـن طـرف المعاييـر.

فـي الختـام، عندمـا نقـرأ راولـز مـن المهـم ملاحظـة كيـف يركـب وكيـف يتدخـل وكيـف يجمـع كيـف يحكـم وكيـف يصحـح وكيـف يوسـع مـن معنـى الحجـج الآتيـة مـن التقاليـد الفلسـفية الأربعـة.

بالفعــل تكمــن عبقريــة راولــز فــي بنائــه المعمــاري لنظامــه الفكــري. فشــهرة راولــز ترجــع أكثــر فأكثــر إلــى الطابــع المنهجــي لكتاباتــه. علــى كل حــال يجــب القــول بــأن فلســفته تطــورت فــي ظرفيــة اديولوجيــة خاصــة لــم يكــن راولــز خارجــا عنها.يمكــن أن نلاحظهــا بمجــرد إلقــاء نظــرة لكتــاب راولــز نفســه.

فشـهرته الأولـى تعـود إلـى إعـادة صياغاتـه وافتراضاتـه الفلسـفية للنفعية. بالفعـل راولز بـدأ حياته الفلسـفية مدافعـا عن مبـادئ النفعية.فمقالـه المفتاح فــي الشــهرة كان هــو: «مفهوميــن للقانــون» الــذي نشــره ســنة 1955. فهــذا المقــال أثبــت شــهرته واعتبــر من قبــل النفعييــن أنفســهم بأنــه الصياغــة الأكثر اكتمـالا للنفعيـة الحديثـة. فبعـض المواقف التـي سـتظهر فيما بعد فـي كتاباته فمصدرهــا هــو المقــال الأول أي القيمــة الوحيــدة لأي فــرد، الــدور الأساســي

للمبــادئ، مســألة الباعــث فــي تقويــم الأفعــال والأكثــر أهميــة الإجرائيــة المنهجيــة الراولزيــة. كان يحمــل مشــعل التيــار النفعــي الحديــث ويعتبــر الممثــل القــوي لهــذا التيــار لكــن مــع نهايــة 1950 ســيبلور اتجاهــا أخــر. فمقالـه «العدالـة باعتبارهـا إنصافـا» سـنة1957 كان انعطافـة كبيـرة. فانطلاقـا مــن ســنوات 1960 روج راولــز لمخطوطــة عمــق مــا كتبــه فــي المقــال بيــن أصدقائــه وتلامذتــه. فــي ســنة 1971 ســتتضح معالــم نظريتــه تحــت اســم نظريـة العدالـة. فهـذا الكتـاب أحـدث ضجـة كبـرى وتـم اعتبارهـا حدثـا جلـلا. وخاصـة مبـدأ الاختـلاف الـذي أثيـر حولـه الكثيـر مـن الجـدل فـي سـياق قلـق مجـدد حـول العدالــة الاجتماعية.وتصحيـح الاختـلالات السوسـيو الاقتصاديـة واللامسـاوة بسـبب الجنـس والعرق...مـن 1971 الـى 1982 رافـع راولـز مدافعـا عــن نظريتــه.لا يســعنا إلا أن نعجــب باتســاع وأفــق المواضيــع الفلســفية المعالجـة وثبـات مواقفـه حتـى دفاعـه المسـتميت ضـد الاعتراضـات والنقـد واسـتفادته منهـا فـي إعـادة صياغـة نظامـه الفكـري. إذ أنـه انطلاقـا مـن 1982 فالمسـألة اعتمـدت علـى مـا اذاكان راولـز قـد سـلك اتجاهـا مغايـر اخـر وهذا مـا تجسـد فـي كتابـه الليبراليـة السياسـية سـنة 1993.

بالفعــل فالكتــاب هــو أيضــا مهــم جــدا مثــل نظريــة العدالــة. حتــى لــو تعرفنـا علـى الترابـط بينهمـا – حيـث أن راولـز يؤكـد علـى الاسـتمرارية فـي هــذه الكتــاب- والحقيقــة أن الأســلوب ســنة 1993 مختلــف.

فـي سـنة 1971 قدم راولـز نظريتـه حـول العدالـة الاجتماعية ليسـوغ دولة الرفـاه[1]. فـي سـنة 1993 يمكـن ان يكـون لنـا نفـس الانطبـاع بخصـوص ثبـات

(1) عـلى الرّغـم مـن الاسـتخدام الشـائع لمصطلـح «دولـة الرِّفـاه» سـواء في الخطـاب السِّـياسي والاجتماعــي، أو في أدبيّــات البحــث، في الحقيقــة، لا يوجــد أيّ إجــماع حــول الدّلالــة

الدَّقيقة لهذا المصطلح. يمكن العثور في الأدبيّات المختصَّة على تعريفات عديدة لمصطلح دولة الرِّفاه، تعكسُ الميول النظريَّة أو المبدئيَّة للباحثين أو المميِّزات الخاصَّة للحالات التي يدرسونها. يذهبُ بعضُ الباحثين إلى أنَّ مجرَّد وجود جهاز خدمات رفاه في دولةٍ معيَّنة يكفي لتعريفها كدولة رفاه. على النَّقيض من هذا التوجّه الذي يكتفي بحدٍّ أدنى من أجل تعريف دولةٍ ما كـ«دولة رفاه»، هناك باحثون آخرون يشدِّدون تحديداً على الفروق الكبيرة بين دول غرب أوروبا وبين دول شمال أمريكا التي تُسمّى عادةً دول رفاه. يزعم هؤلاء أنَّ عدم الوضوح في تعريف دولة الرِّفاه ينبع عدم وجود نموذج عالمي لـ«دولة الرّفاه»، بل هناك نماذج مختلفة في غاية الاختلاف لـ«دُول الرِّفاه» في دول عديدة. على سبيل المثال: نموذج دولة الرِّفاه الإسكندنافيَّة يختلف كثيراً عن ذلك النموذج الذي يُميِّز الأنظمة الليبراليَّة كالولايات المتَّحدة وكندا، وكلاهما يختلف كثيراً عن دولة الرِّفاه المحافظة التي تُميِّزُ دُول وسط أوروبّا، كألمانيا على سبيل المثال.

على الرُّغم من الاختلاف بين الدّول المسمّاة دُول الرِّفاه إلاّ أنّه يُمكن العثور على عدد من المميِّزات المشتركة بين معظم دول الرِّفاه والتوصّل إلى تعريف يُميِّز بين دول رفاه وبين دول أخرى تتضمَّن أجهزة رفاه معيَّنة، تلبِّي الاحتياجات المختلفة لمواطنيها، إلاّ أنَّه لا يُمكن تعريفها كدُول رفاه. نتيجة للتكاليف المتعلِّقة بتشغيل الأجهزة اللازمة في دولة الرِّفاه فإنَّ جميع دول الرِّفاه هي دولٌ صناعيَّة، متطوِّرة، وغنيَّة نسبيّاً، بالإضافة إلى هذا فإنَّ معظم هذه الدُّول هي دول رأسماليَّة ذات اقتصاد سوقٍ متطوِّر. لا يمكن اعتبار وجود دولة رفاه وفقا لبنية اقتصاديَّة واسعة فحسب، بل يتطلَّبُ أيضاً وجود نظام حكم ديموقراطيّ، يعترف بالحقوق المدنيَّة، والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة لمواطنيه. وفي هذا السِّياق فإنَّ الخدمات التي تُقدِّمها دولة الرِّفاه لمواطنيها ليست بمثابة إحسان بل هي جزء من الحقوق الأساسيَّة التي يستحقّها كلُّ مُواطن. وبناءً على ذلك يمكننا القول إنَّ دولة الرِّفاه هي دولة تلبِّي الاحتياجات الإنسانيَّة الأساسيَّة لمواطنيها كجزء من إحقاق حقوقهم السِّياسيَّة. وبشكل أكثر تحديداً إنَّ دولة الرِّفاه تسعى إلى ضمان الأمن الاجتماعي لمواطنيها. وتوفير دخلٍ ثابت، وتغذية، ورعايةٍ طبيَّة، وتعليم، وسكنى، وعملٍ وخدمات رفاهٍ خاصَّة لكُلٍّ مواطنيها، وكذلك تقليص الفجوات الاجتماعيَّة إلى حدٍّ معيَّن. يتمّ تحقيق هذه الأهداف بواسطة فعاليّات تُبادرُ إليها الدَّولةُ بعددٍ من الطُّرُق، تشملُ: مدفوعات مباشرة لمخصَّصات التّقاعُد، تزويداً مباشراً للخدمات الاجتماعيَّة، ضمان تقاعُدٍ غير مباشر بواسطة نظام الضَّرائب، وكذلك عمليّات تدخُّل مختلفة في الاقتصاد وسوق العمَل.

واستقرار المؤسسات الليبرالية المهيمنة. حيث وصفا هذا التغير كل من كوكتاس وبوتي في كتاب راولز باعتباره نقل الحجج المنصبة أساسا على توافق مرغوب للمجتمع السياسي إلى توافق ممكن عمله.

بعبارة أخرى من اقتضاء العدالة إلى التأكيد على الاستقرار المؤسساتي. في هذا السياق من الواجب ملاحظة إذا كان راولز فكر سنة 1971 في المؤسسات السياسية والقانونية باعتبارها أحزمة لنقل العدالة الاجتماعية. يعتبر سنة 1993 نفس المؤسسات بأنها حكام موضوعيين وحياديين ومنتبهين. الحق أو فكرة الحق تحتل مكانة محورية في نظامه الفكري. فهل لفكرة العدالة الاجتماعية نفس المعنى؟ هنا يقترح راولز تساؤل حول الدور الذي يمكن أن يتبوأه الاختلاف في المجتمع السياسي والأهمية التي يجب أن تعطى لهذا السؤال:كيف يمكن لنظام سياسي ان يكون مستقرا وأمنا على الرغم من وجود الاختلافات الاجتماعية؟ في الحقيقة الحقيقة فالليبرالية السياسية حتى لو احتفظنا بالمنظور العدالة الاجتماعية تهدف أكثر إلى الدفاع على دولة القانون، الدستور والحقوق الليبرالية والتسامح. لنلاحظ كيف أن مفهوم الإجماع بالتقاطع» أعلنه في مقدمة نظريته.

على مستوى الممارسة لنسجل انه يرغب في تفضيل نظام سياسي خاضع إلى براديغم مؤسس على الليبرالية.ألا يعدوا الأمر فضوليا أن صفة ليبرالية مرتبطة بنظام سياسي حديث بدون أن تبرهن على ذلك الليبرالية في الممارسة. في الميدان ماذا يمكنه أن يضيف أكثر من مفهوم سياسي أخر؟ لماذا هذا الامتياز ولماذا لا تشرك جميع النظريات السياسية بدون أي خلفية باعتبارها «مذاهب للفهمّ»؟ هل يمكن للنظام الفكري الجديد لراولز أن يعمل بطريقة أخرى تحت يافطة التسامح بخصوص المذاهب

الفهميـة؟ أليسـت الديمقراطيـة هـي المـكان الـذي تجتمـع فيـه كل التيـارات السياسـية المختلفـة للتنافـس؟ بتفضيـل هـذا المفهـوم ألا نضـر بالمنطـق نفسـه للسياسـة الحديثـة للتيـارات السياسـية المتنافسـة؟ ألا تخاطـر فلسـفة راولـز بـان تظهـر لنـا العيـب الأساسـي لليبراليـة القـرن 19 مـرة أخـرى التـي تنغلـق علـى مبادئهـا دون النظـر إلـى حجـج وأراء الآخريـن وخاصـة عـدم قدرتهـا عـل الحـوار مـع نتائجهـا الكارثيـة التـي نعرفهـا؟

نحـن نميـل إلـى التأكيـد علـى هـذه التسـاؤلات.ألا يضمـن بذلـك اليـوم راولـز النيوليراليـة التـي اسـتطاعت أن تفـرض نفسـها فـي بدايـة السـبعينات؟ هـذا مـا يجـب معرفتـه لكـن الجانـب المثالـي لفلسـفته الـذي اثـر إعجـاب جيـل بأكملـه فـي حيـن انـه بـدا يتلاشى.سـؤال العصر؟علامـة الأزمنـة؟ تأثيـر نهايـة القـرن؟ الـذي يعرفـه؟

علـى كل حـال، توضـح هـذه الأسـئلة إلـى أي حـد يجـب تقويـم المشـروع الجديـد لراولـز.. الأسـئلة فـي الأخيـر يجـب عليهـا امتحـان المشـروع الراولـزي بدايتـه ومسـاره ومختلـف المواضيـع الفلسـفية التـي تطـرق إليها.فهـل الأحـكام التـي أطلقناهـا عادلـة؟ فهـذا العـدد مـن المجلـة يحـاول الإجابـة قـدر الإمـكان علـى هـذه الأسـئلة.

المراجع:

Nous trouvons une bibliographie de ses oeuvres dans J .Rawls، Justice etdémocratie ،Paris ،Seuil ،1993 ،p .368-367 .La bibliographie mentionne les traductions françaises ..J .Rawls » ،Two Concept of Rules،« The Philosophical Review ،vol ،1955 ،64 .p ..32-3 .J .Rawls، »Justice comme équité ،« trad ،française dans Philosophie ،n،14 ° ،1987p ; 69-39 .The Journal of Philosophy ،n0 ،1957 ،22 p-653 . ..662J .Rawls ،Théorie de la Justice ،Paris ،Seuil .1987 ،Traduction française)de la version remaniée de ،(1975 A Theory of Justice، Cambridge)Mass ،(.Harvard University Press ..1971 ،Voir Jean Ladrière et Philippe Van Parijs ،Fondements d'une théorie de lajustice ،Louvain-La-Neuve ،Editions de l'Institut supérieur de philosophie ; 1984 ،C .Audard et al ،.Individu et justice sociale. Autour de John Rawls ،Paris ،Seuil ; 1988 ،la revue Critique، juin-juillet ،1989 nos ،506-505 numéro thématique ayant pour titre John Rawls .Justice et libertés ; Jocelyne Couture et André Duhamel ،Justice distributive ،Lekton ،vol .I1 n ،2 °hiver J .Rawls، Political Liberalism ،New York ،Columbia University Press1993،)trad ،française ،Libéralisme politique ،Paris ،PUF ..(1995 ،Voir Chandran Kukathas et Philip Pettit ،Rawls :A Theory of Justice and its Critics ،Stanford ،Stanford University Press ،p(« 8-6 .A study of thedesirable ،(«p ») 11-8 .A study of the feasible•»)

العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة نموذج جون راولز

نور الدين علوش- المغرب

مقدمـة: منـذ الاهتـزازات الكبـرى التـي تعـرض لهـا سـؤال الأخـلاق مـع نيتشـه لـم تبـرز فلسـفة عمليـة جديـرة بهـذا الاسـم قـادرة علـى فـرض اسـتئناف التفكيـر الايجابـي فيـه حتـى السـبعينات مـن القـرن الماضـي؛ حيـن ظهـر إلـى الوجـود كتـاب جـون راولـز نظريـة العدالـة (نشـر فـي هارفـارد 1971 وترجـم للفرنسـية عـام 1987).

فلقـد تـم الاحتفـاء بهـذا الكتـاب أيمـا احتفـاء، مـن طـرف متخصصـي الفلسـفة السياسـية واعتبـروه حدثـا فريـدا بـل هابرمـاس اعتبـره نقطـة تحـول فـي الفلسـفة العمليـة المعاصـرة والفضـل يرجـع إليـه فـي عثـور الأسـئلة الأخلاقيـة المكبوتـة لزمـن طويـل علـى منزلتهـا كأسـئلة قابلـة للدراسـة العمليـة الجـادة.

ولا ننسـى أن هـذا الكتـاب اختيـر كواحـد مـن أهـم خمسـة كتـب صـدرت عـام 1971 مـن طـرف مجلـة نيويـورك تايمـز. وأصبـح راولـز بفضـل كتابـه مـن أهـم المنظريـن للفلسـفة السياسـية المعاصـرة.

بالإضافـة إلـى النقـاش الحـاد الـذي أحدثـه كتابـه سـواء فـي أمريـكا أو فـي بقيـة العالم.

تحديدات لابد منها:

لازالت الكثير من المفاهيم القريبة من الفلسفة السياسية كالنظرية السياسية وعلم السياسة والفكر السياسي والفكر السياسي، تثير سوء الفهم لذا وجب التدقيق في المصطلحات وتحري الدقة حتى نعي الحدود الفاصلة بين هذه المصطلحات:

- الفلسفة السياسية: هي ذلك الفرع من فروع الفلسفة الذي يركز بحثه حول اكتشاف الحكمة والحقيقة المتعلقة بالمبادئ الأصولية للحياة السياسية ومعرفة علاقات هذه المبادئ بعضها ببعض وعلاقات المبادئ السياسية بالمبادئ الاقتصادية والثقافية.
- وبتعبير أدق يقدم لنا المفكر الهندي فراما تعريفا دقيقا للفلسفة السياسية التي يعترها توليد وتركيب الآراء والتأملات والبديهيات والافتراضات والقواعد والتعميمات المتصلة بتوزيع واستخدام القوة في المجتمع[1]أي بتكوين الحكومة وتعيين مهامها وتحديد سلطانها وتأصيل مبادئ وغايات المجتمع.
- علم السياسة يمثل الوجهة المقابلة للفلسفة السياسية إذ انه من حيث كونه علما يعد خطابا منهجيا يتناول الواقع وتعني منهجيته التماسك الداخلي أي الخلو من التناقض. وهويتناول الوقائع السياسية أي ما هوكائن.
- النظرية السياسية: محاولة للمزج بين الفلسفة السياسية وعلم السياسة، فهو يشترك مع الفلسفة السياسية في أن كليهما يقوم على

(1) محمد وقيع الله احمد مدخل الى الفلسفة السياسية دار الفكر دمشق 2011 ص 40

التأمـل والنظـر ومـن ثـم قـادران علـى إصـدار أحـكام قيميـة. ومـن ناحيـة أخـرى فإنهـا تهتـم كمـا علـم السياسـة بمجـال الوصـف والتفسـير. ومـن هنـا يمكـن القـول بانـه تحمـل وجهيـن الأول معيـاري والثانـي تجريبـي[1]

- الفكـر السياسـي: تلـك النظريـات والقيـم التـي تجعـل مـن السياسـة أمـرا مهمـا.

القضايا الكبرى للفلسفة السياسية

- القضيـة الاولـى: وظائـف الدولـة الأساسـية: بشـكل عـام يمكـن التمييـز بيـن تياريـن رئيسـيين يؤمـن الأول بتوسـيع نطـاق الدولـة لتولـى أداء معظـم وظائـف الحيـاة السياسـية ويؤمـن الثانـي بضـرورة حصـر نطـاق الدولـة فـي أضيـق مـدى ممكـن وتخصيصهـا لأداء وظيفتـي حفـظ الأمـن وتنسـيق أعمـال الأحـزاب وجماعـات المصالـح والضغـط المختلفـة فـي المجتمـع حيـث تقـوم هـذه المنظمـات بـأداء معظـم المهـام السياسـية نيابـة عـن الدولـة[2]
- القضيـة الثانيـة: مـن يحكـم.؟ فالسـؤال عـن الشـخص أو الجهـة المؤهلـة لقيـادة السـلطة السياسـية فقـد كان احـد الأسـئلة الأكثـر تـرددا وبحثـا فـي الفلسـفة السياسـية علـى مـر العصـور. وقـد مـال بعـض الفلاسـفة إلـى وضـع السـلطة فـي يـد الإنسـان الأرجـح عقـلا والأعمـق حكمـة. فـي حيـن مـال آخـرون إلـى وضعهـا فـي يـد الشـخص الأقـوى ومـال آخـرون إلـى وضعهـا فـي يـد النخبـة المتميـزة مـن الشـعب ورجـح آخـرون حكـم الأغلبيـة ومضـاء الإرادة الشـعبية[3].

(1) ياسر قنصوه في فلسفة السياسية قراءة جديدة رؤية للنشر والتوزيع القاهرة 2009 ص 30

(2) م س ص 306

(3) م س ص314

- القضيــة الثالثــة: مصــدر القانــون والزاميتــه- ظلــت قضايــا مصــدر القانــون ومــدى ســعته وقــوة الزاميتــه ضمــن أهــم القضايــا التــي رافقــت تطــور الفلســفة السياســية، وانشــغل بهــا معظــم الفلاســفة والمفكريــن السياســيين. فهنــاك مــن اعتبــر أن التقاليــد والأعــراف الاجتماعيــة هــي المصــدر الأصيــل للقانــون فــي حيــن أن آخريــن اعتبــروا أن العقــل الإنســاني هــو المصــدر الوحيــد الــذي ينبغــي أن تنبثــق عنــه القوانيــن.

وفيمــا يتعلــق بمــدى فعاليــة القانــون نجــد أنفســنا أمــام ثــلاث تيــارات التيــار الأول يدعوالــى تفعيــل القانــون بقــوة كهوبــز والتيــار الثانــي يمثلــه الماركســيين والفوضوييــن يدعــو إلــى تهميــش القانــون أمــا التيــار الثالــث فيمثلــه الليبراليــون المحدثــون فيتوقفــون فــي منتصــف الطريــق مقرريــن حــدوده فــي حــدود فعــل الدولــة المحــدود فــي المجتمــع.[1]

- القضيــة الرابعــة: فلســفة التاريــخ- تعنــى فلســفة التاريــخ باســتبطان حركتــه الداخليــة، لمعرفــة وجهتهــا العامــة، واســتنباط خلاصــات الــدروس والعبــر التــي تنطــوي عليهــا الأحــداث التاريخيــة. ومــن المســائل المركزيــة تحدثــت عنهــا مختلــف مباحــث فلســفة التاريــخ مســألة إلــى أيــن يتجــه الزمــن.؟ وهــل يســير الزمــن بأهلــه بحركــة حتميــة أو إراديــة؟ وهــل يمكــن أن يؤثــر الإنســان فــي مســير الزمــن أم لا؟[2]

نبذة تاريخية

فيلســوف امركــي معاصــر (21 فبرايــر 1921- 22 نونبــر 2002) واســتاذ جامعــي مرمــوق فــي جامعــة هارفــارد. مــن مؤلفاتــه:

(1) م س ص324

(2) م س ص331

- نظرية العدالة
- الليبرالية السياسية
- قانون الشعوب

يعتبر راولس من منظري الليرالية الجديدة ذا الميول الاشتراكية حيث اهتم كثيرا بالعدالةالاجتماعية رأى رولس أن عدم التساوي الاقتصادي يجب أن يخضع لشرطين:

أولا، أن يحصل لمواقع ووظائف مفتوحة للجميع وبشروط تضمن المساواة في الفرص.

وثانيا، أن يعود هذا الفرق الاقتصادي بالنفع على أقل أفراد المجتمع استفادة.

نظرية العدالة

يعتبر راولز من بين المنظرين المعاصرين للفلسفة السياسية وتعتبر نظريته في العدالة من النظريات التي غيرت مسار الفلسفة السياسية وأعادت لسؤال الأخلاق المصداقية. بالإضافة إلى زعزعته للفلسفة النفعية الرائجة في أمريكا.

وقد انطلق راولز في عرض نظريته من وضع افتراضي يسميه حجاب الجهل الذي يتقاطع مع حالة الطبيعة في النظرية التقليدية للعقد الاجتماعي[1]. وينطلق منه راولز لصياغة عقد اجتماعي جديد يقوم على الإجماع التوافقي بين هؤلاء المتعاقدين الذين في ظل حجاب الجهل

(1) جون راولز العدالة كانصاف ترجمة حيدر حاج اسماعيل المنظمة العربية للترجمة ص 14

لا يدركـون هوياتهـم مـن جنـس وديـن ومميـزات جسـدية أو نفسـية أو وضـع اجتماعــي أو رؤيــة للعالــم بحيــث تكــون اختياراتهــم فــي توافــق مشــترك كنظـام أفضـل مـن حيـث تحقـق أكبـر قـدر مـن الحريـة وأكبـر قـدر مـن المســاواة.[1]

فــي ظــل هــذا الوضــع لابــد لهــم مــن مــن أن يحاولــوا بلــوغ مبــادئ العدالــة تنتفــي فيهــا المفاضلــة بيــن الأشــخاص بحيــث يمكــن أن يســتفيد منهـا أي إنسـان أي كان، وبنـاءا عـل هـذا يتـم الاتفـاق بيـن كافـة المتعاقديـن علــى ضــرورة الالتــزام بالحيــاد إزاء المبــادئ المطروحــة وعــدم تحيزهــا بــل يتـم اتفاقهـم حتـى علـى ضـرورة وضـع ذوي الميـزات الأدنـى فـي الحسـبان فـي هـذه المبـادئ؛ ذلـك أن أهميـة نظريـة العدالـة لاتتحقـق إلا حينمـا تأخـد مصلحـة الفئـة الأقـل حرمانـا والأكثـر ضعفـا.

هنـا تطـرح عـدة اقتراحـات للانتقـاء ومنها مبـادئ العدالـة ومن ثمـة تكون لهـم مطلـق الحريـة فـي اسـتعراض مبـادئ العـدل التـي عرفهـا تاريـخ الفكـر السياسـي ليختـاروا مـن بينهـا مـا يلائـم شـروط عيشـهم والظـروف التـي يتـم فيهـا تفاوضهـم فبإمكانهـم مثـلا أن يتأملـوا وجهـة النظـر القائلـة بـان: «العـدل هـو العمـل لمصلحـة الأقـوى أو الأكثـر امتيـازا» كمـا يمكنهـم ان الاعتمـاد على وجهـة النظـر التـي تقـول بـان الخيـر يكمـن فـي الرقـي بالجنـس البشـري... كمـا يمكنهـم ان يعتمـدوا علـى وجهـة النظـر التـي تقـول بـان بـان العـدل قوامـه الانسـجام مـع الطبيعـة والتناغـم معهـا. .لكنهـم سـيرفضون كل هـذه الاقتراحـات حسـب راولـز لأنـه لااحـد منهـم سـيقبل بأية مبـادئ تميـل للأقوياء أو المتفوقيـن لانهـا سـتكون ضـده اذا أزيـل عنـه حجـاب الجهالـة[2] واكتشـف

(1) ياسر قنصوه م س ص85

(2) حسام الدين علي مجيد إشكالية التعددية في الفكر السياسي المعاصر سلسلة أطروحات الدكتوراه مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2010ص220

وضعه السيئ انه من الضعفاء أو المتخلفين؛ فهذه أسباب كافية لرفضها من طرف المتفاوضين. . وهكذا بعد اخد ورد يرفض المتعاقدون المبادئ المطروحة وما فيها من جور وهي حقيقة يعلمها المتعاقدون حق العلم بمقتضى معلوماتهم العامة وهم ما سيقطع مع فكرة التوزيع غير العادل للثروات. ولكن كيف سيحل راولز هذه المسألة مع علم أن هناك في المجتمع تضارب في المصالح؟ بالإضافة الى تشكيك أفراد المجتمع في إمكانية سن قاعدة تنظيمية يحصل بموجبها نوع من التطابق والتكامل في عملية تحقيق النفع العام؟

انطلاقا من هذا يمكن القول بان راولز يعارض التصور القائم على التفاوت بين الناس الذي تتدخل فيه مجموعة من الاعتبارات الاجتماعية أو العرقية أو الجنسية طبقية كانت أو سلطوية، مؤكدا بذلك على ضرورة التوزيع المنصف للثروات.

مبادئ العدالة عند راولز

عقب النقاشات التي يجريها المتعاقدون في الوضع الأصلي، يتم الإجماع على مبادئ معينة كي توزع بموجبها المنافع الأساسية فضلا على الواجبات وهذه المبادئ هي: - 1 أن جميع القيم الاجتماعية من حرية وفرص ودخل وثروات واحترام الذات يجب ان توزع بصورة متساوية ما لم يكن التوزيع غير المتساوي لاحد هذه القيم أو جميعها امرا يصب في صالح اولائك الأقل انتفاعا. وهذا المبدأ هو المفهوم العام عن العدالة[1]

(1) م س ص 223

يشـتق راولـز مـن هـذا المفهـوم العـام مفهومـه الخـاص للعدالـة حيـث اعتبرهـا انصافـا يقـوم علـى مبدأيـن:- أن تكـون المراكـز والمناصـب متاحـة أمـا جميـع الراغبيـن فـي شـغلها. وذلـك اسـتنادا إلـى معيـار المسـاواة المنصفـة فـي الفـرص.

المبـدأ المفـارق وهـوان تكـون تسـوية التفاوتـات أعظـم نفعـا للأفـراد الأقـل انتفـاع فـي المجتمـع[1] وتبعـا لذلـك يتضـح ان المبـدأ الأول مـن المفهـوم الخـاص انمـا يمثـل الحريـة المتسـاوية فهـو يشـتمل علـى تمتـع كل شـخص بصـرف النظـر عـن مكانتـه الاجتماعيـة بكافـة الحقـوق والحريـات الأساسـية. .أمـا المبـدأ الثانـي فيتجسـد فـي إتاحـة الفـرص المتسـاوية أمـام كافـة الأفـراد للوصـول إلـى المناصـب والخدمـات العامـة بالشـكل الـذي يؤدي إلـى تسـوية التفاوتـات الاجتماعيـة والاقتصادية.ويعتبـر راولـز ان المبـدأ الأول انـه قاعـدة أولويـة الحريـة بينمـا يمثـل الثانـي قاعـدة أولويـة العدالـة علـى الكفـاءة والرفـاه. ويعنـي ذلـك أن بـدأ تسلسـل مبـادئ العدالـة قائـم علـى فكـرة الأولويـة اذ ان المبـدا الاول هـو الاعلـى مقامـا والأولـى بالتطبيـق مـن المبـدأ الثانـي.

مـن هنـا يتضـح ان هـدف نظريـة العدالـة كانصـاف هـو محاولـة الإجابـة عــن الأسـئلة المتعلقــة بإمكانيــة تحقيــق مجتمــع عــادل يضمــن لافــراده الحريـة والمسـاواة، بحيـث تكـون الحـدود المنصفـة للتعـاون موضـع توافـق بيـن المواطنيـن انفسـهم مـادام الدخـول لمجتمـع التعـاون يفتـرض المـرور بمرحلـة الوضعيـة الاصليـة كإجـراء لعـرض نظريـة العدالـة كانصـاف.

---

(1) جمال مفرج نظرية العدالة عند راولز فلسفة العدالة في عصر العولمة تنسيق بومدين بوزيد الدارالعربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف 2009 ص223

نقد نظرية العدالة

لـم تسـلم نظريـة راولـز مـن سـهام النقـد التـي طالتهـا مـن اليميـن واليسـار السياسـيين علـى السـواء، وذلـك بالرغـم مـن مـا تتسـم بـه النظريـة مـن السـبك المحكـم وقـوة الحجـة. ويمكـن إجمـال الانتقـادات الموجهـة اليهـا علـى النحـو التالـي:

1 - يشـدد اليميـن الليبرالـي علـى فكـرة ان راولـز يغالـي فـي تأكيـد مبـدأ المسـاواة ويعمـد الـى وضـع السـلطة بيـد الحكومـة؛ اذ يـرى نوزيـك ان راولـز يعمـل علـى تقليـص نطـاق الحريـة بشـكل كبيـر لصالـح المسـاواة، وفـي الوقـت ذاتـه يتيـح السـبيل أمـام انتهـاك حـق التملـك مـن خـلال زيـادة الضرائـب علـى الاثريـاء بغيـة مسـاعدة الفقـراء اي الأفـراد الأقـل انتفاعـا فـي المجتمـع.[1] وبذلـك فـان نقـد اليميـن ينصـب علـى المبـدأ المفـارق لروالـز.

2 - يشـري اليسـار الاشـتراكي إلـى ان نظريـة راولـز اتاحـت السـبيل لقيـام حالـة اللامسـاواة بصـورة واسـعة النطـاق. ا فأنطونيـو نغـري فيـرى أن نظريـة العدالـة لـدى رولـز تنطلـق مـن (خلفيـة صوريـة قويـة) تخفـي حنينـاً للتأسيسـات الأنطولوجيـة القصـوى. صحيـح أنـه يريـد أن يتخلـص مـن المقاربـات الوظيفيـة السـائدة للعدالـة القائمـة علـى نمـط العقلانيـة الأداتيـة للحداثـة الرأسـمالية دون النكـوص إلـى نمـط جديـد مـن نظريـات الحـق الطبيعـي (نوزيـك مثـلاً) أو إلـى النزعـة النسـبية الاجماعيـة (هابرمـاس). ومـن هنـا عودتـه للصوريـة الترانسـاندنتالية علـى الطريقـة الكانطيـة أي فكـرة الاسـتقلالية والتميـز ضمـن منظـور تعاقـدي يكفـل حريـة الأفـراد ومسـاواتهم. ويـرى نغـري أن فكـر رولـز

(1) م س ص229

ينـدرج فـي سـياق النظريـات (الليبراليـة التقدميـة) أي (ديمقراطيـات التنميـة) بالمفهـوم الأنغلوساكسـوني الـذي يعنـي الصنـف الديمقراطـي الـذي لا تكـون فيـه المشـاركة فـي الحيـاة السياسـية ضروريـة لحمايـة الحريـات الفرديـة فحسـب وإنمـا أيضـاً لأجـل إنشـاء مواطنـة مبنيـة علـى الاتصـال والمشـاركة والتعاضـد. إلا أن نسـقه البرهانـي يعانـي مـن اختـلالات خطيـرة تنبـع مـن مفهـوم (الوضعيـة الأصليـة) الـذي يتسـم بالغمـوض وعـدم الدقـة. فرولـز لا يحـدد طبيعـة (الخيـرات الأوليـة) التـي تتمحـور حولهـا هـذه الوضعيـة، ممـا يجعـل المسـار الغائـي المفضـي إلـى مبدئـي العدالـة عرضيًـا واحتماليـا[1]

- أمـا اليسـار الليبرالـي فيعالـج مـن جانبـه قضايـا أخـرى فـي سـياق نقـده لنظريـة راولـز، اذ يرفـض والـزر فكـرة تعميـم هـذه النظريـة ليشـمل تطبيقهـا كافـة الثقافـات. و تايلـور يـرى أن رولـز لـم ينجـح فـي تجـاوز مـأزق النسـبية العدميـة علـى الرغـم مـن دفاعـه فكـرة المضمـون المعيـاري المـلازم لنظريـة العدالـة بصفتهـا تعبيـراً عـن العقـل العمومـي للمجتمعـات الليبراليـة التعدديـة. ومصـدر هـذا العجـز يكمـن فـي كونـه لـم يتخلـص مـن مبـدأ (الذاتيـة الأخلاقيـة) المهيمـن علـى الثقافـة الغربيـة الحديثـة. ويقـوم هـذا المبـدأ علـى القـول بـأن المواقـف الأخلاقيـة لا تسـتند إلـى أي أسـاس مرجعـي سـواء كان العقـل أو الطبيعـة، ومـن ثـم فـإن كل واحـد منـا يتبناهـا بحسـب قناعاتـه الذاتيـة. ومـن هنـا (يفقـد العقـل دور الحكـم فـي الحـوارات الأخلاقيـة). وبطبيعـة الأمـر يمكنـك تنبيـه محـاورك إلـى بعـض النتائـج التـي فاتتـه، ولكـن ليـس لـك قـدرة علـى إقناعـه فـي حالـة

(1) عبد الله السيد ولد ابه http://www.hekmah.org/portal6/

تشـبته بموقفـه الأصلي[1]ويرجـع تايلـور خلفيـة التصـور الليبرالـي لأولويـة الحقـوق الفرديـة علـى الانتمـاءات الجماعيـة (كمـا هـو واضـح لـدى رولز) إلـى كانـط الـذي عـرف الكرامـة الإنسـانية باسـتقلالية الإنسـان، أي قـدرة كل شـخص علـى تحديـد تصـوره الخـاص للحيـاة المثاليـة. فالخطـر الـذي يفضـي إليـه هـذا الـرأي هـو قيـام معادلـة ليبراليـة تتأسـس علـى الحقوق الفرديـة وترفـض الاختـلاف الثقافـي؛ (لأنهـا ترتكـز علـى تطبيـق نمطـي للمعاييـر التـي تحـدد هـذه الحقـوق دون اسـتثناء، ولأنهـا جـد حـذرة مـن المصائـر الجماعيـة). فهـي عاجـزة عـن قبـول أنمـاط الحيـاة الثقافيـة للمجموعـات التـي هـي أسـاس بقائهـا، ممـا يعنـي اعتبـار الحقـوق الجماعيـة بـدل الاكتفـاء بالحقـوق الذاتيـة الفرديـة[2].

اما هابرمـاس فيقـر فـي البدايـة أن (خصومته) مـع رولز هي مجـرد خلاف عائلـي، فهـو يوافقـه فـي منطلقـه الـذي هـو (أخلاقيـة الاسـتقلال والرشـد) الكانطيـة القائمـة علـى الاسـتغلال العمومـي للعقـل. بيـد أنـه يتعـرض بالنقـد لمفهـوم (الوضعيـة الأصليـة) الـذي يـراه عاجـزاً عـن تفسـير وضمـان الموقـف غيـر المتحيـز الـذي ينبـع منـه مبـدأ العدالـة مـن حيـث طابعهمـا الإجرائـي، كمـا يـرى هابرمـاس أن رولـز لـم يكـن واضحـاً فـي التمييـز بيـن (القضايـا التبريريـة) و(القضايـا المقبولـة) بحيـث يبـدو أنـه أراد الحصـول علـى (الحيـاد الإيديولوجـي) لتصـوره للعدالـة فانتهـى إلـى التضحيـة بالطمـوح (للصلاحيـة المعرفيـة). ذلـك أن الفهـم الأداتـي المحـض للنظريـة ممتنـع، لأن الإجمـاع التوفيقـي الـذي يتحـدث عنـه رولـز يتطلـب مسـبقاً جهـداً اقناعيـاً ودفاعـاً عـن

(1) charls taylor la malaise de la modernite cerf 1994 p 26

(2) charls taylor multiculturalisme aubier 1994 p 83

خيـار معيـاري. فالإجمـاع لا يمكـن أن يحصـل إلا علـى أسـاس علاقـة معرفيـة بيـن صلاحيـة النظريـة والبرهـان علـى حيادهـا الإيديولوجـي كمـا يتجلـى مـن النقاشـات العموميـة.

فالإسـتراتيجية النظريـة التـي اعتمدهـا رولـز أدت بـه إلـى إخضـاع مبـدأ الشـرعية الديمقراطيـة للمبـادئ الأساسـية لليبراليـة. ومـن هنـا أخفـق فـي مشـروعه الأصلـي الـذي هـو التوفيـق بيـن المفهـوم الحديـث للحريـة (حريـة الوعـي والتعبيـر والملكيـة...) والمفهـوم القديـم لها(حقـوق المشـاركة والانتمـاء). فالمواطنـون ليـس لهـم دور محـوري فـي التأسـيس الديمقراطـي باعتبـار أن المبـادئ الرئيسـية الضابطـة للحريـات العامـة وللتعدديـة تتشـكل فـي لحظـة الوضعيـة الأصليـة. ومـن هنـا فـإن (فعـل إنشـاء دولـة القانـون الديمقراطيـة ليـس بحاجـة إلـى أن يسـتعاد فـي الظـروف الدسـتورية لمجتمـع عـادل تشـكل مـن قبـل، كمـا أنـه ليـس مـن الضـروري إعطـاء شـكل دائـم لمسـار إنجـاز الحقـوق). وهكـذا يـؤول هـذا التصـور إلـى إضعـاف لمقاربـة الديمقراطيـة التـي تعنـي مسـاراً دائمـاً ومفتوحـاً للحصـول علـى الحقـوق والحفـاظ عليهـا[1]

خاتمة:

بالرغـم مـن الانتقـادات التـي وجهـت لنظريـة العدالـة إلا أنهـا لازالـت تثيـر النقـاش فـي مختلـف مناطـق العالـم. ولـم تبخـس مـن قيمـة الفيلسـوف الامركـي الـذي فتـح النقـاش حـول الليبراليـة اليسـارية المناهضـة للفـوارق وبيــن النيوليراليــة المناهضــة للعدالــة التوزيعية.كمــا تمخضــت النقاشــات

(1) م س موقع حكمةhttp://www.hekmah.org/portaL/

والمطارحـات السياسـية عـن اعـادة التفكيـر فـي دور الدولـة الليبراليةوبـرزت اسـئلة حـول حيادهـا وانخراطهـا فـي معمعـة المطالـب الاجتماعيـة.

العودة إلى مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنا ارنت وهابرماس من اجل التفكير في استمرارية السياسي[1] من العصور القديمة إلى الحداثة

1 - ترجمة نور الدين علوش- المغرب Revue horizon - numéro Autour du politique - Automne 2008

لاشك أن مفهوم السياسي هو أكثر من مفهوم علمي. فهو حقيقة ملموسة في حياة الناس.إذن هو رهان كبير من اجل تحليله في مجموعه. لكن في نفس الوقت هناك حاجة باعتباره موضوعا مهما؛ لأن الإنسانية لن ترضي بحياد تفسيري للعالم. لم يتوقف البحث في بحث مسألة السياسي منذ أرسطو إلى غاية حنا ارنت في إثارة اهتمام المفكرين. لكن ماذا ستضيف السوسيولوجيا إلى تحليل حقل كبير ومكثف. لكن فقط تقديم وجهة نظر مختلفة لمجتمع منخرط في الحداثة أي مقاربة تاريخانية لعالم الناس في علاقاتهم الاجتماعية. فإذا كانت الحداثة تروج لنا شيئا، فان هناك علاقة ضيقة بين السياسي وتأسيس المجتمع. لكن ما هو السياسي؟ إذا لم يكن علاقة بين الناس. بالنسبة لحنا ارنت فالسياسي

(1) السياسي بمعنى التنظير للسياسة وهو يختلف عن مفهوم السياسية الذي يهتم بالأحزاب والمنظمات السياسية.

هــو الحريــة التــي تضمــن لــكل فــرد مكانــه الفاعــل فــي المدينــة. فالحيــاة النشــيطة الفرديــة غيــر ممكنــة إلا بوجــود حريــة يتقاســمها الجميــع. وان الديمقراطيــة ليســت هــي النمــوذج الوحيــد لتنظيــم السياســي أي فــي مامعنــى أنهــا الوحيــدة التــي تشــجع الحريــة كمبــدأ مؤســس.

لكــن قــول هــذا، ســيكون لنــا انطباعــا خاطــئ بــان الديمقراطيــة هــي تريــاق. إذ أن الكثيــر مــن المفكريــن أمثــال هابرمــاس وحناارنــت أوضحــا حــدود الديمقراطيــة فــي قبولهــا الحديــث. فالديمقراطيــة الليبراليــة، تختلــف عــن الديمقراطيــة الأثينيــة وهــذا مــا عرضــه جيــدا بنجاميــن كنســتان فــي وقته [Constant، 1980، pp.492-515]. وكمــا أن التاريــخ يتحــرك، فــان المجتمــع والديمقراطيــة عرفــا تغييــرات كبيــرة مــع الحفــاظ علــى بعــض المميــزات.

فــي هــذا المقــال ســأعتمد علــى مفهــوم الفضــاء العمومــي، للتفكيــر فــي مفهــوم السياســي اليــوم. سأشــتغل بالتحديــد علــى مــا يمثلــه الفضــاء العمومــي فــي المجتمعــات السياســية التــي تعــرف توتــرا خطيــرا بيــن المثــال الديمقراطــي والفردانيــة خصوصــا. حيــث ســتكون ازدواجيــة بيــن إرادة ا ن تكــون حــرا و تتمتــع بالمســاواة ومتضامــن مــن جهــة وديناميــة تحرريــة وهوياتيــة وأنانيــة مــن جهــة أخــرى.

فــي الجــزء الأول أركــز عــل مقاربــة حنــا ارنــت للفضــاء العمومــي كفضــاء للمواطنــة. وفــي الجــزء الثانــي ســأتناول الفضــاء العمومــي عنــد هابرمــاس بأبعــاده الديمقراطيــة والبرجوازيــة.

عناصــر حــول التصــور الكلاســيكي للسياســي. الفضــاء العمومــي السياســي والمواطنــة عنــد حنــا ارنــت[1]

(1) ولــدت حنــة آرنــدت قبــل 100 عــام في 15 أكتوبر/تشريــن الأول 1906 في مدينــة هانوفــر

بخـلاف الرؤيـة التـي تدافـع عنهـا بعـض التحليـلات: مثـل تحليـل كلـود لفـورت للمواطنـة والديمقراطيـة عنـد حنـا ارنـت؛ واصفـا فكرهـا بمثاليـة راديكاليـة للديمقراطيـة المباشـرة والإنسـان الفاعـل نحـو الخيـر المشـترك وباحتقارهـا للديمقراطيـة التمثيليـة (كلـود لفـورت 2001). نجـد الكاتـب فرانسـوا مـورو يدافـع عـن الفكـرة الأكثـر تفـردا» إن السياسـة عنـد حنـا ارنـت لا تختـزل إلـى تجربـة الحريـة السياسـية فـي الفضـاء العمومـي بـل تطـور كذلـك العلاقـة بيـن الفـرد والدولـة التـي لابـد مـن اختبارها»(مـورو 1999).

فـي هـذا الإطـار نجـد الاسـتعمال السياسـي للنظريـة حنـا ارنـت، يتقاطـع

في محيط يهودي ألماني محب للأدب والفلسفة، ثم درست الفلسفة في جامعة مدينة ماربورغ، والتي ارتبطت خلالها بعلاقة غرامية مع الفيلسوف الشهير مارتين هايديغر أطلق عليها اسم «علاقة حب القرن العشرين». لكن الطالبة الموهوبة اضطرت إلى ترك ماربورغ، لأن هايديغر، الذي اعتبرته «ملكاً خاصا في مملكة التفكير»، كان متزوجا في محيط كاثوليكي محافظ، لتكمل دراستها عند الفيلسوف كارل ياسبرز في جامعة هايدلبرغ، التي قدمت فيها أطروحة الدكتوراه في عام 1928.

جاءت صدمة وصول النازيين وإيديولوجيتهم الشمولية إلى الحكم في ألمانيا في عام 1933 لتشكل نقطة تحول مركزية في حياة آرندت دفعتها إلى الابتعاد عن الفلسفة بمفهومها النظري البحث والتوجه إلى العمل السياسي بشكل عملي.

المراجع:

أصول توتاليتارية في 3 أجزاء:

1 - حول معاداة السامي منشورات سوي 2005

2 - الامبريالية منشورات سوي 2006

3 - النظام الشمولي منشورات سوي 2005

شرط الإنسان الحديث جامعة شيكاغو 1958

أزمة الثقافة منشورات غاليمار 1972

دراسات حول التطور منشورات غاليمار 1963

حياة سياسية منشورات غاليمار 1974

من الكذب إلى العنف منشورات بوكيت 1982

مع فكر يورغن هابر ماس. لان هناك علاقة بين الرؤية التاريخية للفضاء العمومي للسوسيولوجي الألماني هابر ماس وإجراء تعريف السياسي عند المنظرة السياسية حنا ارنت.

المواطنة: جوهر السياسي وإمكانية للفضاء العمومي في النموذج الديمقراطي الأثيني القديم جدا، كان التمييز أساسيا بين الحياة الخاصة (idion) والحياة العامة ((koinon). في الأسرة لابد من العمل وبالتالي سيادة علاقة الهيمنة والعنف. في حين أن في الفضاء العمومي (polis) يعتمد كثيرا على قاعدة التشاور. حيث نجد الأفعال في المدينة غير متوقعة وهشة، وتعتمد على شبكة من العلاقات المنظمة؛ عن طريق احترام حرية كل مواطن والقبول بتفرد الجميع.

في الفضاء السياسي للمدينة نجد الساحة (الاغورا) هي المكان المناسب للخطابة والتشاور واتخاذ القرارات. هكذا نجد أن التحرك السياسي يعتمد على عنصرين:البراكسيسpraxis la أي مجموع الممارسات السياسية المحددة مكانيا و مايتسم به الخطاب العمومي أي لكيسيس la lexis..

بعد العودة إلى المفاهيم الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية الأثينية، تقترح حنا ارنت تعريفا للمدينة «هي تنظيم الشعب انطلاقا من تشاور عمومي ومن فضائه الحقيقي الذي يشمل الناس الذين يعيشون من اجل هدف مشترك وفي مساحة جغرافية حيث يقيمون». (ارنت 1983) حسب هذا تعريف فالمناقشات أصبحت لصيقة بالمدينة ومتجذرة في الذاكرة السياسية الجمعية.

عنصر أخر مهم للغاية هو المدينة: حيث تسمح للجميع بان يصبح

إنسانيا فهي الفضاء الذي يتخلص فيه الإنسان من طبيعته الحيوانية. في التفكير الإغريقي القديم، فهوية الإنسان لا تتحقق عن طريق العمل الذي بقي حكرا على العبيد، بل عن طريق ممارسة البراكسيس واللكسيس لتتحقق الانسنة.وبالتالي الحاجة إلى فضاء سياسي لتكتمل الإنسانية. كما نجد تأثير أرسطو حاضرا، بقوة من خلال تعريفه للإنسان: بأنه حيوان سياسي لكونه مهووس بالكلام والخطاب.

هنا يمكننا إضافة مبدأ أخر سياسي إغريقي: الصداقة. كما وصفها أرسطو المحبة فهي أساسية لحدوث الحرية. هذه الأخيرة تنشأ في المدينة ويتم تحيينها من خلال القرارات المتخذة في الاغورا، لكن بدون الصداقة لا يمكن الحديث عن شيء: لأنها هي الوحيدة التي تسمح بالتعبير العمومي الحر لجميع الآراء. فالمواطن الإغريقي «هكذا يظهر تفرده بالكشف عن اسمه؛ فالتعبير عن فردانية كل فرد خاضع للمواطنة. عليك أن تكون مواطنا لتكشف عن هويتك. فقط الانتماء إلى المدينة يضمن اسما للمواطن الإغريقي».(مورلو 1999).

فحرية التعبير عن الآراء، تنتج عن المساواة والقبول بتفرد الأخر اليوناني. هكذا تتخذ القرارات بالتشاور، لكن الآراء تبقى خاصة بكل فرد على حدة. هنا لدينا رؤية لتماثل مثالي:بدون انقسام بين الحاكمين والمحكومين: (ارنت 1954 ص 30). إذن ليس هناك زعيم سياسي في الفضاء العمومي.

لان السلطة هي إمكانية كل فرد؛ وإمكان فعلي لا يتبلور إلا بطريقة عابرة خلال اتخاذ القرار.فهذا الأخير يعتمد على الإقناع الذي تعرفه ارنت «بإشراك أفضل الحجج للوصول إلى «الحس المشترك». وتضيف «انه

أيضا الخطاب المشترك والفعل الجماعي الذي يضفي معنى على الحقيقة لكل الإغريق».(ارنت 1958 ص 127). فهذا الفعل الجماعي والتشاوري بين المواطنين، يتناسب مع جوهر الديمقراطية الأثينية والحقيقة الديمقراطية حسب حنا ارنت.

كما تضيف حنا ارنت، بانه يجب التفكير في هشاشة ولاتوقعية ولانهاية الشؤون الإنسانية من اجل التفكير جديا في مفهوم السياسي وفقط الفعل وحده يضمن الوصول إلى «حس مشترك جمعي».

تعريف المواطن عند حنا ارنت

المواطن حسب حنا ارنت هو «ذلك الرجل الذي غادر مجاله خاص ليمارس الحرية السياسية مع نظرائه». ويحاول معهم تأسيس حكومة جديدة تمثل الجميع وشرعيتها تأتي من الهيئات السياسية التابعة».(ارنت 1955).

إذا كان جميع المواطنين مدعوين إلى المشاركة في الحياة السياسية، نظرا لتمتعهم بالمساواة في المدينة؛ لكن فقط الأفضل من بينهم يمكن أن يكون قائدا عسكريا أو قاضيا.

إذن توجد تمثيلية في المواطنة الأثينية.الأهم في الديمقراطية الأثينية هو ان يكون المواطن قادرا على التفكير، لكن كذلك الفعل.وإذا كانت حنا ارنت مستاءة دائما من الديمقراطية الحديثة حيث تكتب «لازالت المدينة اليونانية حاضرة بقوة في أساس وجودنا السياسي كلما نطقنا كلمة السياسة».(ارنت 1968 ص 304).كما لو أن هناك استحالة أساسية في أن تكون الديمقراطية بدون مبادئها الكامنة والأساسية، التي استخرجتها حنا ارنت من الديمقراطية الأثينية أخيرا.

لننطلق من هذا النموذج المؤسس، لتبين لنا ماالذي أفسدته الحداثة الديمقراطية مع ثنائية البرجوازية/الديمقراطية التمثيلية وكيف من الممكن إعادة التفكير في ديمقراطية حديثة حيث المواطن سيكون له دور بفضل نظام المجالس.

التعارض بين المواطن والبرجوازي

حسب حنا ارنت، هناك فقدان للحس المشترك مع الازدهار العلمي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ لان العقل نصب نفسه باعتباره الحساب البسيط للنتائج. هذا النموذج نجده في كتابات النفعيين: أمثال جيريمي بنتمام وجون ستيوارت ميل. فالدولة البرجوازية نشأت إلى حد كبير في إطار هذا الفكر الذي نجده عند هوبس في كتابه التنين (هوبس 1980) وفي نفس الوقت هيمنة الإنسان الصانع على المظاهر الأخرى للإنسان. بالنسبة لحنا ارنت الفلسفة السياسية لهوبس تتناسب مع فلسفة البرجوازي؛ لأنها تمثل استعمالا اداتيا للسياسي.فهذا الحراك السياسي والاجتماعي الذي يميز الحداثة اقحم المجال الخاص في المجال العام وابعد الحرية عن السياسة. فالفضاء العمومي تمت الهيمنة عليه من قبل

المجتمع وليس من طرف السياسة. فالمدينة تلاشت لصالح الدولة. وهذه الأخيرة ليست إلا هيئة لحماية المجتمع والحفاظ على الأفراد والخيرات.إذن هناك تلاشي التعالي لصالح دور عقلاني وخاصة نزع الانسنة في العلاقة مع السياسة.

للتوضيح تقابل حنا ارنت بين مفهومين في علاقتهما مع الحرية. الحرية الأحادية «احساس بانعزالي عن الجميع هو نتيجة ارادة حرة لاشيء ولا احد سواي يمكن تحمل المسؤولية».(ارنت 1983).والحكم

الحر الذي سيصل إلى أن حياة الناس هي الآن تخلت عن نفسها. فالحرية الحديثة تتحرك وفق الحكم الحر لكل مواطن مما أدى إلى تلاشي شرعية العمل السياسي الفردي لصالح عمل الدولة. فالحدود لم تعد في داخل كل فرد بل هي في الخارج. وأصبحت الدول منذ ذاك الحين الحارس الأحمق للحكم الحر الفردي حتى تحمي الحريات الشخصية والخيرات. هكذا جاءت الدولة لحماية المواطن من الغير ومن نفسه بفضل احتكار العنف المشروع.كما قال فيبر.

الحكم الحر هو المفهوم المكون للفكر البرجوازي وتعزيزه مجدد دائما.

هنا يتعلق الأمر بتحليل قوي للسلطة المهيمنة المعطاة للدولة وعواقبها حول مواطني الحداثة السياسية. فأصبحنا نتحدث عن الفرد عوض المواطن، حيث أن الفرد هو النسخة الأخيرة من البرجوازي. يهتم البرجوازي استثناء بوجوده الخاص ويتجاهل فضائل المدنية.يدفع بقوة إلى الفصل بين الخاص والعام، بين المهنة والأسرة وان لا يمكنه اكتشاف في قرارة نفسه أي علاقة بين هذا وذاك».(ارنت 1945).

مع ظهور الفرد تحول الفعل والفكر والحكم «إلى نشاطات لمفاهيم مشخصنة».(ارنت 1983).حسبه فان البرجوازي باعتباره مثال الإنسان الحديث «هو النقيض الحقيقي للمواطن». حيث أصبح العالم البرجوازي بدون مواطنين، اي بدون ناس يمارسون بطرقة تشاورية حريتهم السياسية.

رؤية للديمقراطية

ما يشكل تساؤلا عند حنا ارنت هو إغلاق الحداثة للسياسة في عالم لن يكون خاضعا إلا لـ«تطور حر لإنتاجية ما هو اجتماعي وتفتح الصداقة الحميمية». فالأنظمة البرلمانية في فرنسا أو في بريطانيا لا تشكل حسب

حنـا إلا انعكاسـا لإحـكام الحداثـة طوقهـا علـى السياسـة التـي تمنـع المواطنين مــن المشــاركة فــي القيــادة. فالأحــزاب السياســية هــي الأخــرى تمنــع ايــة إمكانيـة لمشـاركة مواطنـة بإنتـاج مؤسسـات فـي فضـاء لا يمكنـه ان يتواجـد فيـه المواطـن.

فالدولـة الحديثـة ليـس لهـا حسـب حنـا إلا دور واحـد:إدارة الأشـياء حيـث سـيكون الـدور اجتماعـي لا سياسـي، بـل معـادي للسياسـة فـي بعـض الحـالات. فالسياسـي هـو مضمـون القـرارات الحكوميـة المتخـذة باسـم الشـعب وهـذا ما يشـكل لغـزا عنـد حنـا ارنـت لأنهـا تشـك فـي قـدرة مواطـن أو مجموعـة مـن المواطنيـن مـن تجسـيد إرادة الشـعب فـي كل القضايـا وفـي كل اللحظـات.

يمكـن اعتبـار نقـد حنـا لأحـزاب السياسـية، تحليـلا للبيروقراطيـة الحديثـة التـي تمنـع المواطنيـن مـن المشـاركة السياسـية؛ بتعقيدهـا الدائـم للمسـاطر القانونيـة. فشـكل اسـتبداد بـدون مسـتبد حاضـر هنـا باسـتعادة تحليـلات دو طوكفيـل. فالبديـل حسـب حنـا للديمقرطيـة التمثيليـة الحزبيـة هـو المجالـس المنتخبــة ديمقراطيــا حــول قضايــا خاصــة ومفتوحــة فــي وجــه جميــع المواطنيــن. (ارنــت 1975).

لنذهـب فـي اتجـاه مضـاد لتعليقـات كلـود لفـورت: التـي تقـول بـان حنـا ارنـت لا تهتـم بالديمقراطيـة الحديثـة ولا بالديمقراطيـة التمثيليـة لان مفهـوم التمثيـل هـو غريـب أو منفرلها».(لفـورت 1986).

تقـدم حنــا ارنــت كفيلســوفة راديكاليــة فــي مواقفهــا الخاصــة بالدولــة البرجوازيـة، لكـن تقتـرح توصيـات وبدائـل لهـذا الأمـر؛ حتـى لا تسـقط بتاتـا فـي تفكيـر وثوقـي. هكـذا تكتـب «لابـد مـن الحفـاظ عـل الدولـة، لكـن يجب أن يكـون دورهـا سياسـي». هكـذا فـان نظـام المجالـس: «هـو البديـل الوحيـد للنظــام السياســي الحالــي» (ارنــت 1971).فهــذا التقديــم يســاءل شــروط

إمكانيـة انبعـاث المواطـن الحـر مـن جديـد. أي كيـف نعمـل علـى أن يكـون الأفـراد مواطنيـن كاملـي المواطنـة وكيـف نبنـي مؤسسـات تسـمح بممارسـة هـذه المواطنـة؟

2 - هابـر مـاس2[1] أو الفضـاء العمومـي البرجـوازي. انبثـاق وتداعيـات الحداثـة السياسية

كتـب هابرمـاس كتابـه «الفضـاء العمومـي البرجـوازي فـي سـنة 1962». اركيولوجيـا الدعايـة باعتبارهـا مكـون بنيـوي للمجتمـع البرجـوازي نـص مهـم فـي الفكـر السياسـي والسوسـيولوجي. فالكتـاب ذا خلفيـة تاريخيـة

(1) ولد الفيلسوف الألماني هابرماس عام 1929 في دوسلدورف والذي يعد من فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت.
يعد هابرماس جزءا أساسيا مما يسمى بنادي الخمسة الكبار والذي يضم مجموعة من أهم الفلاسفة المعاصرين والمتضمن كل من بول ريكور وايمانويل ليفيناس وجاك دريدا وكارل اتو ايل علاوة على هابرماس.ويعد بذلك من اكبر فلاسفة الغرب اليوم واهم الفلاسفة الألمان العاصرين.
وبسب دفاع هابرماس عن العقل وقيم الحداثة والتنوير فانه يكاد يكون اهم فيلسوف اليوم بالمعنى الدقيق لكلمة فيلسوف، وقد اقتفى هابرماس المسار التقليدي الألماني لتكوين شخصية الفيلسوف فمن السمات لهذا المسار الدخول الى المؤسسة الأكاديمية الجامعية ومتابعة الدراسات الفلسفية فيها بكل مراحلها المتدرجة حتى الحصول على درجة الدكتوراه.. فقد مر كل فلاسفة ألمانيا الكبار بهذه المراحل مثل كانط وهيغل...كما ان ارتباطه الأكاديمي قد توازى مع إبداع فكري مستمر عن طريق اصداره العديد من البحوث الفلسفية الهامة خراج إطار المؤسسة الجامعية.
بدا أكاديميا فلسفيا، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عن أطروحته «النزاع بيا المطلق والتاريخ في فكر شلينغ» والمنشورة عام 1954. الا ان اهتمامه الاجتماعي فاق تخصصه الأكاديمي فعرف بكونه عالم الاجتماع واهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والفعل الاجتماعي، ودراسة المجتمعات ولا سيما المجتمع الرأسمالي وتجلياته في ألمانيا خصوصا واوروبا عموما، وفي نهاية الخمسينات ومطلع الستينات كان هابرماس مساعا لادورنو في فرانكفورت ثم اصبح لاحقا أستاذا للفلسفة ومديرا لمعهد ماكس بلانك في ستاربرغ في المانيا.
اصدر العديد من الكتب الفلسفية الهامة على الصعيد العالمي: كتابه العمدة نظرية الفعل التواصلي وأخلاقيات المناقشة والحق والديمقراطية والمعرفة والمصلحة ومابعد ماركس ...

وسوسـيولوجية، مـن خلالـه يحلـل لنـا الصيـرورة التـي مـن خلالهـا عمـل الأفـراد علـى تشـكيل الفضـاء العـام باسـتعمال عقلهـم؛ وكيـف تحـول الفضـاء العـام المراقـب مـن طـرف الدولـة إلـى فضـاء يسـود فيـه النقـد الموجـه ضـد السـلطة».(هابرماس 1962 ص 61).

الفضـاء العمومـي البرجـوازي خـاص بمرحلـة معينـة ولا علاقـة لـه بالاغـورا اليونانيـة التـي وصفتهـا حنـا ارنت.بالنسـبة لهابرمـاس الفضـاء العمومـي احتفـظ بـه منـذ اليونـان تحـت شـكل «نمـوذج اديولوجـي» وليـس باعتبـاره تشـكيل اجتماعـي.

فـي حجاجـه أوضـح هابرمـاس، أن ظهـور الفضـاء العمومـي البرجـوازي كان فـي الوقـت الـذي كان فيـه النظـام الفيودالـي يعتمـد علـى الحـق الالاهي؛ الخاضـع لضغـط البرجوازيـة الداعيـة إلـى عقـد اجتماعـي. مـن جـاءت أهميـة الفضـاء العمومـي بيـن المجتمـع المدنـي والدولـة اي بيـن المصالـح الخاصـة والقواعـد المشـتركة.أظن نحـن أمـام انفتـاح لإمكانيـات نقـاش القواعـد فـي الوقـت نفسـه مـع ظهـور المدينـة باعتبارهـا مركـز الحيـاة الاجتماعية.هـذا مـا تحقـق بفضـل تطـور الأمكنـة التـي تسـمح بتبـادل الأخبـار بيـن الأفـراد: المقاهـي، النـوادي الصالونـات الأدبية..حيـث اخـذت هـذه الأمكنـة انطلاقتهـا الكبيـرة فـي القـرن 18: حيـث أصبحـت مسـرح التطـور الفضـاء العمومـي الأدبـي الـذي أسـس حسـب هابـر مـاس القاعـدة الأساسـية لظهـور فضـاء عمومـي حقيقـي حديـث. فالصحافـة تشـكل بـدون شـك الموضـوع الرئيسـي الـذي وضـح تحديـث الفضـاء العمومـي.

فصناعـة الثقافـة التي انتشـرت منذ القـرن 17 مثل بعـض الروايـات وخصوصا الجرائـد ميـزت المنعطـف نحـو إمكانيـة تقاسـم الأفـكار داخـل المجتمـع. تحت

شكل خاص سمى هابرماس صحافة الرأي «بالإخبار لكن كذلك مقالات تعليمية بل نقدية وملخصات». (هابرماس 1962 ص35). مضافة إلى محتويات مجموعة مهمة بما في الكفاية لجرائد الماضي.

التحليل النقدي والمقال العميق شكلتا المعيار في الصحافة اليومية وهذا بدون ان تكون التجارة مرتبط بها حتى منتصف القرن التاسع عشر. بالنسبة لهابرماس فالمرور إلى اقتصاد جماهيري افقد الفضاء العمومي «طابعه السياسي».

فالدعاية التي شكلت في الماضي نظام نشر الأفكار، بغرض معرفة تحررية أصبحت مع مرور الوقت إعلان ذي ميزة تجارية. الدعاية عملت سابقا على «فك لغز الهيمنة السياسية» بفضل الاستعمال العمومي للعقل المتسائل عن «سياسة الأسرار الممارسة من قبل النزعة الاطلاقية» (هابرماس 1962 ص 209). لم تصبح إلا صناعة الاندماج الاجتماعي بغرض بيع المنتوجات التجارية.بالنسبة لهابر ماس الانتقال من صحافة الرأي إلى صحافة تجارية، تم بفضل التقدم التقني الحاصل في مجال نقل المعلومات.(هابرماس 1962 ص 162). بعد 1870 أصبح محرروا الجرائد اقل اهتماما بالمصلحة العامة والرسالة التنويرية مقابل دفاعهم عن المصالح الخاصة ذات الامتيازات.(هابرماس 1962 ص 203).هنا يقوم يشكل نقد راديكالي لانحراف الفضاء العمومي السياسي الذي تلاشى أمام ضغط الرأسمالية. فهابر ماس سليل المدرسة النقدية الألمانية اشرف المفكر ادورنو على أطروحته الذي يعد من ابرز ممثليها.

ويصف هابرماس وسائل الإعلام الجديدة مثل الراديوم والتلفزة بشجاعة متماثلة. حيث قام بنقدهما بالاعتماد على النموذج الفضاء

العمومـي الأدبـي السـابق وصفـه. هـذا الأخيـر نشـر القـراءة فـي الوسـط الأسـري فـي حيـن أن «حتـى الذهـاب إلـى السـينما والإصغـاء جماعـة إلـى الراديـو أو مشـاهدة التلفـزة جماعـة لاشـيء لـم تـدم العلاقـات الاجتماعيـة المميـزة للفضـاء الخـاص المترابـط بالفضـاء العمومـي، لان الاهتمامـات الشـعب المسـتهلك للثقافـة، الـذي يؤثـث هواياتـه تجـري علـى عكـس بداخـل ماهـو اجتماعـي، بـدون ان تكـون هـذه الاهتمامـات محـط نقـاش «(هابرمـاس 1962 ص 171). بالنسـبة لهابـر مـاس فوسـائل الإعـلام الجديـدة عملـت علـى» تقويـض المسـافة الواجبـة ان يقـف منهـا القـارئ لأي نـص مطبـوع وهـذه المسـافة يفرضهـا منطـق الاسـتيعاب الـذي يحمـل طابعـا خاصـا ويعتبـره الشـرط الضـروري لفضـاء عمومـي حيـث تبـادل النقـاش الدائـر حـول مـا قـرأ» (هابرمـاس 1962 ص 171). فـي الأخيـر نجـد هابـر مـاس ادرك بأنـه قـاس إلـى حـد مـا حـول لا قـدرة تأمـل الـذات الحديثـة حـول وسـائل الإعـلام الجديـدة أو يمكنـه ان يكـون طوباويـا حـول الفضيلـة السياسـية للقـراءة. لكنـه يدفعنـا إلـى التفكيـر حـول دور وسـائل الإعـلام فـي تكويـن المواطـن. هـذه مـن الإسـهامات المهمـة لهابرمـاس لان تعريفـه للفضـاء العمومـي البرجـوازي المتحـول مـن مثاليـة تحرريـة إلـى حقيقـة تجاريـة، يذكرنـا بـان بنـاء فضـاء السياسـي ينتـج فـي الوقـت الـذي تتـم فيـه إعـادة التشـكيل بيـن العالـم والفـرد. وكـذا فـي التفاعـل بيـن الأفـراد الذيـن يهيئـون الظـروف لفضـاء عمومي.وليـس فـي التقنيـات الإعلاميـة موضـع التنفيـذ. بعبـارة أخـرى الفضـاء العمومـي الهابرماسـي هـو إمكانيـة اجتماعيـة لا يمكنهـا التحقـق تاريخيـا إلا عبـر مشـاركة تعدديـة للأفـراد. فالتقنيـات مـا هـي إلا أدوات حاملـة لخصوصيتهـا الخاصـة التـي عليهـا ان يسـتعملها الإنسـان بغـرض التأثيـر علـى العالـم.إذا خرجنـا مـن هـذه

الجدلية بين الإنسان و التقنية، اذن لن يساعد الفضاء العمومي الفرد في التفكير في عالم مشترك مادام أصبح بدون بصيرة.

يمكن أن نرى جسرا، يربط بين هابرماس في تحليله في كتاب الفضاء العمومي وفي تعريف لحنا ارنت للمواطن.اذا كان هابرماس تأمل في انبثاق تاريخي وثقافي للفضاء العمومي البرجوازي الذي اضمحل تحت تأثير السوق.فان حنا ارنت قدمت ملاحظة تاريخية وحقيقية حول اختفاء المواطن في الديمقراطية الليبرالية. في هذا الإطار كتب ايريك جورج« تصور هابرماس الفضاء العمومي الحديث باعتباره فضاء للكلام الحر غير مرتبط باكراها ت الحاجة، اكراهات اجتماعية، حيث ان المجتمع هو نتيجة صافية لعمل العقل. في هذا المنظور نجد الطبقة البرجوازية في وقت واحد تحررت من الاكراهات الاجتماعية بإمكانها التحدث باسم البشرية جمعاء»(جورج 2001).

في مقاله «الفضاء العمومي ثلاثين بعد ذلك» عاد هابر ماس إلى مصنفه الفضاء العمومي حيث اعترف بانه لم يشتغل على مادة متحكم فيها؛ لانه اعتمد على الأدب من الدرجة الثانية فخدع بسلوك ما هو عام.« تقييمي كان بطريقة متشائمة على قدرة المقاومة وخاصة القوة النقدية لفضاء عمومي تعددي وخاصة متمايز التي تطفو على الحدود الطبقية في عاداته الطبقية» (هابرماس 1992).

فهذا التفكير يوضح لنا أهمية ما يختزنه ما هو عمومي أي الشعب في الفضاء العمومي. بالاعتماد على التمييز بين الدولة، الاقتصاد والمجتمع المدني؛ يحاول الفيلسوف هابرماس التوضيح بان الدولة والسوق لن يتغيرا عن طريق قوى داخلية. لكن على المجتمع المدني أن يتحرك في

هـذا الاتجـاه. ينتج عـن هـذا الموقـف فكـرة الديمقراطيـة التشـاورية باعتباره التحييـن الحقيقـي لديمقراطيـة مثاليـة خاضعـة للحداثة.

يوظـف هابرمــاس تعريــف جــون كوهيــن للديمقراطيــة التشــاورية فــي تحليلــه «يتجــذر مفهــوم الديمقراطيــة فــي تصــور حدســي لجمعيــة ديمقراطيــة حيــث مــن داخلهــا تبريــر الغايــات وشــروط الجمعيــة ناتــج عــن حجـاج واسـتعمال عمومـي للعقـل مـن طـرف المواطنيـن المتسـاوون. فالمواطنـون فـي مثـل هـذا النظـام السياسـي يتقاسـمون التزامـا مشـتركا ازاء حـل المشـاكل واختيـارات جمعيـة عـن طريـق الاسـتدلال العمومـي واعتبـار مؤسســاتهم القاعديــة شــرعية مادامــت تهيــئ الظــروف المناســبة لتشــاور عمومــي حر»(هابرمــاس 1962).

فهـذه المرجعيـة تقربـه بطريقـة غريبـة إلـى تفكيـر حنـا ارنـت. بالإضافـة إلـى الدفـاع عـن تصـور ايتيقـي للنقـاش يموقـع هابرمـاس خطـاب المواطنيـن باعتبارهـا تشـكيلات لـرأي قـادر علـى التأثيـر فـي المؤسسـات؛ لكـن لا تسـعى إلـى تعويضهـا. فالنقـاش العمومـي أكثـر مـن ديمقراطـي، لكنـه لـن يكـون ثوريا.حتـى لـو كان هابـر مـاس تخلـى شـيئا فشـيئا عـن تحليـل وسـائل الإعـلام فـي نظرياته.لـم يتبـق اقل من الفضـاء العمومـي والفعـل التواصلـي وأخلاقيات النقـاش فـي المسـاهمة فـي النقـاش حـول الديمقراطيـة الحديثـة بالنسـبة لخطابــات المواطنيــن والإعــلام. بالنســبة لهابــر مــاس يحــدد الديمقراطيــة التشــاورية فــي «النقــاش العقلانــي مفتــرض أن يكــون عمومــي واســتدلالي مانحــا حقــوق تواصليــة متســاوية للمشــاركين، ملتمســة المصداقيــة ونبــذ العنـف ماعـدا أفضـل حجـة. تفتـرض هـذه البنيـة للتواصل بنـاء فضاء تشـاوري

لتعبئـة أفضـل المسـاهمات الممكنـة حـول المواضيـع الدائمـة: (هابرمـاس 1997 ص 45).

هكـذا نجـد هابرمـاس يلتحـق بحنـا ارنـت فـي تقييمـه للمجتمـع والدولـة البرجوازيـة حينمـا يكتـب «يتطـور الفضـاء العمومـي البرجـوازي فـي جـو مـن توتـرات بيـن الدولـة والمجتمـع، لكـن خـلال هـذه التطـور يصبـح جـزءا مكمـلا للمجـال الخـاص (هابرمـاس 1962 ص 145). يقتـرب هنـا قليـلا مـن التحليـل النقـدي والنظـري لحنـا ارنـت للديمقراطيـة الحديثـة خاصـة عندمـا يسـترجع بنـاء الحـق الاجتماعـي خـلال القـرن 19 تحـت رعايـة الدولـة الليبراليـة.» يمكـن ملاحظـة ان بيـن الدولـة والمجتمـع وانطلاقـا مـن احـد هذيـن المجاليـن ظهـور فضـاء اجتماعـي مسـيس مـن جديـد ينفلـت مـن التمييـز الحاصـل بيـن العـام والخـاص (هابرمـاس 1962 ص 150).لا الفضـاء العمومـي البرجـوازي ظهـر ضـد الدولـة الليبراليـة.

فنقـد الدولـة عبـر الصالونـات الثقافيـة والأدبيـة والإعـلام، أدى إلـى ظهـور الفضـاء العمومـي الهابرماسـي فـي ظـرف تاريخـي خـاص. ممـا سـيؤدي الـى تدميـر هـذا الفضـاء العمومـي البرجـوازي النقـدي عـن طريـق توسـيع مجـالات سـيطرة الدولـة واسـتعمارها للعالـم المعيـش علـى سـبيل المثـال إنشـاء الأمـن الاجتماعـي فـي عهـد بسـمارك.حيث كان مـن الممكـن التقـارب بيـن المصالـح الخاصـة ومصالـح الدولة.بتعبيـر هابرمـاس «أوضـح إلـى اي حـد تدخـل الـدول فـي الفضـاء الخـاص أدى إلـى خضوعـه للضغـط مـن الأسـفل».(هابرماس 1962 ص 153).المجتمـع الصناعـي المنظـم مـن طـرف دولـة اجتماعيـة طـورت علاقـات ولا يمكنهـا ان تتمفصـل جزئيـا إلا فـي إطـار مؤسسـات القانـون الخـاص أو العـام؛ فهـي بالعكـس تفـرض بإدخـال معاييـر

مـا نسـميه بالحـق الاجتماعي».سـيكون الحـق الاجتماعـي هـو الوسـيلة التـي وجدتهـا الدولـة الليبراليـة لمراقبـة الفضـاء العمومـي وبالتالـي ادخلـت الأفـراد فـي دائرتهـم الخاصـة. سـيقترح علينـا هابرمـاس فـي كتابه شـيئا فشـيئا تحليله للعلاقـة بيـن العـام والخـاص فـي حركـة التحضـر التـي ميـزت الحداثـة. يقـول بـاردت «كتـب هابرمـاس» العلاقـة المتبادلـة بيـن العـام والخـاص لـم توجـد. تلاشـت بسـبب ان المدينـي هـو إنسـان جماهيـري الـذي لـم يعـرف كيـف يحافـظ علـى فضائـه الخـاص، لانـه مـن المسـتحيل اعتبـار الحيـاة فـي المـدن الكبيـرة حيـاة عموميـة. كلمـا كبـرت المدنيـة وتحولـت إلـى غابـة ادغـال مـن الصعـب اختراقهـا، كلمـا انـزوى المدينـي إلـى فضائـه الخـاص. الـذي يسـتمر فـي التدمير؛لكـن يسـمح لـه فـي نفـس الوقـت بـادراك ان الفضـاء قـد تحـول إلـى مسـاحة حيـث نجـد سـيادة غيـر منظمـة لـدورة اسـتبدادية».(هابرماس 1962 ص 166-167).ألا توجـد نقطـة تقاطـع مـع رؤيـة حنـا ارنـت للبرجـوازي والقطيعـة الجذريـة بيـن الفضائيـن الخـاص والعـام الـذي سـببه انبثـاق مفهوم الفـرد؟ يعتبـر هابرمـاس ان العلاقـة بيـن الديمقراطيـة والتواصـل هـو مصالحـة بطريقـة مـا بيـن قيـم حريـة التعبيـر والـرأي والمسـاواة.» أي يتعلق الأمـر قبل كل شـيء بقبـول بالمسـاطر الإجرائيـة التـي تشـجع مناقشـة الحجج»(هابرماس 1962). ألا نخاطـر باقتـراح خارطـة طريـق تأمليـة. فماهيـة الفضـاء العمومـي فـي عالـم حيـث ان السياسـي سيتلاشـى خلـف أفـق بيروقراطـي وقضائـي.؟ ايـن هـو الشـعب فـي فضـاء خاضـع للتوتر؟هل يوجـد مـكان لصياغة مشـروع عالـم مشـترك اليـوم فـي مجتمعـات حتـى ان فكـرة المطالـب الاجتماعيـة فقـدت كل حمولـة سياسـية وأن الأفـراد سـيحاولون التقوقـع علـى الـذات للحفـاظ علـى هوياتهـم؟ إذن هـذه بعـض مـن الأسـئلة التـي سـنحاول مـن

خلالها وضع تصور عام لدور المواطن في الفضاء العمومي اليوم.بالنسبة لحنا ارنت فالسياسي لا يمكنه أن يظهر إلا إذا كان الناس أحرار.(ارنت 1995). فهذا الشرط ضروري لكن غير كاف.كما يجب عل الفضائين العام والخاص: أن يتمايزا بغية تحقيق المعنى الحقيقي للخطاب السياسي. هكذا يحدد الفضاء العمومي باعتباره المكان المناسب للفاعلية الباحثة عن الخيرالمشترك.في هذا الفضاء يجب الاعتراف بأن الناس سواسية في نفس الوقت الذي تتباين أفكارهم وآراءهم حول مواضيع تهم تنظيم ما هو اجتماعي. في هذا الإطار فقط يمكن ان تنتج الاقتراحات والمواقف والتصويت دافعة المواطنين إلى الالتزام بمشروع سياسي مشترك.لكن حسب اريك جورج: «استعمالات الناس لانترنت يمكنها أن تساهم على المدى المتوسط في تغيير العلاقات بين المكونات الثلاث للمجتمع من وجهة نظر التنظيم السياسي»l'oikos الفضاء الخاص، l'agora الفضاء العمومي، l'ecclesia الفضاء السياسي. كما ان استعمال الانترنت يمكنه ان يساعد في تكوين المواطنين والمواطنان باستقلالية أكثر ومشجعا على تبني وجهة نظر نقدية حول الفضاء العمومي الوسائطي؛ فهم المجتمع باعتباره بناء اجتماعي، حيث ان المكونات وخاصة المؤسسات يجب طرحهم للنقاش والتساؤل دائما؛والتساؤل عن هيمنة المال باعتباره القيمة الأخيرة لمجتمعاتنا» (جورج 2001).

نرى في تطور مفهوم الفضاء العمومي لدى هابر ماس كل ما جرى خلال الثلاثين سنة حول هذا الموضوع.

يجب علينا اليوم ان نرى ماذا يمكننا ان نقوله اليوم حول هذا الموضوع وما ينطوي عيه من تأثير حول السياسي وخاصة المشاركة المواطنة. هذا

سيكون هدف الأبحاث المستقبلية المرتبطة خاصة بالعلاقة بين المواطنة والفضاء العمومي واستعمال وسائل الإعلام الحديثة وخاصة الانترنت.

من خلال هذه النظرة للسياسي، يمكن ملاحظة أن العالم المعاصر تخترقه موجة قوية للدفاع عن المصالح؛ عوض بناء مشروع سياسي ايتيقي.فتفتيت المسألة الاجتماعية سيكون في جزء منه مرتبط بالفردانية، التي تجعل السياسي يقتصر على البعد الخاص للوجود إذن يجعله يبطل الخطابات ذات الحمولة الكونية.أصبحت الذاتية هي المعيار لما هو أفضل؛ واحترام الحقوق لما هو شر؛ تثبيت كل واحد في فضائه المغلق: نوع من الغيتو المعمم.فنهاية الاديولوجيا ليست إلا واحدة من تمظهراتها لان هذا يبرز فقدان المعنى «الشعبي» للخطابات ذات الحمولة الكونية. فكتاب فوكوياما هو المثال الأبرز لذاك.(فوكوياما 1992).فالنزعة الشعبوية في طريقها للسيطرة على الميدان لأنها تريح المواطنين في مكتسباتهم الكاملة من الديمقراطية و تعدهم بان حياتهم لن تتعرض للخطر وهم في حماية كاملة.فالمثال الأمني هو اديولوجيا، لكنه لا يقدم كما هو لانه دائما مرتبط بطبيعة الحفاظ على النسق الديمقراطي الذي يقدم بأنه لا بديل عنه. هكذا يتبين أن السياسي ليس هو المكان المناسب للفاعلية بل هو مكان رد الفعل، حيث الفرد سيكون في مواجهة المواطن.فاليوم الفرد هو الشكل الذي يتسلط على رؤية المجتمع. هذا الأخير فقد بعده السياسي. فعلى الذات الحديثة أن تكون حرة، في أحسن الحالات إن تكون متساوية مع الآخرين وفي أسوء الحالات تصبح لا مبالية بالآخرين. إذا كان مجتمع الهويات هو حقيقة عصرنا اذن هل ممكن التفكير في دور المواطن في الفضاء العمومي؟ وهل هو حاضر في أشكال الانتفاضات

فـي الحـركات المغايـرة؟ فـي الأخيـر هـل المواطـن لـه وجود فـي عالـم يرتكز علـى فردانيـة أكثـر مـن بنـاء فضـاء مشـترك للعيـش جماعـة؟ هـذه بعـض الأسـئلة التـي مـن خلالها أعمـال حنـا ارنت وهابرمـاس تقـدم لنا خارطـة طريق مثمـرة بغيـة تمكنينـا مـن التفكيـر فـي العالـم الحالـي بارتبـاط مـع الماضـي.

Bibliographie:

H. Arendt (1995a)، Qu'est-ce que la politique? Paris، Seuil. H. Arendt et M.McCarthy، (1995b)، Between Friends: The Correspondence of Hannah Arendt and Mary McCarthy، Carol Brightman (dir.).، New York، Harcourt Brace.

H. Arendt (1983a)، Condition de l'homme moderne، Paris، Calmann-Lévy، 2e éd.

H. Arendt (1983b)، La vie de l'esprit، tome 2: Le vouloir، Paris، PUF.

H. Arendt (1977)، « Public Rights and Private Interests. In response to Charles Frankel »، in M. Mooney et F. Stuber (dir.)، Small Comforts for Hard Times: Humanists on Public Policy، New York، Columbia University Press، p. 103-108.

H. Arendt (1975)، « Retour à l'envoyeur »، in Penser l'événement، Paris، Belin، 1989، p. 253-268.

H. Arendt (1971)، Du mensonge à la violence. Essais de politique contemporaine، Paris، Calmann-Lévy، 1972، p. 7-51.

H. Arendt (1968)، « Walter Benjamin، 1892-1940 »، in Vies politiques، Paris، Gallimard، 1974، p. 244-306.

H. Arendt (1954)، « La tradition et l'âge moderne »، in La crise de la culture: huit exercices de pensée politique، Paris، Gallimard، 1972، p. 28-57.

H. Arendt (1945)، « La culpabilité organisée »، in Penser l'événement، C. Habib éd.، Paris، Belin، 1989، p. 21-34.

J. Beauchemin، La société des identités: Éthique et politique dans le monde contemporain، Athéna éditions، Montréal، 2007.

H. Beck، Qu'est-ce que le cosmopolitisme ?، Aubier، Paris، 2006.

C. Castoriadis، La montée de l'insignifiance. Les carrefours du labyrinthe. Tome IV، Seuil، Paris، 1996.

B. Constant (1819)، « De la liberté des Anciens comparée à celle des Modernes »، in De laliberté chez les Modernes، pp.492-515، Hachette/pluriel 1980.

E. George، L'utilisation de l'Internet comme mode de participation à l'espace public dans le cadre de l'AMI et au sein d'ATTAC: vers un renouveau de la démocratie à l'ère de l'omnimachandisation du monde ?، thèse en co-tutelle France/Québec، 2001.

F. Fukuyama، La fin de l'histoire et le dernier homme، Flammarion، Paris، 1992.

J. Habermas (1962)، L'espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise، Payot، Paris، 1978.

15J. Habermas، « « L'espace publique »، 30 ans après »، in Quaderni، numéro 18 (automne 1992)، p. 161- 191. p175.

J. Habermas، « Sur le droit et la démocratie. Note pour un débat »، in Le Débat، Numéro 97، 1997. p45.

T. Hobbes (1651)، Léviathan، Folio Gallimard، Paris، 2000.

C. Lefort، Essai sur le politique XIXe –XXe siècles، Point Seuil، Paris، 2001.

C. Lefort، L'invention démocratique، Seuil، Paris، 1986.

K. Marx (1844)، La Question Juive، trad. M. Simon، éd. bilingue Aubier، 1971.

M. Mauss (1923)، Essai sur le don: Forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques، Puf، Paris، 2007.

F. Moreault، « citoyenneté et représentation dans la pensée politique d'Hannah Arendt »، in Sociologie et société، vol XXXI، numéro 2، Automne 1999، p175 à p190.

J. Rancière، La mésentente. Politique et philosophie، Galilée، Paris، 1995

قراءة في كتاب الامبراطورية لنغري وهارت

يعتبـر كتـاب «الامبراطوريـة» للفيلسـوفين الايطالـي نغـري والامركـي هـارت، مـن أكثـر الكتـب السياسـية رواجـا فـي العالـم؛ ونفـس الأمـر ينطبـق علـى كتـاب الجمـوع.

فهـذه الكتـب تعكـس اهتمامـات الفيلسـوف الايطالـي بـكل مـن الفيلسـوف الهولنـدي اسـبينوزا -(1632-1677) والفيلسـوف الألمانـي كارل ماركـس (1818-1883). والأمـر يتعلـق بتأسـيس لتيـار جديـد: مـا بعـد الماركسـية؛ لا يقطـع مـع ماركـس المؤسـس ولكـن يطعمـه بأفـكار دولـوز وفوكـو. واسـتطاعت أعمـال نغـري أن تجـذب الاهتمـام إليهـا خاصـة فـي فرنسـا حيـث ناقشـت المجلـة التـي يديرهـا الاقتصـادي يـان مولييـه بوتانـغ اطروحاتـه.

فالإمبراطوريـة كمـا ناقشـها نغـري سـتكون الشـكل النهائـي للرأسـمالية المعولمـة، ومختلفـة عـن شـكل الإمبراطوريـات السـابقة. فالـدول – الأمـم حتـى الـدول القويـة منهـا (أميـركا) لـن تتمتـع بالهيمنـة والنفـوذ كماكانـت فـي السـابق.

فالإمبراطوريـة تتحـرك بمنطـق دائـم الحركيـة فـي داخـل شـبكات جذموريـة (بتعبيـر دولـوز): «فهـي جهـاز لا مركـزي ولا متمركـز يدمـج كل الفضـاء العالمـي داخـل حـدوده المفتوحـة والمتوسـعة دائمـا».

الإمبراطوريـة سـتتحول إلـى سـلطة مطلقـة. فالمكانـة المهيمنـة التـي يحتلهـا «العمـل غيـر المـادي» بمعنـى «شـكل أخـر مـن العمـل الـذي يبـدع لنـا مـواد غيـر ماديـة مثـل المعرفـة والإعـلام التواصـل أو أيضـا الانفعـالات العاطفيـة» سـيكون الصفـة السوسـيو الاقتصاديـة للمميـزة لهـذه الإمبراطوريـة.

مـع ذلـك فهنـاك إمكانيـات للتحـرر مـن داخـل الإمبراطوريـة، «مـن قبيـل مقاومـات ونضـالات الجماهيـر». التـي بـدأت تتحـرك وتتشـكل بـكل قوة.. هكـذا تظهـر الجمـوع علـى شـكل مجمـوع ذوات متفـردة. فالمواجهـة مـع المؤسسـات القائمـة هـي مـا يشـكل هويـة الجمـوع.

وهـارت ونغـري يقدمـان رؤيـة أخـرى للعالـم. علـى كل حـال فـي مركـزة علـى مـا هـو جديـد، لكـن لا يهتمـان كثيـرا بالطابـع التركيبـي للواقـع وهمـا بعيـدان كل البعـد عـن الاتجاهـات الجديـدة. وأمـام تجـاوزات النزعـة لا مؤسسـاتية التـي تواجههـا الحـركات التخريبيـة كان لهمـا الفضـل فـي إبـراز البعـد الإبداعـي للـذوات الفرديـة. لكـن فقـط بالتركيـز علـى مـا يتحـرك فهمـا تفـادا سـؤال المؤسسـات الحاميـة لحقـوق الأفـراد والجماعـات.

وقـد ناقشـا فـي كتابهمـا مسـألة التعدديـة الإنسـانية. لكـن الجمـع بيـن الماركسـية والنيتشـوية سيسـمح بظهـور سـلبيات الاتجاهيـن معـا: مـن جهـة رؤيـة أكثـر انسـجاما مـن الماركسـيين (الإمبراطوريـة)، ومـن جهـة أخـرى سـيؤدي إلـى تشـتت الرفـض المسـتلهم مـن نيتشـه (الجمـوع). فالعالـم يبـدو أكثـر انسـجاما فـي حيـن أن الجمـوع أكثـر تشـتتا. فـي حيـن فـي كتابهمـا الثانـي «الجموع»سـتكون هـذه الجمـوع تتميـز بطابـع التحـرك الجماعـي. فهـذا الانسـجام المفتـرض بيـن الـذوات المتفـردة والفضـاء المشـترك بينهـا يعتبـر مـن قبيـل الخيـال وقصـص نويـل السـحرية.

مترجم عن

http//:www.preavis.net/breche-numerique/article1508.html

http//:politique.eu.org/spip.php?article1203

ناسبوم وراولوز

فـي نظريتـه للعدالـة قـدم راولـز، لائحـة مـن الخيـرات الأوليـة التـي مـن المفتـرض أن يطلبهـا أي شـخص عقلانـي بغـض النظـر عـن مشـروع حياتـه؛ باعتبارهـا شـروط واجبـة مسـبقا لتحقيقه.وأهـم تلـك الخيـرات هـو احتـرام الـذات نفسـها. فالقائمـة تشـمل الحريـات وإمكانيـات لممارسـة المواهـب وقـدرات المواطنيـن فـي محيطهـم الاجتماعـي و فـي امتـلاك الخيـرات الماديـة.

بالنسـبة لناسـبوم ليـس هنـاك سـبب للتفكيـر، فـي ان هـذه الخيـرات الأوليـة تمثـل نوعـا مـا الغرب.علـى كل حـال فهـذه القائمـة والخلفيـة الفلسـفية التـي تدعمهـا وثيقـة الصلـة بالتعاونيـات النسـوية بالهنـد.»

نؤكـد علـى مفاهيـم التأمـل، التخطيـط، الاختيـار والمراقبـة اكثـر مـن مفاهيـم أخـرى وحيـث مـن الواضـح ان نشـاطاها تقـوم علـى أسـاس مـادي مـن حقـوق الملكيـة، الحقـوق الماليـة والحـق فـي الشـغل..»

فقائمـة الخيـرات الأوليـة التـي بإمكانهـا ان يتوفـر عليهـا النـاس، تتغيـر حسـب حاجاتهـم النوعيـة: امـرأة حاملـة لهـا حاجـات غذائيـة تفـوق حاجـات شـابة. شـخص مشـلول لـه حاجـات تختلـف عـن شـخص عـادي. فهـذه التغيـرات الملائمـة نوعـا مـا اجتماعيـة، مرتبطـة فـي الهنـد بنظـام التراتبيـة

التقليديـة. هنـا يتوقـف توافقـي مـع راولـز: ان يتوفـر شـخصين علـى نفـس المـوارد لا يسـتلزم ان تكـون شـروط حياتهمـا قابلـة للتبـادل ومتشـابهة.

فـلا يتعلـق الأمـر بتحقيـق تكافـؤ فـرص شـكلي، لكـن بتكافـؤ عـادل فـي الفـرص ولهـذا يجـب الانتقـال مـن الخيـرات الأوليـة لراولـز إلـى القـدرات لاماريتا سـين. «نرغـب فـي مقاربـة تحتـرم حـق كل فـرد فـي كفاحـه مـن أجـل التطـور وتحقيـق الـذات وتعتبـر كل فـرد غايـة ومصـدر للعمـل والقيمـة فـي حـد ذاتـه.

فهـذا الاحتـرام سـيعني: ان لا تكـون دكتاتوريـا فـي موضـوع الخيـرات علـى الأقـل بالنسـبة للراشـدين وبعـض مجـالات الاختيـار الأساسـية؛ تـاركا للأفـراد فضـاء واسـع لأجـل أنـواع الاختيـار المهمـة ولأجـل انتمـاء مجتمعـي بنـاء».

ناسبوم وامارتياسين

اسـتطاعت ناسـبوم تطويـر مفهـوم القدرات الإنسـانية الأساسـية، مسـتلهمة أعمـال امارتيـا سـين، لكـن مـن وجهـة نظـر نسـوية بـادارج شـروط حيـاة النسـاء الهنديـات. فالمشـكلة بالنسـبة لهـا لا تكمـن فـي تحديـد مسـتوى إشـباع حاجـات المـرأة الهنديـة، لا علـى مسـتوى المـوارد المتوفـرة لكـن مـا هـي قدراتهـا الحقيقـة أن تعمـل وتكـون؟ ومـاذا عسـاها ان تفعـل بالمـوارد المتوفـرة؟ هـل تحقـق مـع تطـور أعمالهـا عمـلا إنسـانيا كامـلا؟ فالقـدرات تضمـن مسـتواها الأساسـي وهـي تسـمح للشـخص بالعيـش فـي حيـاة إنسـانية كاملـة. عندمـا يكافـح الإنسـان مـن اجـل حياتـه تسـتحوذ عليـه لقمـة العيـش، بغـض النظـر عـن كرامتـه وأشـياء أخـرى؛ بخـلاف الشـخص الـذي يعيـش فـي تعاونيـة حيـث ينعـم بجـو مـن القـدرات» الفكـرة الجوهريـة هـي ان الإنسـان باعتبـاره حـرا وكريمـا سـواء كان رجـلا أو امـرأة تنصهـر حياتـه الخاصـة فـي التعـاون والتبـادل مـع الآخريـن؛ عـوض ان يكـون مشـكلا بطريقـة سـلبية

أو يهـان كحيـوان يعيـش فـي قطيـع او فـي عصابـة(...) علـى كل فـرد التمتـع بالقـدرات الجوهريـة الأساسـية للنجـاح فـي حياتـه الشـخصية»

هنـاك فكـرة للعتبـة: تحـت هـذه العتبـة لا يمكـن للفـرد ان يعيـش حيـاة كريمـة. علـى المؤسسـات العموميـة العمـل لصالـح الحـد الأدنـى مـن القـدرات الإنسـانية. منـذاك يمكـن صياغـة قائمـة أكثـر واقعيـة للقـدرات. فـي مجتمـع منظـم جيـدا كل شـخص علـى حـدة عليـه أن يتوفـر علـى مجموعـة مـن القـدرات. الحيـاة، ان يتوفـر علـى الوسـائل للعيـش ليصـل مسـتوى الأمـل فـي الحيـاة العاديـة، صحـة جسـدية، توفـر علـى وسـائل للتمتـع بصحة جيـدة، طعام مناسـب وسـكن لائـق، كمـال جسـدي، حريـة التنقـل، محمـي مـن الاعتـداءات، إرواء جنسـي، معنـى خيـال وفكـر، التوفـر علـى قـدرات التفكيـر والاسـتدلال. بفضـل التربيـة المناسـبة، إحساسـات، توفـر علـى وسـائل لتاكيـد تعلقنـا بأشـياء أو بأشـخاص خارجيـن عـن ذواتنـا، ان نحـب مـن يحبنـا ونجتمـع مـع الاصدقـاء ولا نتعـرض لتطـور عاطفـي مغايـر بسـبب الإكـراه أو قلـق قـوي، عقـل عملـي، توفـر علـى وسـائل صياغـة مفهـوم للخيـر والانخـراط فـي تأمـل نقـدي للطريقـة التـي يدبـر بهـا حياتـه، حمايـة حريـة الـرأي والتعبيـر، انتمـاء، التوفـر علـى وسـائل للعيـش مـع الآخريـن والانفتـاح عليهـم، اهتمـام، رحمـة، اثبـا ت العدالـة والصداقـة. توفـر علـى أسـس اجتماعيـة لاحتـرام الـذات نفسـها وانعـدام الاهانة، علاقـات مـع أنـواع أخـرى؛ توفـر علـى وسـائل للعيـش بسـلام مـع الحيوانـات والنباتـات والطبيعـة ومراقبـة البيئـة و التوفـر على وسـائل المشـاركة السياسـية، التوفـر علـى وسـائل لامتـلاك الخيـرات الماليـة والمتحركـة.

تتميـزان قدرتـا العقـل العملـي والانتسـاب بأهميـة خاصـة، لأنهمـا ينظمان ويؤثـران فـي القـدرات الأخـرى وتطبيقهمـا يجعـلان الحيـاة حقيقـة إنسـانية.

«صياغـة مشـاريع حياتيـة للـذات نفسـها بـدون أن تكـون قـادرة علـى ذلـك فـي إطـار أشـكال معقـدة للحـوار والتبـادل مـع الـذوات الأخـرى وباجتماعهمـا ومـرة ايضـا تسـلك مسـلكا غيـر أنسـاني تقريبـا. إذن فالإنسـانية الكاملـة هـي التفكيـر فـي مسـتقبله وارتباطـه مـع الاخريـن. فعمـل الدولـة لا يتوجـه نحـو مـا ينتظـم بـه أشـغال النـاس». لكـن امتـلاك النـاس للقـدرات. فالنـاس ينظمون أنفسـهم كمـا يشـاءون.حريتهم غيـر قابلـة للانتهـاك.» لابـد مـن تـرك المجـال للنـاس تحديـد مشـاريع حياتهـم بعـد ذلـك(.) هنـاك فـرق كبيـر بيـن الصـوم والمـوت جوعـا». مـن يتوفـر علـى وقـت حـر يمكنـه مـع ذلـك الاختيـار بيـن: ان يكـون مكـدا فـي العمـل وان يكـون متقشـفا؛ فـي حيـن ان لـه نشـاط كبيـر فـي الارتـواء الجنسـي. لكـن ليـس نفـس الشـيء ان تكـون راهبـة فـي ديـر عـن طواعيـة وتخضـع لتشـويه جنسـي.

فاحتـرام حريـة الشـخص مسـألة أساسـية. فقابليـة القـدرات هـي الهـدف السياسـي وليـس الـدور.

أو أيضـا: وليـس نفـس الأمـر ان تكـون إطـار مشـروع وان تكـون مكـره عـل العمـل؛ كمـا نجـد عنـد المـرأة الهنديـة. لكـن ليسـت القـدرات هـي التـي تجعـل النـاس سـعداء ويشـعرون بالكرامـة؛ بـل الطريقـة التـي يسـيرون بهـا قدراتهـم حقيقـة. مـن خـلال هـذا الـرأي فالقـدرات هـي قـوى حقيقيـة بإمكانهـا ان توظـف بطـرق مختلفـة فـي سـيرها.

صياغة وتشويه الرغبات المفضلة

أليـس النسـاء فـي الغالـب والمهمشـين والمعدميـن ضحايـا، متلاعـب بهم، إلـى حـد مـا مـن قبـل تشـويه الرغبـات المفضلـة؟ منـذ مـدة طويلـة امـرأة

مستجوبة من قبل ناسبوم، اعتقدت بان العنف المنزلي هو في الحقيقة أمر سيء، لكن هذا الأمر لصيق بمصير المرأة المتزوجة وعليها التكيف معه.

لا تعلم هذه المرأة بما يمارسه الزوج من عنف ينافي القانون، وان لها حقوقا. لم تع النساء بعد بمنافاة العنف المنزلي للقانون وان لها حقوقا.

منذاك ناسبوم ستكشف 3 مراحل في تطور هذه العضوة في التعاونية: أولا العنف المتحمل هو أمر سيء ولا يحتمل أخدا بعين الاعتبار هذه الوضعية ثم اخدا بعين الاعتبار بان لها حقوقا ولابد من ترويج هذه الأفكار للحد من هذه الظاهرة؛ وأخيرا يمكن لهذه المرأة الحديث مع نساء أخريات لتوعيتهن بحقوقهن وبضرورة اتحادهن للحد من هذه الظاهرة.

نوسبوم تدعي بحق ان بعض الأولويات مشوهة تبعا لبعض الحالات الخاصة. بالفعل عادات الحياة، إكراه، الظلم، تدني الآمال، سياق شروط حياة غير عادلة، تؤثر على اختيارات الناس وتفسد عليهم تمنياتهم. منذاك الحركة النسوية التي تحاول تصحيح هذه الأوضاع، تتهم بأنها دكتاتورية ومعادية للديمقراطية.» من هن ليحددن للنساء الحقيقيات ما هو الصالح والطالح، و اختراق مجال مسيج بالتقاليد و العادات بمعايير عالمية؛ لأجل احدهم عليه التحذير أو الترغيب؟ على كل حال فالناس الذي يعرفون الحرية وغياب الحرية، العدالة والظلم، يفضلون بقوة الحرية والعدالة. وفي مجتمع بدون حرية تضيع القدرات وتموت جوعا.

إذن هل قائمة القدرات المقترحة من طرف ناسبوم هي خلاصة الاقتراحات الاستعمارية المفقود فيها الثقة؟

اذا كان بعض النساء في بعض الحالات، كيفن رغباتهن المفضلة

مـع ظـروف الاسـتلاب والاسـتغلال؛ اذن لابـد مـن أخـد بعيـن الاعتبـار أثـار العبوديـة، نقـص المعلومـات والأخبـار...

توافق متشابك والرغبة المستنيرة

لاشـيء يمنـع بتاتـا دراسـة الأسـس الاجتماعيـة الضروريـة لانتظـام العمـل الإنسـاني بالكامـل.

وهـذه الأسـس متجـذرة فـي عمـق التقاليـد المتنوعـة والمختلفـة. يمكـن الوصـول إلـى توافـق متشـابك. هنـاك أراء مختلفـة« يبـدو ان بعـض الأشـخاص المنحدريـن مـن خلفيـات ثقافيـة مختلفـة يجـدون أنفسـهم فـي شـروط مناسـبة لنقـد تأملـي للتقاليـد؛ كمـا انهـم ليسـوا لا خائفيـن ولا خاضعيـن لتراتبيـة للاتفـاق، حـول ان هـذه القائمـة هـي أحسـن قائمـة»

فلائحـة القـدرات المقترحـة مـن طـرف ناسـبوم هـي خلاصـة لدراسـات نظريـة متقاطعـة مع نقاشـات وحـوارات مع مجموعـة مـن النسـاء الهنديات.

حينمـا لا يتـم الخضـوع لتهديـدات مـن اي جهـة كانـت، فـان تلـك الرغبـة هـي رغبـة مسـتنيرة. «عندمـا يتـم التعامـل مـع النـاس سواسـية وبـدون تهديـد، فهـم قادريـن علـى تعلـم فهـم العالـم وفـي منـأى عـن بـؤس شـديد؛فأحكامهم حـول مـا ينبغـي ان يكـون داخـل تصـور سياسـي، سـتكون أكثـر يقينيـة مـن تلـك الأحـكام المصاغـة، تحـت ضغـط الجهـل باعتبارهـا حالـة مسـتعجلة».

مـن خـلال اشـتغالها مـع النسـاء الهنديـات فهمـت ناسـبوم جيـدا رغبتهـن المسـتنيرة: الحصـول علـى ملكيـة، حقـوق التركـة متسـاوية مـع الرجـال، فهـن يتعلقـن أكثـر بالتوفـر علـى الوسـائل للحصـول علـى ذمـة ماليـة مسـتقلة عـن رجالهـن. فحقـوق الملكيـة تلعـب دورا مهمـا فـي تعريـف الـذات.

فـي التفـاوض وتطـور الإحسـاس بالـذات. الرغبـة فـي الملكيـة يمكنهـا ان

تتحـرك بدعـم مـن السياسـية التقدميـة وان تقـدم لهـا التبريـر الكافي.فالنسـاء بإمكانهـن بسـرعة تغييـر ميولهـن الراجعـة إلـى التقليـد وتصحيـح طموحهـن بالتطابـق مـع إحسـاس جديـد لكرامتهـن ومسـاواتهن.فالاختيارات الحقيقيـة هـي الموسـومة بالكرامـة والاحتـرام، امـا الزائفـة فهـي المرتكـزة علـى العـادة.

نسوية علمانية ونسوية تقليدية

دأب التيـار الليبرالـي علـى اعتبـار أن الحريـات الدينيـة قيـم مهمـة جـدا، وعلـى الحكومـات الحفـاظ عليهـا. فهـذه الحريـة تقـف جنبـا إلـى جانـب الحريـات الأخـرى: التنقـل، العمـل خـارج المنـزل، حريـة الاجتمـاع، الحـق فـي صحـة جسـدية كاملـة، حـق التعليـم، حـق الإرث والملكيـة الخاصـة. لكـن بعـض الأديـان لا تدعـم هـذه الحريـات للنسـاء. منـذاك ظهـرت هـذه المعضلـة للدولـة الليبراليـة. مـن جهـة اذا تـم التدخـل فـي المجـال الدينـي لتغييـر الممارسـة الدينيـة فهـذه ضربـة قويـة ضـد المواطنيـن فـي مجـال خـاص وروحانـي. بالعكـس عـدم التدخـل تعنـي موافقـة علـى تقييـدات لتعبيـر الـذات والحرية.فالنسـاء المنتميـات إلـى أديـان تتميـز بتراتبيـة أبويـة يعشـن هـذه المعضلـة: حيـث يتمزقـن بيـن الإخـلاص لجذورهـن التقليديـة ورغبتهـم فـي الحريـة والعدالـة. هـل هـن خاسـرات فـي كل ضربـة؟ هنـاك موقفـان الحركـة النسـوية العلمانيـة والحركـة النسـوية التقليديـة.. التيـار النسـوي العلمانـي يعتبـر الديـن نصـا بطريـكا وقـوة غاشـمة للنسـاء. بالإضافـة إلـى ان البعـض منهـن ماركسـيات ويشـددن علـى الـدور السـلبي للديـن فـي المجـال الاجتماعـي. فهـن لا يحترمـن رأي النسـاء بخصـوص هـذه المسـائل.

أمـا النسـوية التقليديـة: فـاي هجـوم ضـد الدين فهو فـي الأخيـر يصب ضد

مصـادر القيـم المعتنقـة مـن الرجـال والنسـاء. فهـذه الموضوعـات الدينيـة لهـا أهميـة كبيـرة فـي معنـى حياتهـن، مـن المناسـب حمايـة التيـار النسـوي التقليـدي مـن هجمـات التيـار النسـوي العلمانـي. البعـض منهـن يواجهـن منطلقـات ناسـبوم بخلفيـة النسـبية الثقافيـة واسـتحالة تبريـر قيـم أخلاقيـة عبـر ثقافيـة.

يعتبـرن بـأن مصـادر القيـم المحليـة سـتكون الأفضـل للنـاس مـن ان تكـون المعايـر الدوليـة لحقـوق الإنسـان المروجـة مـن طـرف المفكريـن الأحـرار. يعتبـرن بـان الـدور التقليـدي للمـرأة هـو جـزء مـن الهوية.فالإنسـانية العلمانيـة علـى مـا يبـدو مـع ذلـك جاذبـة للنسـاء علـى قـدر مسـاهمة الأديـان فـي اهانـة المـرأة. «بالفعـل لابـد مـن الديـن لكـن لا يجـب ان يكـون معفـى مـن إقامـة النظـام فـي قانونـه بتطابـق قواعـده الخاصـة مـع المعاييـر الأخلاقيـة العالميـة بـدون حمايـة خاصـة مـن الدولـة». لكـن عمليـا فهـذا الاقتـراح مـن الصعـب تنفيـذه: مـن الخطـر التوجـه إلـى أنـاس تقـاة بمجموعـة مـن التزامـات أخلاقيـة خارجيـة قائليـن بـان هـذه المعاييـر أفضـل مـن تلـك الموجـودة عندهـم».

بالإضافـة إلـى ان التيـار النسـوي العلمانـي أغفـل إمكانيـة التحالـف مـع تيـارات نسـوية نشـيطة داخـل كل ديـن. «التقاليـد الدينيـة هـي مصادر قويـة لاهانـة المـرأة لكـن كذلـك مصـادر قويـة لحمايـة حقـوق الإنسـان والانخـراط فـي العدالـة وفـي خدمـة التغيـر الاجتماعـي».

تبادل الحجج

هنـاك 3 حجـج تقـف ضـد التيـار النسـوي العلمانـي. مـن بينهـا ممارسـة الاعتقـاد الدينـي هـو وسـيلة مهمـة لإكمـال مسـيرة الأهـداف العامة للقـدرات. فالاعتقـاد الدينـي يشـكل أهميـة كبيـرة لتربيـة الأبنـاء والشـباب ومرتبـط كثيرا

بقـدرات التعبيـر الفنـي والفكـري والأخلاقـي. «شـكل الديـن علـى مـر التاريـخ وسـيلة أساسـية للاسـتمرارية الثقافيـة ومـن هنـا يتـم دعـم مهـم جـدا لأشـكال الانتمـاء الاجتماعي.مـن مترتبـات الهجـوم علـى الدين تشـويه الحيـاة الأخلاقية والفنيــة والثقافيــة والروحيــة للنــاس». فمــا تقدمــه مقاربــة القــدرات ليــس انتظـام العمـل. لكـن ممارسـة الاعتقـاد الدينـي بحريـة. فالغـاء هـذه القـوة الكامنــة ســببت ضــررا خطيــرا لمرتكبيهــا. امــا الحجــة الثانيــة فهــي الوصايــة علــى النســاء ممــا يدفعنــا الــى القــول بــلا تســامح التيــار النســوي العلمانــي. بالفعـل فالدولـة هـي حكمـا بحيـث تسـمح لـكل فـرد ان يعيـش وفـق تصـوره للحيـاة الطيبـة، لكـن لا تسـمح بالتجنـي علـى تصـور لحيـاة طيبـة لا ينتهك اي حق.هـذا يتبـث ان الإنسـانية العلمانيـة فقـدت علـى الأقـل الاحتـرام. حتـى لـو تاكـد بـان الأمـر يتعلـق بتصلـب خرافـي علينـا احتـرام اسـتقلالية الأشـخاص ولا نمنعهــم مــن اســتخدام هــذه الأصــوات فــي البحــث وتعريــف الــذات. أمـا الحجـة الثالثـة فهـي ان الديـن نظـام معقـد اكثـر مـن مخـدر للشـعوب، الأديــان لا تشــكل كتلــة واحــدة متراصة.اخــذا بعيــن الاعتبــار الأديــان بهــذه الطريقـة وانهـا هـي مصـدر السـلطة الأبويـة وهـي تشـكل لعبـة هـذه السـلط وتفقــد قيمتــه لــدى بعــض النســاء والرجــال التقدمييــن داخــل المجتمعــات الدينيــة

ليــس كل التقليــد الدينــي كله جـدارا بالكامل. حيــث هناك نقــاش وديناميــة. بالنسـبة للنسـاء التقليديـات لا يفهمـن الاصـوات النشـاز فـي مجتمعاتهـن. اذن دائمــا فالجــذور التاريخيــة والتقاليــد القديمــة لا تمــارس ضغطــا أكثــر مــن الأفـكار المعاصـرة. سـواء فـي الإسـلام أو فـي الهندوسـية فالنظـم التـي تـزدري المـرأة تـم إدخالهـا لاحقا ومـن الصعـب إيجاد تبريـر لها فـي النصـوص الدينية المؤسســة. مثــل النســاء العلمانيــات نجدهــن يرفضــن الاعتــراف بــان للنســاء

لهـم الحـق فـي البحـث عـن معانـي مناسـبة لهـن خـارج التأويـل الدينـي الأبـوي. الجميـع مثـل منافسـهن لا يقـدرن كـم ان القـدرة الدينيـة يمكنهـا ان تلتقـي مـع قـدرات أخـرى مـن اجـل حيـاة طيبـة وكريمة.بالإضافـة الـى ان التقليـد الدينـي احتقـر القـدرات الأخـرى مهيئـا الأجـواء للديـن ليحـدد جـودة حيـاة المـرأة حتـى لـو هـدد كرامتها.صحتهـا وحقهـا فـي التعليـم وسـائل العيـش والصحـة الكاملـة. بعـض مكونـات اهانـة المـرأة مـن طـرف منظمـات بطريكيـة لا تنتمـي الـى النـواة الصلبـة للأديـان لكـن التيـار النسـوي التقليـدي لا يرغـب فـي معرفـة كيـف ان الأبويـة تشـوه الرسـالة الدينيـة الأصيلـة لتوطيد هيمنتهـا.

طرح التقاليد للتساؤل من جديد

هـل طـرح التقاليـد للتسـاؤل بتملـك القـدرات يشـكل خسـارة وكارثـة لمـن يسـير فـي هـذا المسـارالوجودي؟ بالفعـل هنـاك توتـر بيـن نمـط العيـش التقلـدي وتنفيـذ مقاربـة القـدرات. فـي حالـة ضعـف تقليـد مـا تتبنـى النسـاء سـلوكيات أخـرى بطواعيـة باختيـارات مختلفـة عـن تلـك المرتبطـة بالتقليـد الديني.بالنسـبة لحميـدة خالـة الشـابة المنحـدرة مـن شـمال الهنـد تعتبـر البـردا اي اللبـاس الـذي يلبسـه النسـاء يمنـع الرجـال مـن رؤيتهـن باختيـار ألبسـة واسـعة تحجبهـن مـن نظـرات الرجـال وهـو مهـم فـي الحيـاة الدينيـة. عندمـا تتـزوج امـرأة فـلا يمكنهـا التخلـي عنـه فـإلا كان مصيرهـا الرجـوع إلـى أبيهـا. خـلال الـزواج يعتبـر الرجـل بـان تقدمـه الاجتماعـي معـوق لانـه لا يمكنـه ان يقـدم زوجتـه إلـى أصدقائـه الغربييـن فـي مناسـبات اجتماعيـة حيـث يرافـق الرجـال زوجاتهـم. فـي يـوم مـا الرجـال سـيتركون نسـائهم فـي قاعـة مخصصـة للنسـاء حيـث بامكانهـن نـزع حجابهـن. فالسـيدة خـالا تعيـش هـذا التجـاوز مثـل صدمـة كبيـرة كمـا نجـد فـي رسـائلها لأهلهـا. فابوهـا يقـول لهـا بـان البرقـع ليـس لهـا

أســاس دينــي لكنــه تقليــد ثقافــي. منــذاك تخلــت عنــه بالتدريــج وأسســت قواعــد خاصــة بهــا للوقــار والحشــمة. تشــير الــى ان الغيــر متحجبــة لهــا اهلية قانونيــة لا يمكــن نفيهــا: تشــير الــى رشــاقتها بفضــل خرجاتهــا إلــى المدينــة وقدرتهــا علــى تســيير شــؤون المنــزل. حتــى لــو انهــا ذكــرت بــان التخلــي عــن البرقــع هــو تضحيــة جســيمة لكــن يتناســب مــع تطورهــا الــذي يمنــح لهــا اســتقلالية كبيــرة ازاء مــوت زوجهــا وفــي إدارة شــؤون المنــزل. فهــي تعلــق علــى الحيــاء قيمــة بنائيــة لكــن تشــير فــي تطورهــا إلــى ان مشــكل الحشــمة يمكــن معالجتــه خــارج الإطــار الدينــي اذا اظهــر الرجــال مزيــدا مــن التعــاون. تضيــف: لنتــرك الــف مــن النســاء يخرجــن فــي نفــس الوقــت وليــس البعــض مهــن (..) اذن ســتلاحظون الســرعة التــي بهــا ســيعتاد الرجــال علــى رؤيــة النســاء بــدون التفكيــر فــي مســائل أخــرى». فحيــاة حميــدة تحتــوي فــي تقيدهــا للبرقــع علــى قيــم دينيــة أصيلــة وهــذه الحيــاة لا تبــدو لهــا انهــا متســمة بخضــوع غيــر مســموح. فهــي تركــز علــى القيمــة الأخلاقيــة والجماليــة للحشــمة و«البرقــع الحقيقــي هــو الحشــمة» يسســب لهــن ضــررا كبيــرا فــي تعاملهــن مــع الوســطاء خــلال البيــع والشــراء لانهــن لا يتوفــرن علــى الوســائل للتعامــل مباشــرة مــع المــدراء والموظفيــن. فقصــة حميــدة: توضــح كــم ان الديــن متجــذر فــي عقــول النســاء والرجــال وبإمكانهــم تكييــف تصورهــم الأخلاقــي للديــن مــع حقائــق الحيــاة المتطــورة. الديــن هــو ممارســة بشــرية تضعــف وتزيــد. لابــد مــن اعــادة امتحانهــا علــى ضــوء مصالــح الإنســان الــذي يعتبــر فيهــا لائحــة القــدرات ترجمتهــا الأنســب.

الأسرة اكرهها او أحبها

النســا ء فــي فضــاء الأســرة يوزعــن الحــب والحنــان بطريقــة مميــزة. فالدور التقليــدي هــو تربيــة الأبنــاء والاهتمــام بالــزوج والأســرة. فهــذه الفضائــل

والاستعدادات مرتبطة كثيرا بفضائل ومواقف أخلاقية خاصة بنوعها: استعدادات وقابلية لفهم الحالات ووضعيات الآخرين ومهارة حل المشاكل.فاذا كان فضاء الأسرة هو مكان الاهتمام والعناية بالآخرين، فانه كذلك هو مكان العنف واهانة المرأة حيث تتعايش مختلف الممارسات، الحب، اغتصاب تعدي جنسي على القاصرين، سوء تغذية البنات، انتهاكات كرامة وتكافؤ الفرص.

في بعض الثقافات لابد من ملاحظة ان المرأة لا تعتبر غاية في حد ذاتها بل وسيلة لخدمة الآخرين في المنزل وولادة الأطفال وتلبية رغبات زوجها الجنسية. فالأسرة يمكن ان تكون مدرسة للفضيلة كما بإمكانها ان تكون فضاء للامساواة ومشرعنة للممارسات المنتهكة للكرامة وبذلك تمارس تأثيرا كبيرا على المواقف السياسية في الفضاء العمومي. فما يدعيه الرجال من تفوق هو شبيه بالنموذج الملكي: فالتفوق في الحقيقة «لا يخدم بتاتا الديمقراطية» ما العمل اذن للأسرة في اطار شامل ذا طبيعة تحررية وعالمية؟ هل هو مكان للتفتح والتنشئة الاجتماعية المناسبة؟ هل يساعد، يدفع أو يمنع، بل يمنع حاجات الانتساب الاجتماعي لكل فرد؟ مقاربة القدرات تمنح إطارا مهما للحكم: فالأسرة بإمكانها ان تكون فضاء للحب والاهتمام باعتبارها أهدافا مهمة للتنظيم الاجتماعي والاستعدادات الأخلاقية الكبيرة. هنا تلتقي قدرتين كبيرتين الانتساب الاجتماعي والعقل العملي. العمل على تنشأه أفراد قادرين عل الانخراط والحب وخدمة الصالح العام. لكن في حالة انزلاق كبير او تنظيم اجتماعي يكرس الاستلاب والاستغلال والهيمنة.هل هذه الأسر تحت مسمى الديمقراطية السياسية وسعادة الخلية الأساس ستستفيد الى حد ما

مـن مناعـة: ديبلوماسـية». هـل الأسـرة معفـاة مـن اي اختبـار؟ هـل هـي تحـت السياسـي ولا تمـس؟ الأسـرة لهـا دور كبيـر فـي توزيـع وزرع هـذه القـدرات. فالدسـاتير كريمـة وتؤكـد عـل حقـوق متسـاوية للجميـع رجـال ونسـاء، ازواج وزوجـات، لكـن الحيـاة الأسـرية مسـألة أخـرى: انتهـاك الحقـوق، اغتصـاب مشـرعن، رد الحقـوق الأسـرية تفـرض علـى المـرأة إعـادة إدمـاج داخـل البيـت المنزلـي، حمـل غيـر مرغـوب فيه..هكـذا تعـد الحكومـة الهنديـة بحقـوق متسـاوية للرجـال والنسـاء. نعـم هنـاك ممارسـات تثبـت الفـوارق فـي التقاليـد الدينيـة لكـن الأسـرة مـكان خـاص يجـب ألا يعكـر صفـوه بتلـك الممارسـات. مـع ذلـك فالدولـة الديمقراطيـة هـي مـن تنظـم وتشـرعن للأسـرة وكيـف تديـر شـؤونها. تنظـم حـق الـزواج، الطـلاق، الإرث وتعطـي تعريـف قانونـي لهـذا الـزواج وتصـادق عليـه وتشـرعنه اجتماعيـا ومسـاواة قانونيـة عندمـا تظهـر تلـك الظواهـر. ترفـض الدولـة علـى سـبيل المثـال: مجموعـات أسـرية مـن نفـس الجنس(رجـل رجـل - امـراة - امـراة)، الـزواج المثلـي، وفـي بعـض الـدول تسـمح للأطفـال بالطـلاق مـن أسـرهم عـن طلـب يتقدمـون بـه. الدولـة عليهـا او لا وبايـة شـروط تنفـذ إلـى داخـل الأسـرة؟ فهـي مكونـة فـي نفـس الوقـت مسـبقا مـن مختلـف نصـوص متسـاوية وتشـكل بالتالـي فضـاء للحـب والاهتمـام. تشـكل فيهـا اختيـارات شـخصية مختلفـة وسـينفر منهـا اي ليبرالـي يـرى الدولـة تحشـر انفهـا لكـن داخـل الأسـرة يتـم صناعـة المواطنيـن او اللصـوص.اذن علـى الدولـة التدخـل فيهـا: معضلـة. هـل علـى الأسـرة أن تكـون فضـاء ديمقراطـي حيـث يتـم النقـاش بدمقراطيـة بيـن الآبـاء والأبنـاء حـول مسـتقبل اسـرتهم؟ هـل انتهينـا مـن نمـاذج يوكيـز ابويـة؟ الأسـرة ليسـت مؤسسـة اراديـة

علـى الأقـل بالنسـبة للأطفـال ودائمـا بالنسـبة للنسـاء المهمشـات.حيث لا تقـد تربيـة الأطفـال مـن طـرف الدولـة ولا السـوق ولـم تعطـى اي تعويـض نقـدي.

دولة الشرعية

مـن المناسـب حسـب ناسـوم حمايـة قـدرة كل فـرد وخاصـة داخل الأسـرة: قـدرة أن تحـب وأن تحـب. فالانتهـاكات وأعمـال العنـف لا يمكـن حمايتهـا مـن طـرف مـن يرتكبها.فدولـة الشـرعية مطالبـة بالتدخـل لحمايـة قـدرة كل شـخص ومـن الـلازم إعطـاء أهميـة كبيـرة للمحروميـن والمهمشـين. فطريقـة حـل هـذه المشـكل «التدخـل وانتهـاك الحريـة» وعكسـها «عـدم التدخـل وتـرك البطريكيـة تهيـن النسـاء» سـيكون كالتالـي: سـيكون علـى الدولـة اعطـاء كل الحقـوق لاعضـاء الأسـرة للاجتمـاع وتعريـف الـذات لكـن فـي إطـار اكراهـات مفروضـة مـن القـدرات المركزيـة التـي سـتكون مطالبـة فـي نطـاق الممكـن ادماجهـا فـي البنيـة القانونيـة المنظمـة للأسـرة». هكـذا سـتكون سلسـلة مـن القوانيـن تسـود مسـبقا داخـل الأسـرة انطلاقـا مـن الخـارج: قوانيـن خاصـة بالطـلاق، الإرث التعليـم الإلزامـي، عمـل الأطفـال، تعويـض لمسـاهمة الزوجـة، الطعـام والصحـة، خاصـة للفتيـات، تجريـم الاغتصـاب والعنـف المنزلـي، وهـذه الإجـراءات الخارجيـة هـي شـرعية لتعريـف الجـزء الداخلـي. فناسـبوم مصممـة علـى منـع المهـر فـي قانـون الأحـوال الشـخصية الهنـدي: «سـيكون اذن مـن العـدل سـحب الشـرعية مـن المهـر بالهنـد اخـدا بعيـن الاعتبـار الحجـة المقنعـة لان نظـام المهـر هـو السـبب الرئيسـي فـي انعـدام قـدرات النسـاء.» بالنسـبة لناسـبوم فالدولـة عليهـا التدخـل فـي الأسـرة الهنديـة مـن اجـل حمايـة الفتيـات وإصـلاح قـدرات الرجـال ودورهـا. وبصفـة عامـة حمايـة أعضـاء الأسـرة وليـس الأسـرة كمـا هـي. وحسـبها فـأي تدخـل

حمائـي يمكـن شـرعنته كالتالـي: «أي عضـو مـن أعضـاء الأسـرة ظالـم ومعتـد لا يسـتحق أن يكـون عضـوا فيهـا؛ فالأسـرة المفهومـة جيـدا هـي التـي يعـم فيهـا الحـب والاهتمـام: يمكننـا ان تسـاءل اذا لـم تكـن أعمـال العنـف متعلقة دائمـا بأعمـال مدافعـة عـن قيـم الأسـرة».

بالإضافـة إلـى ان ناسـبوم تقتـرح بعـض المبـادئ لتوجيـه العمـل العمومي. هـذا الأخيـر عليـه اقتـراح علـى النسـاء خطـوط اخيـرة للمصادقـة علـى موقف القطيعـة مـن داخـل التفـاوض مـع الرجـل: حـق العمـل، حـق الاقتـراض، الملكيـة ومحـو الأميـة، إنشـاء مراكـز للمـرأة المعنفـة تكوينـات مهنيـة لبائعـات الهـوى أو لأبنائهـن، المطعـم المدرسـي، علـى الدولـة المسـاعدة فـي إعطـاء قيمـة لعمـل المـرأة فـي ميزانيـة الأسـرة بتغييـر القانـون حـول الطـلاق، التمييـز فـي الأجـر، التشـجيع علـى إنشـاء التعاونيات.العمـل علـى منـح النسـاء أدوارا كبيـرة فـي التغييـر داخـل جماعاتهن.بتعلمهـن تقنيـات ا لتفـاوض يعـزز موقفهـن أمـام الرجـل. مـن المناسـب وضـع كل البرامـج التـي تنمـي الوعـي لديهـا بقيمتهـا الشـخصية: العمـل لصالـح الجمعيـات النسـوية هـو الطريـق الملكـي لاجـراة تلـك البرامـج» فالنسـاء اللائـي لهـن احتـرام وتقديـر ذاتـي بإمكانهـن تشـكيل المجتمعـات الجديـدة دائمـا بالحـب أكثـر مـن ممـا كان سـابقا.

الفلسفة وتحرير النساء

«تقريبـا في كل العالم النسـاء هـم أكثر تعرضـا للظلم والاهانة لا لشـيء إلا لأنهـن نسـاء. اذن مـاذا عسـى الفلسـفة ان تفعـل فـي هـذا الإطـار؟ فالمهتمين بالتغييـر السياسـي يسـاورهم الشـك دائمـا حـول الفلسـفة: يتسـائلون كيـف يمكـن للفلسـفة ببعديهـا التجريـدي والمثالـي ان تسـاعد مـن يعانـي فـي هذا

العالـم؟ فعالمنـا السياسـي تهيمـن عليـه أفـكار النفعيـة وناسـبوم تنتمـي إلـى اليسـار المعـارض لهـذه الأفـكار النفعيـة. تقـول باننـا بحاجـة بالتحديـد إلـى نظريـة صحيحـة لنفنـد النظريـة الخاطئـة. وعلينـا التفكيـر بفضـل أفكارنـا الخاصـة الحدسـية وإخضاعهـا للنقـد حتـى نبقـي الجيـد منهـا. ومـن المناسـب فتـح نقـاش عمومـي لان فـي غيـاب النقـاش والأفـكار الأكثـر تأثيـرا هـي الأفـكار التـي يدعمهـا مـن يمتلـك القـوة والامتيازات.فالفلسـفة لا تبحـث عـن مناصريـن بـل عـن الحجـج فهـي تبحـث عـن الانسـجام الداخلـي وليـس الصيـاح. فنسـاء قريـة براديـش ينشـدن ايهـا النسـاء لمـاذا تبكيـن؟ علـى الدمـوع التحـول الـى أفـكار.» مـع ناسـبوم الفلسـفة سـلكت هـذا الطريـق فالدمـوع سـتصبح بإدراكهـا إلـى أفـكار قويـة.

تحولات الفضاء العمومي
في الفلسفة السياسية المعاصرة:
من هابرماس الى نانسي فرايزر

نور الدين علوش - المغرب

مقدمة:

كثـر الحديـث عـن الفضـاء العمومـي فـي خضـم التحـولات السياسـية التـي تعرفهـا بلـدان العالـم العربي.نظـرا لـدوره الكبيـر فـي ترسـيخ قيـم الديمقراطيـة والتعدديـة والحرية.بالرغـم مـن انـه يعكـس تجربـة تاريخيـة أوربيـة أساسـا، فـي أبعادهـا الفلسـفية والسياسـية والاقتصاديـة التـي تتعلـق بممارسـة ديمقراطيـة سياسـية. فـان المصطلـح يحتـاج إلـى توسـيع المجـال الحضـاري لتشـغيل المفهوم أخـدا بعيـن الاعتبـار التحـولات الكونيـة التـي خضـع لهـا المفهـوم مـن جهـة [1]

كمـا يحتـاج إلـى اسـتيعاب التطلعـات الوطنيـة للتحقـق الثقافـي والسياسـي مـن جهـة ثانيـة.

بالإضافـة إلـى أن هنـاك تفـاوت حاصـل بيـن التصـورات الكلاسـيكية التـي

---

(1) عز الدين عزماني الربيع الديمقراطي العربي وإمكانية العمومية النقدية/http://mominoun.com /english/en-us/articles

تحكـم بنيـة الفضـاءات العمومية(هابرمـاس، حنـا ارنـت..) والتـي هيمنـت علـى السـاحة الفكريـة والفلسـفية منـذ القـرن العشـرين إلـى بدايـة الألفيـة الثالثـة؛ وبيـن التصـورات الجديـدة تضفـي علـى الفضـاء العمومـي معنـى جديـد: نانسـي فرايـزر التـي، الان توريـن، سـوزان جـورج، نعـوم تشومسـكي..

تحديد مفاهيمي:

1 - الفضـاء العمومـي: يحمـل الفضـاء العمومـي علـى دلالـة جدليـة مركبـة، فـي معنـاه الإجمالـي يصـف اصطـلاح الفضـاء العمومـي ذلـك« الفضـاء الاجتماعـي الـذي يعـرف تبـادلات عقلانيـة ونقديـة بيـن الـذوات (الفرديـة والجماعيـة) التـي تسـعى إلـى بلـوغ حالـة التوافـق حـول القضايـا التـي تتصـل بالممارسـة الديمقراطيـة»[1]

فـي كتابـه «الحـق والديمقراطيـة» قـدم هابرمـاس تعريفـا جديـدا للفضـاء العمومـي، يراجـع فيـه تعريفاتـه القديمـة حيـث يقـول: «اذا كان الفضـاء العمومـي ظاهـرة اجتماعيـة علـى نفـس مسـتوى مـن الأساسـية التـي للفعـل الفاعـل المجموعـة اوالجماعـة، فانـه لا يمكـن تصوره كمؤسسـة أو كتنظيـم، كما انـه ليـس بنيـة معياريـة متمايـزة الاختصاصـات والأدوار؛ انـه ليـس مبنيـا كنسـق وهـو يقبـل بعـض الحـدود الداخليـة ولكنـه يتميـز إزاء الخـارج بافـاق مفتوحـة متحركـة ونفـوذة. مـن الممكـن وصـف الفضـاء العمومـي بشـكل أفضل كشـبكة تمكـن مـن نقـل المضاميـن والمواقـف المتخـذة مـن ثـم الآراء»[2]

ذلـك ان الفضـاء العمومـي لا يخلـق إراديـا قبـل أن يتـم شـغله مـن قبـل

(1) م نhttp://mominoun.com/english/en-us/articles/

(2) HABERMAS J:DROIT ET DEMOCRATIE tr. Bouchindhomme et rochlitz gallimard 1997 P 387

فاعليـن اسـتراتيجيين يتعيـن علـى الفضـاء العمومـي والعمـوم الـذي يشـكل قاعدته أن يتأسـس كبنيـة ذات اسـتقلالية وان يعـاد إنتاجها بوسـائلها الذاتية [1]

وتمثـل أهميـة هـذه النسـخة المنقحـة لتعريـف الفضـاء العمومـي فـي كونهـا تفتـح المجـال أمـام مراجعـة المفهـوم بشـكل أكثـر تعدديـة، وبحـدود متغيـرة أي بشـكل يتجـاوز التمييـز الكلاسـيكي بيـن العـام والخـاص.

والجديـر بالإشـارة إلـى أن الفيلسـوف كانـط هـو المنظـر الحقيقـي للفضـاء العمومـي فـي مقالـه التأسيسـي مـا التنويـر؟ بحيـث دافـع بقـوة عـن الجـرأة فـي اسـتعمال العقـل، تلـك الجـرأة التـي تفتـرض الشـجاعة والاسـتقلالية والمسـؤولية والإرادة. ولكـن أي اسـتعمال ممكـن للعقـل؟ يميـز كانـط بيـن الاسـتعمال الخـاص للعقـل والاسـتعمال العمومـي للعقـل وهـو التمييـز الـذي سـاهم بشـكل كبيـر فـي نحـت مـا سـماه هابرمـاس الفضـاء العمومـي ذلـك الفضـاء الـذي يتداخـل فيـه الفعـل السياسـي مـن جهـة لتأطيـر الممارسـة السياسـية بواسـطة الدعايـة لتوجيـه الـرأي العـام ومـن جهـة العمومية.وهنـا تصيـر العموميـة معيـارا لـكل تفكيـر يحكـم أي فعـل إنسـاني فـي الزمـان والمـكان وكل قضيـة مـن قضايـا الشـأن العـام: الحـق و السـلطة، العدالـة، الشـرعية..ومن جهـة أخـرى الفعـل التواصلـي ومـا يفرضـه مـن أخلاقيـات للمناقشـة وتـداول مـن اجـل الإجمـاع.

2 - الفلسـفة السياسـية: لازالـت الكثيـر مـن المفاهيـم القريبـة من الفلسـفة السياسـية كالنظريـة السياسـية وعلـم السياسـة والفكـر السياسـي والفكـر السياسـي، تثيـر سـوء الفهـم لـذا وجـب التدقيـق فـي المصطلحـات وتحـري الدقـة حتـى نعـي الحـدود الفاصلـة بيـن هـذه المصطلحـات:

(1) Ibid p 392

- الفلسـفة السياسـية: هـي ذلـك الفـرع مـن فـروع الفلسـفة الـذي يركـز بحثـه حـول اكتشـاف الحكمـة والحقيقـة المتعلقـة بالمبـادئ الأصوليـة للحيـاة السياسـية ومعرفـة علاقـات هـذه المبـادئ بعضهـا ببعـض وعلاقـات المبـادئ السياسـية بالمبـادئ الاقتصاديـة والثقافيـة. وبتعبيـر أدق يقـدم لنـا المفكـر الهنـدي فراما تعريفـا دقيقـا للفلسـفة السياسـية التـي يعتبرهـا توليـد وتركيـب الآراء والتأمـلات والبديهيـات والافتراضـات والقواعـد والتعميمـات المتصلـة بتوزيـع واسـتخدام القـوة فـي المجتمـع[1]

أي بتكويـن الحكومـة وتعييـن مهامهـا وتحديـد سـلطانها وتأصيـل مبـادئ وغايـات المجتمع-علـم السياسـة يمثـل الوجهـة المقابلـة للفلسـفة السياسـية إذ انـه مـن حيـث كونـه علمـا يعـد خطابـا منهجيـا يتنـاول الواقـع وتعنـي منهجيتـه التماسـك الداخلـي أي الخلـو مـن التناقـض. وهـو يتنـاول الوقائـع السياسـية أي مـا هـو كائـن.

- النظريـة السياسـية: محاولـة للمـزج بيـن الفلسـفة السياسـية وعلـم السياسـة، فهـو يشـترك مـع الفلسـفة السياسـية فـي أن كليهمـا يقـوم علـى التأمـل والنظـر ومـن ثـم قـادران علـى إصـدار أحـكام قيمـة. ومـن ناحيـة أخـرى فإنهـا تهتـم كمـا علـم السياسـة بمجـال الوصـف والتفسـير. ومـن هنـا يمكـن القـول بأنـه تحمـل وجهيـن الأول معيـاري والثانـي تجريبـي
- الفكـر السياسـي: تلـك النظريـات والقيـم التـي تجعـل مـن السياسـة أمـرا مهمـا.

القضايا الكبرى للفلسفة السياسية

- القضيـة الأولى:وظائـف الدولـة الأساسـية: بشـكل عـام يمكـن التمييـز بيـن تياريـن رئيسـيين يؤمـن الأول بتوسـيع نطـاق الدولـة لتولـى أداء

(1) - محمد وقيع الله احمد مدخل إلى الفلسفة السياسية دار الفكر دمشق 2011 ص40

معظـم وظائـف الحيـاة السياسـية ويؤمـن الثانـي بضـرورة حصـر نطـاق الدولـة فـي أضيـق مـدى ممكـن وتخصيصهـا لأداء وظيفتـي حفـظ الأمـن وتنسـيق أعمـال الأحـزاب وجماعـات المصالـح والضغـط المختلفـة فـي المجتمـع حيـث تقـوم هـذه المنظمـات بـأداء معظـم المهـام السياسـية نيابـة عـن الدولـة

- القضيـة الثانية:مـن يحكـم.؟ فالسـؤال عـن الشـخص أو الجهـة المؤهلـة لقيـادة السـلطة السياسـية فقـد كان احـد الأسـئلة الأكثـر تـرددا وبحثـا فـي الفلسـفة السياسـية علـى مـر العصـور. وقـد مـال بعـض الفلاسـفة إلـى وضـع السـلطة فـي يـد الإنسـان الأرجـح عقـلا والأعمـق حكمـة. فـي حيـن مـال آخـرون إلـى وضعهـا فـي يـد الشـخص الأقـوى ومـال آخـرون إلـى وضعهـا فـي يـد النخبـة المتميـزة مـن الشـعب ورجـح آخـرون حكـم الأغلبيـة ومضـاء الإرادة الشـعبية..

- القضيـة الثالثـة: مصـدر القانـون والزاميته-ظلـت قضايـا مصـدر القانـون ومـدر سـعته وقـوة الزاميتـه ضمـن أهـم القضايـا التـي رافقـت تطـور الفلسـفة السياسـية، وانشـغل بهـا معظـم الفلاسـفة والمفكريـن السياسـيين. فهنـاك مـن اعتبـر أن التقاليـد والأعـراف الاجتماعيـة هـي المصـدر الأصيـل للقانـون فـي حيـن ا ن آخريـن اعتبـروا أن العقـل الإنسـاني هـو المصـدر الوحيـد الـذي ينبغـي أن تنبثـق عنـه القوانيـن.

وفيمـا يتعلـق بمـدى فعاليـة القانـون نجـد أنفسـنا أمـام تـلا تيـارات التيـار الأول يدعـو إلـى تفعيـل القانـون بقـوة كهوبـز والتيـار الثانـي يمثلـه الماركسـيين والفوضويين يدعـو إلـى تهميـش القانـون أمـا التيـار الثالـث فيمثلـه الليبراليـون المحدثـون فيتوقفـون فـي منتصـف الطريـق مقرريـن حـدوده فـي حـدود فعـل الدولـة المحـدود فـي المجتمـع.

- القضية الرابعة: فلسفة التاريخ-تعنى فلسفة التاريخ باستبطان حركته الداخلية، لمعرفة وجهتها العامة، واستنباط خلاصات الدروس والعبر التي تنطوي عليها الأحداث التاريخية. ومن المسائل المركزية تحدثت عنها مختلف مباحث فلسفة التاريخ مسألة إلى أين يتجه الزمن.؟ وهل يسير الزمن بأهله بحركة حتمية أو إرادية؟ وهل يمكن أن يؤثر الإنسان في مسير الزمن أم لا؟ [1]

---

(1) م س ص 331

الفضاء العمومي البرجوازي عند هابرماس

نبذة عن هابرماس:

ولـد الفيلسـوف الألمانـي هابرمـاس عـام 1929 فـي دوسـلدورف والـذي يعـد مـن فلاسـفة الجيـل الثانـي لمدرسـة فرانكفـورت.

يعـد هابرمـاس جـزءا أساسـيا ممـا يسـمى بنـادي الخمسـة الكبـار والـذي يضـم مجموعـة مـن أهـم الفلاسـفة المعاصريـن والمتضمـن كل مـن بـول ريكـور وايمانويـل ليفينـاس وجـاك دريـدا وكارل اتـو ايـل عـلاوة علـى هابرماس.ويعـد بذلـك مـن اكبـر فلاسـفة الغـرب اليـوم واهـم الفلاسـفة الألمان العاصريـن. وبسـب دفـاع هابرمـاس عـن العقـل وقيـم الحداثـة والتنويـر فانـه يـكاد يكـون أهـم فيلسـوف اليـوم بالمعنـى الدقيـق لكلمـة فيلسـوف، وقـد اقتفـى هابرمـاس المسـار التقليـدي الألمانـي لتكويـن شـخصية الفيلسـوف فمـن السـمات لهـذا المسـار الدخـول إلـى المؤسسـة الأكاديميـة الجامعيـة ومتابعـة الدراسـات الفلسـفية فيهـا بـكل مراحلهـا المتدرجـة حتـى الحصـول علـى درجـة الدكتـوراه.. فقـد مـر كل فلاسـفة ألمانيـا الكبـار بهـذه المراحـل مثـل كانـط وهيغل...كمـا أن ارتباطـه الأكاديمـي قـد تـوازى مـع إبـداع فكـري مسـتمر عـن طريـق إصـداره العديـد مـن البحـوث الفلسـفية الهامـة خـارج إطـار المؤسسـة الجامعيـة.

بـدا أكاديميـا فلسـفيا، وحصـل علـى شـهادة الدكتـوراه فـي الفلسـفة عـن أطروحتـه «النـزاع بيـن المطلـق والتاريـخ فـي فكـر شـلينغ» والمنشـورة عـام 1954. إلا أن اهتمامــه الاجتماعــي فــاق تخصصــه الأكاديمــي فعــرف بكونــه عالــم الاجتمــاع واهتــم بدراســة الظواهــر الاجتماعيــة والفعــل الاجتماعــي، ودراســة المجتمعــات ولا ســيما المجتمــع الرأســمالي وتجلياتــه فــي ألمانيــا خصوصــا وأوروبــا عمومــا، وفــي نهايــة الخمســينات ومطلــع الســتينات كان هابرمــاس مســاعدا لادورنــو فــي فرانكفــورت ثــم أصبــح لاحقــا أســتاذا للفلســفة ومديــرا لمعهــد ماكــس بلانــك فــي ستراســبرغ فــي ألمانيــا.

اصـدر العديـد مـن الكتـب الفلسـفية الهامـة علـى الصعيـد العالمـي: كتابه العمـدة نظريـة الفعـل التواصلـي وأخلاقيـات المناقشـة والحـق والديمقراطيـة والمعرفـة والمصلحـة ومابعـد ماركـس ...

الفضاء العمومي عند هابرماس

ينـدرج اهتمـام هابرمـاس بمقولـة الفضـاء العمومـي فـي إطـار اهتماماتـه المبكـرة بالفلسـفة السياسـية. وقـد سـاهمت عـدة عوامـل فـي هـذا الاهتمـام منهــا مــا هــو شــخصي ومنهــا مــا هــو ظرفــي متعلــق بالمنــاخ السياســي لألمانيـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة [1]

ويعــد بحثــه الميدانــي «الطالــب والسياســة» مــن الكتابــات الأكاديميــة الأولــى لهابرمــاس المنشــغلة بالفضــاء العمومــي السياســي.

وفــي كتابــه «الفضــاء العمومــي اركيولوجيــا الدعايــة باعتبارهــا مكــون

(1) محمد الأشهب مذهب التواصل عند هابرماس رسالة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس موسم -2007 2008 ص 360

أساسـي للمجتمـع البرجـوازي» الـذي هـو فـي الاصـل رسـالة تأهيـل. قـدم هابرمـاس دراسـة سوسـيو تاريخيـة لتحـولات بنيـة الفضـاء العمومـي البرجـوازي منـذ بدايتـه إلـى يومنـا هـذا.

ويدافـع هابرمـاس فـي كتابـه عـن فكـرة اعتبـار الفضـاء العمومـي مقولـة فلسـفية تبلـوت فـي القرنيـن السـابع عشـر والثامـن عشـر، كمـا يصـف لنـا التفـكك الـذي لحـق بهـذا المفهـوم فـي القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين [1]

يحلـل هابرمـاس علـى امتـداد 300 صفحـة الفضـاء العمومـي وتحولاتـه معتمـدا علـى منهجيـة اركيولوجيـة لإبـراز دلالـة المفهـوم منـذ اليونـان مـن خـلال تناولـه لمفاهيـم مثـل الاغـورا و لينتقـل فيمـا بعـد إلـى كيفيـة تشـكل هـذه الفضـاء العمومـي فـي العصـر الحديـث ووظائفـه السياسـية وكيفيـة الانتقـال مـن الفضـاء العمومـي الأدبـي إلـى الفضـاء العمومـي السياسـي. ودور الطبقـة البرجوازيـة فـي انبثـاق الفضـاء العمومـي. ونظـرا للـدور الكبيـر الـذي لعبتـه الطبقـة البرجوازيـة، فلابـد مـن الحديـث عـن التحـولات التـي أحدثتهـا علـى مجموعـة مـن المفاهيـم:

- مفهومـي العـام والخـاص: كمـا تجسـد خـلال عقـود مـع العصـور الوسـطى لـم تعـد تحـدث تطبيقاتهـا الفعليـة إلا مـع ظهـور الدولـة الحديثـة التـي يقابلهـا المجتمـع المدنـي [2]
- مفهومـي السـاحة والمدينـة: حيـث أصبحـت هـذه الأخيـرة معقـلا تجاريـا

(1) Paulin jhonson: habermas rescuing the public sphere routlege london 2006 p 14

(2) Habermas j: lespace public trad. De l allemand par marc b. de launnay payot 1988 p 16

واقتصاديـا لنشـاطات البرجوازيـة وهـو أمـر فـي تنافـي مـع السـاحة علـى المسـتوى السياسـي والثقافـي[1]

- مفهومـي التمثيـل والوظيفـة: بحيـث سـيختفي مفهـوم التمثيـل ليحـل محلـه مفهـوم الوظيفـة. فوظيفـة الأجهـزة الدولتيـة حولـت «السـلطة الإقطاعيـة» إلـى الشـرطة وخـواص الأشـخاص الخاضعيـن لهـا يتشـكلون مـن جمهـور حيـث انهـم تمـارس عليهـم هـذه السـلطة[2]

مفهوم الدعاية باعتباره مكونا أساسيا للفضاء العمومي

يرجـع الفضـل فـي اسـتقلالية وتقـدم الفضـاء العمومـي البرجـوازي حسـب هابرمـاس إلـى عمـل مهـم:

ازدهـار الصحافـة. ومـن رأي عـام يتشـكل خاصـة مـن سـكان المـدن و البرجوازييـن الذيـن كيفـوا عاداتهـم القرائيـة مـع الجديـد مـن المنشـورات. هكـذا حسـب هابرمـاس ستتشـكل أشـكال جديـدة مـن العلاقـات الاجتماعيـة المؤسسـة علـى النقـاش واسـتعمال العقل.نقـاش فـي الصالونـات حيـث يعلـق النـاس علـى الأخبـار الـوردة مـن الجرائـد وكل فـرد يعطـي رأيـه وتبريـره.[3]

هـذه الحركيـة علـى مسـتوى الإنتـاج والنقـد مـن قبـل المثقفيـن قابلتهـا مسـاهمة القـراء مـن موقعهـا كمتتبعـة للنقاشـات بحيـث أن الناشـرين لـم يتـرددوا فـي إشـراك المسـاهمة النقديـة للمتلقـي[4]

---

(1) Ibid p 40

(2) Ibid p 29

(3) نورالدين علوش المدرسة النقدية الألمانية دار الفارابي 2013 ص 65

(4) Ibid p 32

فمبـدأ دعايــة الإعـلام هــو فــي الحقيقــة مبــدأ مراقبــة، حيــث اســتغله الــرأي العــام البرجــوازي للوقــوف فــي وجــه الســلطة. فهـذا المبـدأ المنشـئ لفضــاء عمومــي برجــوازي بــدا حقيقــة فــي القــرن الثامــن العشــر باعتبــاره فضــاء سياســيا جديــدا حيــث وضــع نفســه بيــن الدولــة والأفــراد [1]

فالفضــاء العمومــي البرجــوازي ســيلعب دور الوســيط حســب هابرمــاس بيــن حاجــات المجتمــع والدولــة.

وهــذا التوســط يفتــرض أن يعتمــد بالتدريــج علــى مفهــوم الــرأي العــام. بمعنــى أخــر تمثيــل موقــف وشــرعية لنقــد عقلانــي للســلطة السياســية.فهذا التوســط بيــن الدولــة والمجتمــع سيســتمر تدريجيــا إلــى حــدود القرنيــن الثامــن عشــر والتاســع عشــر عــن طريــق نصــوص دســتورية محــددة مثــلا: بنيــات الدولــة الدســتورية والانتخابــات والصحافــة وخاصــة النقاشــات البرلمانيــة المفتوحــة علــى الإعــلام. هكــذا ســتظهر الســلطة السياســية وهــي خاضعــة لمحكمــة الــرأي العقلانــي والشــرعي[2].

التحولات البنيوية للفضاء العمومي: نحو انحراف الوظائف النقدية له

يرجــع هابرمــاس التحــولات التــي لحقــت الفضــاء العمومــي إلــى عامليــن مهميــن: الإصــلاح الانتخابــي فــي القــرن التاســع عشــر، وإدمــاج المقصيــون فــي الفضــاء العمومــي. فهــذه التغيــرات أجهــزت علــى دور خــواص الأشــخاص الذيــن يتشــكلون كجمهــور ويســتخدمون عقولهــم داخــل ســياق مــن الحريــة

(1) م س ص 66

(2) م س ص 66

والاستقلالية في إطار النقاش الذي تعتبر فيه الحجة داحضة لاكراهات السلطة والقوة؛ إذن من خلال ها المنتدى النقدي تصبح السلطة خاضعة لإرادة الشعب المتنورة. ذلك أن الوعي السياسي يتطور في إطار الفضاء العمومي البرجوازي والذي يجد تعبيره داخل مؤسسات مثلا الصحافة والبرلمان.هذه الصورة كما تجسدت في القرن 18 حدث لها انحراف عند حصول الكتلة على حق التصويت فالجمعيات(النقابات الأحزاب السياسية أصبحوا يدافعون على مصالح زبنائهم تحت غطاء سياسي مباشر)[1]

مما أدى إلى إتلاف كل من دور المجتمع والدولة. وهذا التدخل الكبير للدولة في جميع مجالات الحياة أدى حسب هابرماس إلى ما يسميه «إعادة الفيودالية إلى الفضاء العمومي». فالتدخل المتعدد لفضاءات عامة وخاصة بالاعتماد على تقنيات التسيير الإداري والتقني اضعف الوظائف النقدية للفضاء العمومي.فالرأي العام فقد دوره كذلك بسب خضوعه لمجموعة المصالح التي تستعمل تقنية الإشهار لمصلحتها الخاصة ولاستمرارية سلطتها.حيث تم تعويض الدعاية النقدية بدعاية الهتاف والتهويل. مما جعل الفضاء العمومي يتجه نحو فضاء التهليل والهتاف.حيث أصبحت السياسة مهرجانا وحل التسويق السياسي محل الخطابة. في عصر الدعاية المتلاعبة بالعقول ليس المحرك هو الرأي العام بل التوافق المصنوع الممهد للإجماع.[2]

---

(1) عزيز الهلالي عرض حول الفضاء العمومي عند هابرماس ماستر فلسفة التواصل تطوان موسم 2010-2011

(2) نورالدين علوش المدرسة النقدية الألمانية ص 68

الخلفية الفلسفية لهابرماس

فـي مجمـل أطروحتـه حـول الفضـاء العمومـي، ظـل هابرمـاس اقـرب إلـى كانـط منـه إلـى ماركـس وهيغـل.

وهـذا ما جعلـه بالفعـل يبتعد عـن الخـط الماركسـي لمدرسـة فرانكفورت. بالإضافـة إلـى تغييبـه للطبقـة العاملـة التـي تعتبرمحـرك التاريـخ حسـب الماركسـية.في الحقيقـة نجـد تأثيـر كانـط واضـح علـى هابرمـاس وخاصـة فـي مبـدأ العموميـة بوصفـه مبـدءا نقديـا ممـا حـدا بهابرمـس القـول بـان الفضـاء العمومـي لـم يتبلـور إلا فـي القـرن الثامـن عشـر.ولا غرابـة أن نجـده يعـود إلـى النـص التأسيسـي لكانـط مـا الأنـوار؟ ليسترشـد بعبـارة الاسـتعمال العمومـي للعقـل ليتنـاول قضايـا أخلاقيـة وسياسـية التـي تهـم المواطنيـن. فهـذا الأخيـر مطالـب باسـتخدام عقلـه اسـتخداما نقديـا حتـى يصبـح مواطنـا فاعـلا.

الفضاء العمومي والدين

نظـرا لتزايـد وثيـرة العنـف فـي العالـم، كثـر الحديـث عـن دور الديـن فـي الفضـاء العمومـي وخاصـة بعـد الحـدث المزلـزل للعالم 11 سـبتمبر فـي أمريكا. فـي هـذا السـياق أجـرت الباحثـة الأمريكيـة جيوفـان بـورادوري حـوارا مطـولا مشـتركا مـع فيلسـوفنا هابرمـاس و جـاك دريـد حـول أسـباب ودواعـي الإرهـاب والعنـف. حيـث نجد فيلسـوفنا هابرماس اسـتند فـي إجابته على خلفية فلسـفية سياسـية لراولـز وكانـط ومكتسـبات دولـة الحـق والقانون.وفـي السـياق ذاتـه نجـد هابرمـاس يدخـل في حـوار مـع بـاب الكنيسـة السـابق راتزنيغر حـول دور الديـن فـي الفضـاء العمومي.وللإجابة عل هـذا التحـدي الذي يطرحـه دور الدين فـي عصرنـا قـام بنحـت مصطلـح «المجتمعـات مابعـد العلمانية».وعلـى هـذا

الأساس اعتبر هابرماس بان الجماعات الدينية لا يمكن اعتبارها جماعات عقلانية إلا إذا امتنعت بطريقة اختيارية عن فرض حقائقها الإيمانية بالعنف وممارسة كل ضغط نضالي على الضمير الأخلاقي عند المؤمنين وعن الامتناع عن التلاعب بهم واستخدامهم في أعمال هجومية انتحارية. كما أن مبدأ الفصل بين الكنائس و الدولة يوجب على مؤسسات الدولة التجرد أو النزاهة كاملة في تعاملها مع الجماعات الدينية [1]

وفي مقال لهابرماس «حول الدين والعلمانية» دعا إلى الاعتراف المتبادل بين التيارين الديني والعلماني قصد تحقيق التفاهم والعيش المشترك، في إطار دولة دستورية علمانية. إذ يجب على الأطراف المعنية نفسها ان تتفق على الفواصل الهشة التي تحدد من جهة الحق الايجابي في ممارسة الشعائر الدينية ومن جهة ثانية الحرية السلبية التي يراعي كل واحد منا الأخر في ممارسته الدينية[2]

في ضوء العودة القوية للدين في الفضاء العمومي والتحديات التي يطرحها العلم على تصوراتنا الدينية دعا كل من هابرماس وراتزينغر- بابا الكنسة السابق- إلى ضرورة التكامل بين العلم ولدين.

اذ: يمكن للمجتمع العلماني والدين على حد سواء اذا ما فهما علمانية المجتمع بوصفها صيرورة تعلم متكامل أن يقدما مساهمتهما فيما يتعلق بالمواضيع التي يختلف فيها الناس في الحياة العامة، وكذلك لأسباب عقلية أن ياخد كل واحد منهما الأخر محل جد»[3]

(1) كمال بومنير قراءات في الفكر النقدي دار نشر كنوز الحكمة الجزائر 2013 ص 156

(2) ن م ص 153

(3) حميد لشهب العقل والدين في المجتمع الحديث اكدال الرباط 2005 ص 96

التقويم النقدي للفضاء العمومي البرجوازي: نانسي فرايزر

الفيلسوفة الأمريكية نانسي فرايزر ولدت سنة 20 ماي 1947 وهي فيلسوفة نسوية وتنتمي إلى تيار ما بعد البنيوية. وهي الآن أستاذة جامعية بنيويورك. لها العديد من الكتب: ما هي العدالة الاجتماعية؟ إعادة توزيع أو الاعتراف 2011- إعادة توزيع أو الاعتراف نحو تبادل فلسفي سياسي بالاشتراك مع هونيث 2003- التصور الراديكالي: بين إعادة التوزيع و الاعتراف 2003

مضامين نسوية نحو تبادل فلسفي بالاشتراك مع سيلا بنحبيب وجوديث باتلر وكورنيل 1994

من الفضاء العمومي البرجوازي إلى مابعد الفضاء العمومي البرجوازي

في مقال للفيلسوفة الأمريكية الشهيرة نانسي فرايزر «إعادة التفكير في الفضاء العمومي»[1] حاولت التأسيس لنظرية نقدية جديدة، والتنظير لفضاء عمومي جديد يتجاوز الفضاء العمومي البرجوازي الذي نظر له هابرماس في كتابه المعروف «الفضاء العمومي»[2].

فلا احد يشك في أهمية الفضاء العمومي للنظرية النقدية للمجتمع وللممارسة السياسية الديمقراطية.. لكن نانسي فراير تنتقد هابرماس

(1) Nancy Fraser: Rethinking the Public Sphere: A Contribution to a Critique of Actually Existing Democracy. Dans: Craig Calhoun (Éd.)، Habermas and the Public Sphere. Cambridge، Mass. – Londres، pp. 109- 142.

http://

(2) habermas jurgen:l espace public paris payot 1992

اعتبـاره الفضـاء العمومـي البرجـوازي هـو الفضـاء العمومـي الوحيـد مغيبـا باقـي الفضـاء ات الأخرى.السـبب الـذي جعـل هابرمـاس يعتمـد علـى الفضـاء العمومـي البرجـوازي:

1 - حضـور المرجعيـة الكانطيـة فـي تنـاول هابرمـاس للفضـاء العمومـي وتزامــن عصـره مـع انبثـاق المجتمـع البرجـوازي.

2 - اعتبـار هابرمـاس أن الديمقراطيـة تأسسـت مـع البرجوازيـة فـي القـرون الثامـن عشـر.

حيـث تـم التركيـز علـى ديمقراطيـة النخبـة، حيـث كانـت الكثيـر مـن الفئـات الشـعبية محرومـة مـن المشـاركة فـي الديمقراطيـة والعمليـة السياسـية.

فـي سـياق نقدهـا لهابرمـاس تذكرنـا بالمبـادئ الأساسـية التـي أطـرت أطروحـة هابرمـاس:

1 – الفضاء العمومي يتعارض مع المصالح الخاصة والنقاشات الخاصة

2 - الخير المشترك والمصلحة العامة هي الغاية

3 - يمثل الفضاء العمومي قوة مضادة للدولة

4 - الفضـاء العمومـي يعتمـد علـى طوبـى النقـاش العقلانـي المـؤدي إلـى الإجمـاع

5 - يسمح بتشكيل رأي عام مرتكز على الحجاج

6 - يضع اللامساواة الاجتماعية جانبا ليتم النقاش بين ذوات متساوية[1]

(1) http://p5.storage.canalblog.com/5481188826/926132/08/.pdf

في الحقيقة نانسي فرايزر لا ترفض فكرة الفضاء العمومي البرجوازي جملة وتفصيلا، فهي تقبله من الناحية المعيارية؛ لكن تسائله من جديد حول بعض القضايا:

1 - المساواة بين المشاركين في النقاش

2 - تقديم الوحدة على تعددية الجماهير

3 - إشكالية التعارض بين الفضاء العام والخاص

4 - الفصل الصارم بين المجتمع المدني والدولة

تختلف نانسي فرايزر مع هابرماس في الكثير من النقاط ابرزها:

أولا: نجد الفيلسوفة الأمريكية نانسي فرايزر في مقالها «إعادة التفكير في الفضاء العمومي» تقول «بان المشكل ليس فقط في ان هابرماس يؤمثل idealises الفضاء العمومي البرجوازي بل يفشل كذلك في معالجة الفضاءات العمومية الأخرى المنافسة: اللابرجوازية واللاليبرالية» [1]

فالعلاقة بين هذه الفضاءات ليست علاقة تنافس بل علاقة صراع. وهذا الصراع ليس حدثا عرضيا يخص نهاية القرن الثامن عشر أو التاسع عشر بل كما يذهب إلى ذلك هابرماس بل مسألة بنيوية تمس سياقات ممتدة تاريخيا تعكس نزوعا ايدولوجيا ذكوريا يسعى إلى إقصاء المرأة من الفضاء العمومي[2].

(1) Frayzer:rethinking the public sphere in habermas and the public sphere mit p 115

(2) Ibid p 116

تتفـق نانسـي فرايـز مـع هابرمـاس فـي معياريـة الفضـاء العمومـي، تطالـب نانسـي بالمسـاواة بيـن المشـاركين فـي الفضـاء العمومـي وعـدم إقصـاء اي طـرف: النسـاء والطبقـة العاملـة والعمـوم والسـماح لهـم بالتعبيـر عـن هوياتهـم ومطالبهـم فـي مختلـف السـاحات.

ثانيـا: لا تتفـق نانسـي فرايـزر مـع هابرمـاس فـي كـون الجمهـور وحيـد – وان سـاحة النقـاش وحيـدة- وان الجمهـور موحـد.

بالاعتمـاد علـى أعمـال مـاري رايـان[1] التـي كشـفت ان انبثـاق الفضـاء العمومـي البرجـوازي كان فـي الأصـل متزامـن مـع فضـاءات أخـرى غيبهـا هابرمـاس: فلاحـون، نسـاء النخبـة، طبقـة عاملـة. فلابـد مـن الاعتـراف حسـب فرايـزر بتعـدد الجماهيـر لدمقرطـة الفضـاء العمومـي ورفـع الحيـف عـن باقـي الفضـاءات المهمشـة.وفي نفـس السـياق ترفـض نانسـي فرازيـر فكـرة أن سـاحة النقـاش وحيـدة، لكونهـا تغيـب عـن أذهاننـا باقـي سـاحات النقـاش الموجـود ة آنـذاك المعبـرة عـن طموحـات وهويـات الفئـات الاجتماعيـة الأخـرى. كذلـك تـرد فرايـزر عـل هابرمـاس بـان الجمهـور لـم يكـن موحـدا، بل كان متعـددا. لان الفضـاء العمومـي هـو فـي جوهـره حسـب فرايـز صراعـي المهـم فيـه ليـس الوصـول إلـى الإجمـاع بقـدر مـا يهـم التسـويات. وهننـا تتفـق الباحثـة مـع المفكـر الانجليـزي جيـف ايلـي «بكـون الفضـاء العمومـي هـوا طـار منظـم حيـث يتـم فيـه إنتـاج الاحتجـاج أو التفـاوض الثقافـي والاديولوجـي للجماهيـر المتعـددة»[2]

(1) Mary rayan:women in public baltimore jhon hopkins university press1990

(2) http://p5.storage.canalblog.com/5481188826/926132/08/.pdf

ثالثـا: فـي كتابـه الفضـاء العمومـي يسـتنكر هابرمـاس تصاعـد النزعـة الحميميـة وتزايـد الأسـئلة الخاصـة فـي المجـال العـام التـي تعـود إلـى وسـائل الإعـلام. حيـث نجـد نانسـي تدافـع بشـدة عـن ضـرورة إدمـاج الأسـئلة الخاصـة إلـى الفضـاء العمومـي حتـى تسـتفيد الأقليـات منـه وخصوصا النسـاء لطـرح مطالبهـن. لكـن الفضـاء العمومـي البرجـوازي غيـب مطالـب النسـاء بدعـوى التعـارض بيـن الدائـرة الخاصـة والدائـرة العامـة وان النسـاء ضمـن الدائـرة الخاصـة وهـذا مـا أكدتـه الأبحـاث التاريخيـة حـول اليونـان القديمـة والمجتمعـات البرجوازيـة فـي القـرن الثامـن عشـر.

رابعـا: تقـول نانسـي بـان المجتمـع المدنـي يمكـن أن يأخـذ شـكلين الأول: المجتمـع المدنـي زائد السـوق.

والشكل الثاني المجتمع المدني باعتباره فضاء عمومي زائد الجمعيات.

فالشـكل الأول: تلاحـظ نانسـي أن المشـاركة فـي النقـاش لـن تتـم بـدون مسـاواة أصليـة بيـن المشـاركين. الفصـل الصـارم بيـن المجتمـع المدنـي والدولـة فـي المجتمـع النيوليبرالـي لـن يخـدم سـوى الطبقـات البرجوازيـة ويحـرم باقـي الفئـات مـن المشـاركة الكاملـة.

أمـا الشـكل الثانـي: نجـد هابرمـاس يدافـع بقـوة عـن الفصـل بيـن المجتمع المدنـي والدولـة حتـى لا يتماهيـا وتفقـد سـلطة المراقبـة التـي يتكلـف بهـا الفضـاء العمومـي. هنـا تقتـرح نانسـي فـرازي انـه إذا كان المجتمـع المدنـي والدولـة يندرجـان فـي إطـار فصـل خالـص؛ فـان الفضـاء العمومـي لن يصـل إلى تصـور أشـكال التسـيير الذاتـي والتنسـيق بيـن الجماهيـر وتحمـل المسـؤولية السياسـية حيـث هـي المهـام الأساسـية للمجتمـع الديمقراطـي الحقيقـي.

فـإذا كانـت النظريـة النقديـة المعاصـرة للفضـاء العمومـي تحتـاج إلـى التفكيـر فـي إطـار المسـاواة بيـن جميـع المواطنيـن. فـان الفضـاء العمومـي البرجـوازي لـن يفـي بالغـرض.

للخــروج مــن هــذه النواقــص تطــرح نانســي فرايــزر مجموعــة مــن الاقتراحــات:

1 - تشجيع المساواة عوض تجاهل اللامساواة الاجتماعية

2 - الســماح لمختلــف الجماهيــر بالتعبيــر عــن اختلافاتهــا ومطالبهــا عــن طريـق مختلـف فضـاءات النقـاش، لكـن أيضـا عـن طريـق فضـاء عمومـي كونــي

3 - فتح مجال النقاش للقضايا الخاصة (مجال خاص)

4 - إعــادة التفكيــر فــي الفضــاء العمومــي باعتبــاره حامــلا لمســؤوليات سياســية.

من الفضاء العمومي الوطني إلى الفضاء العمومي العابر للأوطان

كثـر الحديـث فـي الأوسـاط الأكاديميـة عـن فضـاءات عموميـة مشـتتة: فضـاءات عموميـة جهويـة، فضـاءات عموميـة محليـة وكذلـك فضـاء عمومـي عابـر للأوطـان فـي طـور التأسـيس.من الصعـب الحديـث عنـه لأنـه غيـر واضح المعالـم، لكنـه مهـم لإعـادة بنـاء النظريـة الديمقراطيـة لمجتمعـات مابعـد الدولـة الأمة.فـي سـياق نقدهـا لهابرمـاس تذكرنـا نانسـي بالإطـار السياسـي التاريخـي للفضـاء العمومـي مـع ظهـور الدولـة الأمـة مـع اتفاقيـة وسـتفاليا[1]

---

(1) صلـح وسـتفاليا (Peace of Westphalia) هـو اسـم عـام يطلـق عـلى معاهـدتي السـلام اللتـين دارت المفاوضـات بشـأنهما في مدينتـي أسـنابروك (Osnabrück) ومونسـتر (Mün-ster) في وسـتفاليا وتـم التوقيـع عليهـما في 15 مايـو 1648و24 أكتوبـر 1648 وكتبتـا باللغـة الفرنسـية. وقـد أنهـت هـذه المعاهـدات حـرب الأعـوام الثلاثـين في الإمبراطوريـة

لكـن مـع التحـولات التـي لحقـت بالدولـة الأمـة وريـاح العولمـة التـي هبـت علـى العالـم وظهـور إشـكاليات التعـدد الثقافـي هنـا تطـرح نانسـي فرايـزر التسـاؤل التالـي: هـل الفضـاء العمومـي الهابرماسـي المرتبـط بسـياق الدولـة الأمـة قـادر علـى مسـايرة هـذه التحـولات باعتبـاره أداة نقديـة للحاضـر؟ أم لابـد مـن إعـادة تأسيسـه فـي فضـاء عمومـي عابـر للأوطـان؟[1]

فـي الحالـة الأخيـرة، المهمـة لا تقتضـي تأسـيس مفهومـي للفضـاء العمومي عابـر للأوطـان وإنمـا يجـب إعـادة النظـر فـي النظريـة النقديـة بطريقـة تجعله يسـاير التحـولات بإمكانياتـه التحرريـة لمجتمعـات مابعـد الدولـة الأمة.

وفــي ســياق نقدهــا لهابرمــاس تذكرنــا بالافتراضــات النظريــة فــي مــا يخــص تأســيس الفضــاء العمومــي.

1 - جهاز دولة وطني يمارس سلطته على إقليم

2 - اقتصاد وطني مرتبط بالإقليم مؤسس بطريقة شرعية

3 - مواطنة قومية مستندة على قاعدة الدولة- الأمة

الرومانيـة المقدسـة (معظـم الأراضي في ألمانيـا اليـوم) وحـرب الأعـوام الثمانـين بـين إسـبانيا وجمهوريـة الأراضي الواطئـة السـبع المتحـدة. ووقعهـا مندوبـون عـن إمبراطـور الإمبراطوريـة الرومانيـة المقدسـة فرديانـد الثالث (هابسـبورغ)، ممالكفرنسـا، إسـبانيا والسـويد، والجمهورية الهولنديـة والإمـارات البروتسـتانتية التابعـة للإمبراطوريـة الرومانيـة المقدسـة.

يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة وقد أرسى نظاما جديدا في أوروبا الوسطى مبنيا علىمبدأ سيادة الدول. مقررات هذا الصلح أصبحت جزأ من القوانين الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وغالبا ما تعتبر اتفاقية البرينيه الموقعة سنة 1659 بين فرنسا وإسبانيا جزءا من الاتفاق العام على صلح وستفاليا.

(1) www.republicart.net/disc/publicum/fraser01_fr.htm

4 - لغة قومية

5 - أدب قومي

6 - بنية تحتية إعلامية: إعلام راديو، صحافة

تعتـرض نانسـي فرايـزر علـى هابرمـاس فـي هـذه النقـاط التـي اشـرنا إليهـا سـابقا

أولا: طـرأت الكثيـر مـن التحـولات علـى مفهـوم السـيادة الوطنيـة، فأصبحـت الآن تتقاسـمها مـع الدولـة الكثيـر مـن الهيئـات والمنظمـات الدولية (الأمـم المتحدة)والجهوية(الاتحـاد الأوروبـي) سـواء سياسـيا أو اقتصاديا(البنـك الدولـي النقـد الدولـي) أو ثقافيـا أو عسـكريا (حلـف الشـمال الأطلسـي والمعاهـدات العسـكرية...) أصبحـت السـيادة اليـوم مرتبطـة بمسـتويات متعـددة بـدءا بالوطنـي مـرورا بالجهـوي وأخيـرا الدولـي.

ثانيـا: لـم يعـد الاقتصـاد الوطنـي المرتبـط بالدولـة -الأمـة هـو السـائد بـل نجـد الشـركات المتعـددة الجنسـيات هـي صاحبـة السـلطة المطلقـة وهـي المهيمنـة علـى السـوق. بـل بتنـا اليـوم نتحـدث عـن أسـواق ماليـة عالميـة وأي سـوق مالـي ليـس بمنـأى عـن التقلبـات الأسـواق الأخـرى فـي ظـل هـذه الأوضـاع لا يمكـن الحديـث عـن مراقبـة الدولـة للاقتصـاد.

ثالثـا: مـع تزايـد أعـداد الهجـرة بـرزت إلـى السـطح إشـكالية التعـدد الثقافـي وحقـوق الأقليـات الدينيـة أو العرقيـة. الشـيء الـذي جعلنـا نتحـدث عـن المواطنـة الدسـتورية وليـس المواطنـة القائمـة علـى القوميـة او الوطنيـة فشـتان بيـن مواطنـة الدولـة الأمـة ومواطنـة مابعـد الدولـة- الأمـة..

رابعـا: فـي السـابق كانـت الدولـة -الأمـة تعتمـد عـل مقـوم اللغـة القومية، لكـن اليـوم أصبحنـا نتحـدث عـن تعـدد اللغـات بالنظـر إلـى التعـدد الثقافـي والدينـي والعرقـي. فالكثيـر مـن البلـدان ثنائيـة اللغـة أو ثلاثيـة اللغـة.

خامسـا: كانـت الدولـة الأمـة تعتمـد علـى أدبهـا القومـي لترسـيخ هويتهـا وتماسـكها، لكـن اليـوم نتحـدث عـن أدب عالمـي وهجانـة ثقافيـة بيـن المحلـي والعالمـي ولـم يعـد اليـوم الأدب يقتصـر فـي موضوعاتـه عـل ماهـو محلـي بـل يطـرح قضايـا ومواضيـع عالميـة..

سادسـا: مـع تطـور وسـائل الإعـلام أصبـح العالـم قريـة كونيـة. حيـث أصبحـت وسـائل الإعـلام خـارج سـيطرة الدولـة وبتنـا أمـام إمبراطوريـات إعلاميـة كبيـرة مثـل إمبراطوريـة مـردوخ تتحكـم فـي المشـهد الإعلامـي العالمـي.

أمـام هـذه التحـولات الكبيـرة السياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة والإعلاميـة التـي عرفهـا العالـم تطـرح نانسـي فرايـزر مجموعـة مـن التسـاؤلات: فهـل الفضـاء العمومـي قـادر علـى القيـام بمهامـه السياسـية الديمقراطيـة؟

هـل مـن الممكـن أن يفضـي الفضـاء العمومـي إلـى رأي عـام قـوي مبنـي علـى حجـاج عقلانـي متوخيـا المصلحـة العامـة؟

هل من الممكن ان يؤثر الفضاء العمومي في السلطات؟

ومـا هـي التحـولات السياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة التـي لابـد مـن القيـام بهـا ليقـوم الفضـاء العمومـي بـدوره الحقيقـي؟[1]

(1) www.republicart.net/disc/publicum/fraser01_fr.htm

للجـواب علـى هــذه الأسـئلة تطـرح نانسـي فرايـزر فكرتيـن لتجـاوز التناقضيـن الرئيسـين: التناقـض الأول هـو عـدم التوافـق بيـن الدولـة -الأمـة مـن جهـة والمؤسسـات الدوليـة مـن جهـة أخـرى. لتجـاوز هـذا المشـكل لابـد مـن مأسسـة السـلط الدوليـة الجديـدة وإخضاعهـا لمراقبـة كونيـة.

التناقـض الثانـي: عـدم التطابـق بيـن المواطنـة الدولـة -الأمـة ومواطنـة تجمعـات مابعـد الدولـة- الأمـة. لتجـاوز هـذا المشـكل يجـب إضفـاء الطابـع المؤسسـي علـى المواطنـة العالميـة ومـن ثـم التأسـيس لفضـاءات كونيـة تسـمح بإنتـاج تضامنـات علـى أسـاس واسـع الأفـق يتجـاوز الديـن والقوميـة والعـرق..

ولا يمكـن لهـذه الفضـاءات العموميـة الكونيـة أن تؤثـر إلا إذا كانت تتمتع بسـلطة سـيادية ممأسسـة. وفـي غيـاب هـذا التحـول الكبيـر المؤسسـي لا يمكـن لهـذه الحـركات الاجتماعيـة الكونيـة ولا الفضـاءات العموميـة الكونيـة أن تنهـض بدورهـا التحـرري والسياسـي.

خاتمة:

بالرغـم مـن التحـولات التـي لحقـت بمفهـوم الفضـاء العمومـي. فـلا يـزال يحظـى بأهميـة كبيـرة فـي الدراسـات

الفلسـفة السياسـية وخاصـة بعـد الربيـع العربـي الديمقراطـي. لـدوره الكبيـر فـي ترسـيخ قيـم

الديمقراطيـة والحريـة والتعدديـة. فهـل فضائنـا العربـي قـادر على ترسـيخ هـذه القيـم؟ وهـل مـن الممكن

تجـاوز الطابـع المحلـي لفضائنـا العمومـي ليصبـح فضـاءا عموميـا عابـرا للأوطـان؟

المراجع بالعربية:

1 - محمـد وقيـع اللـه احمـد مدخـل إلـى الفلسـفة السياسـية دار الفكـر دمشــق 2011

2 - نور الدين علوش المدرسة النقدية الألمانية دار الفارابي 2013

3 - حميـد لشـهب العقـل والديـن فـي المجتمـع الحديـث اكـدال الربـاط 2005

4 - محمـد الأشـهب مذهـب التواصـل عنـد هابرمـاس رسـالة دكتـوراه كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية فـاس موسـم 007-2008

5 - كمـال بومنيـر قـراءات فـي الفكـر النقـدي دار نشـر كنـوز الحكمـة الجزائــر 2012

6 - عزيــز الهلالــي عــرض حــول الفضــاء العمومــي عنــد هابرمــاس ماســتر فلســفة التواصــل تطــوان موســم -2010

- المواقــع الالكترونية:عــز الديــن عزمانــي الربيــع الديمقراطــي العربــي وإمكانيــة العموميــة النقديــة

http://mominoun.com/english/en-us/articles/

http://p5.storage.canalblog.com/54/08/926132/81188826.pdf

www.republicart.net/disc/publicum/fraser01_fr.htm

المراجع بالفرنسية:

1- Habermas j: droit et democratie tr. Bouchindhomme et rochlitz gallimard 1997

2 - Habermas j: l espace public trad. De l allemand par marc b. de launnay payot 1988

المراجع بالانجليزية:

1 - Frayzer: rethinking the public sphere in habermas and the publis sphere mit press1992

2 - Paulin jhonson: habermas rescuing the public sphere routlege london 2006

3 - Mary rayan:women in public baltimore jhon hopkins university press1990

الفصل الثاني:

حوارات معاصرة

حوار مشترك مع الفيلسوف الايطالي نغري
والفيلسوف الأمريكي هادرت

ترجمة نور الدين علوش- المغرب

http//:multitudes.samizdat.net/Interview-de-Toni-Negri-et-Michael

في كتابكم «الإمبراطورية» تمكنتم من وصف الشكل المعاصر للرأسمالية المعولمة، أما في الجزء الثاني من الكتاب تحدثتم عن الجماهير بوصفها القوة المعارضة الجديدة للرأسمالية. إذن فأنتما تعيدان كتابة البيان الشيوعي لماركس وانجلز؟

هاردت: بالفعل فالكتابين معا يشكلان نصوصا ماركسية.الكتاب الأول «الإمبراطورية» يحاول فهم قدر الإمكان آليات الاستغلال المعاصر. وهو يشبه إلى حد كبير كتاب «الرأسمال» لماركس.أما البيان الشيوعي فهو قادر على طرح فكر ثوري. وكتابنا «الجماهير» يتخذ نفس الاتجاه.

نغري: نعتمد كثيرا على الماركسية في تحليلنا للرأسمالية وللعلاقات الطبقية في نقد الاقتصاد السياسي المعاصر.من جهة فعملنا التجديدي يثير الحماس خاصة في أوساط الحركة المعادية للعولمة، ومن جهة أخرى فمعالجة أفكار من قبيل الأمة الطبقة او الشعب يثير الخوف او الريبة.

الكثيـر مـن المناضليـن النقابييـن والسياسـية يتسـاءلون عـن الوسـائل القمينـة بمواجهـة الرأسـمالية المتوحشـة. كيـف تجيبـون علـى هـذه النزعـة الريبيـة؟

هـاردت: فهـذا القلـق المرتبـط بعـض أسـس التحليـل هـو فـي الحقيقـة أمـر واقـع. فبعـض التيـارات الماركسـية التقليديـة تؤكـد هـذا الأمـر حقيقـة. لكننـا لـم نعمـل إلا عـل تحليـل مـا يعرفـه الجميـع.

نغـري: لا يجـب الخلـط بيـن الحركـة العماليـة والرؤيـة الأوروبيـة لهـا. فالحركـة العماليـة هـي البديـل التاريخـي كمـا جـاء فـي الشـيوعية. والمرتبطـة بالحركـة القوميـة المنظمة.فـلان الحركـة العماليـة يزخـر بهـا التاريخ.مثـلا فـي أمريـكا ينعـدم هـذا التقليـد لهـذا ليـس هنـاك داع للقـول بعـدم وجـود الحركـة العماليـة. امـا فـي أمريـكا اللاتينيـة فهـا التقليـد متواجـد إلـى حـد ما.حتـى لا نتكلـم عـن العالـم العربـي.أولا مشـكل المسـتغلين بفتـح الميـم هـو مشـكل عالمـي ولـم تتمكـن التجربـة الاشـتراكية الغربيـة مـن معالجتـه.

ثانيـا: الأزمـة الكبيـرة التـي طالـت النقابـات الأحـزاب لكـن فـي الأسـاس أزمـة مفاهيـم كبـرى مثـل: الطبقـة العماليـة، أو الأمـة هـي أزمـة حيـث يتجـه تأويلهـا إلـى اليمين.فثـروة الإمبراطوريـة تعتمـد عـل عكـس مـا يروجه اليسـار؛ لان الطبقـة العماليـة تغيـرت كثيـرا وبقيـت راسـخة حتـى ولـو تشـابهت مفاهيميـا مـع الجماهيـر. هـذا التناقـض الـذي يواجهـه الارثوذوكسـيون بالنسـبة للطبقـة العماليـة والسياسـة الوطنيـة اختلـط عليهـم وبقـي بـدون جـواب.

نقـول بـان الطبقـة العماليـة ليسـت هـي المحـرك الأساسـي للتاريـخ لأنهـا تنتمـي إلـى مجموعـة مـن القـوى الإنتاجيـة مسـتغلة بـل أكثـر اسـتغلالا منهـا.

ماذا عساها ان تكون تلك القوى الإنتاجية المستغلة بفتح الميم؟

نغري:توجـد فـي العمـل اللامادي.المرتبـط بتقـدم المعلوميات.فهـم يشـتغلون فـي الخدمـات وينتجـون سـلا ثقافيـة ولاماديـة. وكـذا الفلاحـون. يتعلـق الأمـر بقـوى حقيقـة تتواجـد فـي قلـب المجتمـع.

هـاردت: التطـور التكنولوجـي المعلوميـات، الشـبكات التواصليـة تلعـب دورا مما.هـل نقتصـر فقـط علـى الطبقـة العماليـة الصناعيـة؟ لابـد مـن الإشـارة إلـى قـوى إنتاجيـة أخـرى.لا يمكننـا ان نبقـى فـي إطـار مفهـوم وحيـد لفكـرة التاريـخ؟ هكـذا لتكـن لنـا الجـرأة علـى تحديـد مـا نطلقـه عليـه «الجماهيـر». فهـو بديـل مجمـوع العمـل الإنتاجـي ويختـرق كل الطبقـات الاجتماعيـة. بمـا فـي ذلـك عمـال المعامـل وخاصـة فـي العالـم الثالـث.

انطلاقـا مـن تحـولات عالـم الشـغل تشـيرون إلـى ايجابياتـه عـوض نقـده فقـط فـي انحرافاتـه؟

هـاردت: هـذا يعيدنـا إلـى القـول مـع ماركـس بأننـا لا نطـرح المشـاكل بـدون التمكـن مـن مفاتيـح الأجوبـة. فـاذا كان مفهـوم الجماهيـر ممكـن تصـوره، فـلان وسـائل الثـورة هـي موجـودة سـابقا.

نغـري: فـي تاريـخ الطبقـة العماليـة هنـاك 4 نمـاذج: الأول متعلـق بهجـرة عامـة النـاس مـن القرية إلـى المدينة فـي منتصـف القرن التاسـع عشـر، الثاني متعلـق بالعمـل المهنـي المؤهـل جـدا المنتـج للايدولوجيـا والأمـل، الثالـث متعلـق بالعمـل المثقـل بالتايلوريـة. فـي يومنـا الحاضـر نلاحـظ نمـوذج أخـر لـدور اجتماعـي إنتاجـي و نمـوذج جديـد للعامـل الـذي يعمـل بالحاسـوب. فهـذا مـن شـانه توسـيع مفهـوم المنتج بـل أكثر إعـادة تكييـف وسـائل الإنتاج. فحينمـا تصبـح المـادة الرماديـة هـي الوسـيلة الأساسـية فليـس هنـا اي داع

للتمييــز بيــن قــوى الإنتــاج ووســائله وهــذه هــي الإمكانيــة الثورية.فأمــام هــذا التطــور لــم يســتكن الرأســمال.أعاد بنــاء مشــروعه للهيمنــة علــى أســاس تحــولات الطبقــة العماليــة والقــوى المنتجــة.

فهــل مشــروعكم جــاء ليضلــل مرونــة الرأســمالية المتوحشــة أكثــر مــن التكييــف الاســتراتيجي للقــوى المضــادة؟

نغــري: نعتــرف قبــل اي شــيء بــان تنظيــم العمــل قــد تغيــر بالكامــل. ونتســاءل عــن فائــدة طــرح الثــورة فــي هــذه الظــروف؟ حتــى مــع قــدرة كبيــرة علــى إعــادة التشــكل الرأســمالية هــي اليــوم مرغمــة علــى الحــرب ودولــة الاســتثناء الدائمــة. اذا لــم يعمــل جيــدا قانــون القيمــة وإذا دخلــت آليــات التمويــل فــي أزمــة؛ فــإذن هنــاك أزمــة حقيقيــة بيــن الرأســماليين فــي علاقــة للرأســمال الجمعــي والجماهيــر مفتوحــة.

عندمــا تنتقــدون عمليــة تســريح العمــال فإنكــم تشــيرون إلــى الخصوصيات المحليــة للحركــة العماليــة. هــذا يعيدنــا إلــى تقديــم الاختــلاف فــي رؤيــة اديولوجيــة معولمــة. فالتيــار النســوي كذلــك هشــم هــذا التجانــس الظاهــر.

نغــري: نعــم فالمســالة النســوية ستشــكل لوحدهــا إشــكالية كبيــرة فــي المســتقبل. مــع ذلــك فــي «الإمبراطوريــة» و«الجماهيــر» لــم نرغــب فــي حــل مشــاكل الحركــة العماليــة وإنمــا فقــط خطاطــات لعقلنتهــا. بدأنــا فــي العقلنــة. فمــا اقترحنــاه هــو ايبوخــي اي فقــط تعليــق للحكــم كمــا نجــد عنــد فلاســفة اليونــان الشــكيين. لــن أعــود للنقــاش القديــم بيــن لينيــن وزينوفيــف حــول القوميــات إلا بعــد البحــث حــول الدولــة الحاليــة وبعــد معرفــة لمــاذا الكثيــر

مـن الرفـاق لا يزالـون يرفضـون المعطـى الجديـد للحاضـر. الدولـة -الأمـة؟ ليسـت كمـا كانـت فـي السـابق. المصنـع الفـوردي؟ لا يمكـن حتـى فـي الصيـن.

بخصـوص منهجكـم فـي إصـدار الأحـكام تكتبـون «هـل سـتكون الأنـوار أكثـر راهنيـة مـن المعامـل الفورديـة»؟

هـاردت: الفكـرة مفادهـا أن مـع نهايـة الحداثـة، نلاحـظ تكـرار إشـكاليات مـن جذورهـا. بالنسـبة لموضـوع الحـرب علـى سـبيل المثال.بـدأت الحداثـة مـع هوبـز وديـكارت فـي مسـائل السـيادة والحـرب. لكـن ليـس أكثـر مـن الثـورة الفرنسـية التـي ليسـت قـادرة علـى إعـادة الفكـرة القديمـة للديمقراطيـة وتجـذ يرهـا. لـن نقـدر علـى إعـادة طـرح المفهـوم الوطنـي الحديـث للديمقراطيـة علـى المسـتوى العالمي.الرغبـة فـي تأسـيس دولـة عالـم ديمقراطـي ليـس لهـا معنـى كمـا لـو أن الثورييـن الفرنسـيين عبـروا عـن رغبتهـم فـي تأسـيس حاضـرة وطنيـة.لا يتعلـق الأمـر بتكـرار أو إعـادة أثينـا بـل بإعـادة تجديـد مفهـوم الديمقراطية.فهـي تكـرار شـكلي لأصـول الحداثـة.

نغـري: العـودة إلـى القـرن الثامـن العشـر هـي العـودة إلـى سـؤال السـلطة كمـا نجـده عنـد فوكـو. تقـدم فوكـو فـي أبحاثـه متنكـرا كمـا فعـل ديـكارت. أعـاد اختـراع نظريـة التحـرر والتحرير.فوكـو وكذلـك التـو سـير فـي عملـه الأخيـر بـدا الحديـث حـول الفـر دانيـة والرغبـة. وحتـى فـي اللحظـة الأخيـرة وصـف مـع ذلـك بأنـه شـيوعي. لقـد طرحـت عليـه نفـس السـؤال خـلال نقـاش دار بينـي وبينـه قبـل موتـه بسـتة اشـهر. نعـم أجابنـي: انـا شـيوعي هـذه كذلـك هـي الشـيوعية.

هل الجماهير شيوعية؟

نغـري: نعـم؟ لكـن هـل كانت الطبقـة العماليـة في عصـر ماركس شـيوعية،

عندمـا بـدأ الحديـث عنهـا. ومـاذا يمثلـون مئـة ألـف شـخص فـي العالـم بأسـره؟ فالجماهيـر التـي نتكلـم عنهـا هـي أكثـر مـن هـذا كميـا. كانـت الطبقـة العماليـة شـيوعية، لكـن كانـت تمثـل مسـالة أخرى.فـي ألمانيـا مابيـن سـنة 1933 و1945 كانـت تمثـل مسـألة أخرى.فـي ايطاليـا سـنة 1943 وفـي فرنسـا كانـت مـرات غيـر موجـودة. وفـي أمريـكا لـم تكـون موجـودة علـى الإطـلاق. فالمشـكل لا يكمـن فـي الإرادة بـل فـي فهـم مـا هـي الإمكانيـات الشـيوعية. ومـن وجهـة نظـري هـي ان الإمكانيـات الشـيوعية للجماهيـر أكثـر بكثيـر مـن الإمكانيـات الشـيوعية للطبقـة العماليـة؛ حينمـا نظـر لهـا ماركـس حتـى لا نتكلـم عنهـا اليـوم.

هـاردت: فـي هـذا الكتـاب قلمـا تحدثنـا عـن الشـيوعية، لكـن تطرقنـا إلـى الكثيـر مـن موضوعاتهـا.اي نقـد تقسـم العمـل، نقـد الملكيـة الخاصـة، اقتـراح ذاتيـة جديـدة للعمـل. بـدون جهـاز مفاهيمـي شـيوعي حوفـظ علـى كل العناصـر التحليـل الشـيوعي حاضـرة بقـوة.

مـن المقـولات الرئيسـية للطبقـة العماليـة هـي الوعـي الطبقـي. هـل ممكـن الحديـث عـن الجماهيـر فـي ذاتهـا ولأجلهـا؟ أي وعـي تحملـه الجماهيـر عـن نفسـها؟

نغـري: بالفعـل مشـكل كبير.عندمـا نتكلـم عـن المفهـوم التقليـدي الشـيوعي يعنـي أن المصالـح الماديـة للطبقـة العماليـة تدفعهـا إلى السياسـة. فالوعـي هـو مـرن فـي ماديـة الطبقـة العماليـة وفـي توسـعها السياسـي.وهذا الوعـي جـيء بـه مـن الخارج.فالحـزب والطليعـة القياديـة هـي مـن تسـيره. فاليـوم هـذه الصيـرورة بدون شـك سـتنظم ذاتيا.أقـول سـتنظم وليـس بعفوية. لكـن ليـس هنـاك خـارج فـي هـذه الصيـرورة ولا طليعـة لتقـوم بالانتقـال مـن مسـتوى الماديـة القويـة إلـى تعبيـر سياسـي.

أي نموذج تقترحه لهذا النوع من الحركة ذاتية النمو والتنظيم؟

هاردت: فالتعبئة التي تمت 15 فبراير 2003 ضد الحرب على العراق هو واحد من الأمثلة. لكن ليست منظمة ذاتيا مجردة. فهي ثمرة للشبكات والروابط الحركات المعادية للعولمة والتجربة النضالية.

نغري: يجب الا نسقط في كاريكاتورية التنظيم الذاتي. فهناك الكثير من الأدبيات حول هذا الموضوع خاصة في التيار الفوضوي. هذا جزء من تاريخ قبل الاشتراكية لكن هو أيضا جزء لا يتجزأ من الحركات الايكولوجية. لكن عوض اي خطاب حول التنظيم الذاتي من المهم جدا فهم كيف سقط ازنار في يومين بمدريد. من هذا المجتمع الماد ريدي الذي قرر إسقاطه عندما اكتشف بان خطاب ازنار بدون حقيقة؟ فوحدة مقاومة اللاحقيقة هي تقدم كبير للتنظيم الذاتي.الذي يتكون عبر الرسائل القصيرة المتبادلة بين الناس على سبيل المثال.

مجموعة مكونة من خمس أو عشرة أشخاص يتحركون ويبادرون الى المسيرة ما ان يصلوا إلى نهاية مسارها حتى نجد عشرات الآلاف.

فمثال ازنار هو أكثر أهمية لاسيما بعد بداية القيام بالمظاهرات التي بقيت ثابتة في الانتخابات. من هنا تطرح العلاقة بين الجماهير بالمؤسسات والسلطة ووسائل تدخلها السياسي.

نغري: ليس هناك تناقض.بالنسبة لي كل مرة تريد الجماهير التدخل في المؤسسات يمكنها ذلك. لماذا تحرم نفسها من إصلاحات لا يمكن الالتفاف عليها ومفيدة؟ فهي صيرورة لابد من مواكبتها بدون ربط وجودنا بهذا التطور. هنا ننفتح على وجهة أخرى:هي الرحيل الجماعي.التي

ستقودنا إلى فقدان الإجماع بالمؤسسات؟ فانفتاح التعبئة على المستوى العالمي، النضال من اجل أجور عليا بل الوصول الى اجر عالمي معمم. بتملك قنوات وأرضيات التواصل فهذه هي شروط العيش. لكن هذا لا يعني الاستمرار دائما في تدبير او في علاقة مع الرأسمال. فهذه العلاقة ستسقط يوما ما.فالرحيل الجماعي تحقق بطريقة معاصرة بالإصلاح.

هارت: في هذه النقطة علينا إعادة التفكير في المؤسسات وإعادة تجديدها. والعمل مع هذه المؤسسات القائمة من اجل البحث عن وسيلة لتنظيم كل هذه الهجرات الجماعية بتأسيس مجتمع جديد.

حوار مشترك مع الفيلسوف ارشيبيكي
والفيلسوفة سيلا بنحبيب

ترجمة نور الدين علوش- المغرب

CAHIERS PHILOSOPHIQUES n3 / 122 °e trimestre2010

س: مـازال الفلاسـفة السياسـيين يشـيرون إلـى أهميـة إعطـاء الحقـوق للمهاجريـن والأجانـب واللاجئيـن وآخريـن. فـي نفس الوقـت تكتسـح التيارات اليمينيـة الانتخابـات بتوظيفهـا ورقـة المهاجريـن باعتبارهـم يهـددون الأمـن. هـل ممكـن تلبيـة شـروط مجموعـة سياسـية محترمـة مـع الحفـاظ علـى القبـول الشـعبي (او الانتخابـي)؟

ج بنحبيـب: فـي كتاباتـي الحديثـة أحـاول معرفـة اذا كان هنـاك موقـع ممكـن الإقامـة فيـه بيـن فتـح الحـدود مـن جهـة، ومفهـوم السـيادة فـي إطـار الدولـة- الأمـة مـن جهـة أخـرى. فالموقـف الـذي يرتكـز علـى فتـح الحـدود هـو ذلـك الـذي يبـدو لـي أخلاقيـا اكثـر قبـولا لأنـه مـن الصعـب حرمـان النـاس مـن حقهـم الأساسـي فـي السـفر.البعض يتسـائل: اذا لـم تكـن هنـاك طـرق لتلبيـة مطلـب الحـق مـلء مـكان واذا لـم تنكـر حـق السـفر اذن لمـاذا لا تدافـع عـن فتـح الحـدود؟

لـن افعـل هـذا لأننـي مهتمـة كذلـك بحـق تقريـر المصيـر للمجموعـات الديمقراطيـة.

أظـن بـان الديمقراطيـات تتطلـب تقييـدات وليـس حـدودا. فهنـاك اختلاف بينهمـا. فالتقييـدات يمكـن أن تكـون صارمـة كمـا يمكـن أن تكـون مرنـة؛ فهـي بإمكانهـا ان تسـمح للنـاس بالمكـوث فـي الداخـل كمـا انهـا يمكـن ان تجعلهـم فـي الخـارج. والمبـرر للقبـل بتلـك التقييـدات فـي الديمقراطيـة يرجـع إلـى الحاجـة إلـى تقييـدات فـي التمثيـل السياسـي. فلابـد مـن معرفـة مـن المسـئول فـي أي وحـد ديمقراطيـة. مـع ذلـك فتلـك التقييـدات يمكـن تعديلهـا. ليـس هنـاك سـبب لتحديد القيـود عنـد حـدود الـدول. فالمجموعات السياسـية يمكـن لهـا ان تجتمـع او تنتظـم حـول أشـكال مختلفـة. لكـن لتلبيـة شـروط مجموعـة سياسـية مـع الحفـاظ علـى القبـول الشـعبي برمتـه يقتضـي تغيـر مـا اسـميه «التربيـة علـى الوسـاطة» بيـن الالتزامـات الأخلاقيـة ا لعالمية المرتبطـة بحقـوق الإنسـان مـن جهـة ومطلـب حـق تقريـر المصيـر مـن جهـة أخـرى.

فالأمـر يتعلـق بصيـرورة يعبـر فيهـا عـن الإرادة الديمقراطيـة وفـي نفـس الوقـت تفـرض علـى نفسـها إكراهـات ذاتيـة.

ج ارشـيبيكي: سـؤالك يركـز علـى نقطـة مهمـة. أحيانـا يتكـون لـدي انطباع بكـون كل المثقفيـن أصبحـوا كوسـموبوليتيين. لكـن هنـاك هـوة فاصلـة بيـن مـا يفكـر بـه المثقفيـن ويبشـرون بـه وبيـن مـا يحـس بـه النـاس العادييـن. هنـاك فجـوة تتزايـد بيـن النخـب والجماهيـر وخاصـة فيمـا يتعلـق مسـألة إدراك ومعالجـة لازمـة لإشـكالية التعـدد والاختـلاف.

فالكثيـر مـن النـاس ينظـرون إلـى المهاجريـن والأقليـات والمثلييـن.. تهديـدا. فمـا إن ينتشـر معـاداة الأجانـب حتـى يتحمـل المثقفين مسـؤولياتهم بالتمييـز بيـن الأسـباب الوهميـة والأسـباب الحقيقيـة لهـذا الانتشـار حتـى لـو قادهـم الأمـر إلـى الاصطـدام مـع أغلبيـة الشـعب. فالمثقفيـن قامـوا بتحليـل

للأسباب التي من اجلها في بعض المراحل تنجح الأنظمة التسلطية لضمان شرعيتها بإتباع سياسات معادية للأجانب. بين الحربين العالميتين بينوا المثقفين بأوروبا سيادة معاداة السامية ومعاداة الغجر من طرف أغلبية الجماهير مرتبطة كثيرا بعوامل بنيوية مثل ارتفاع معدل البطالة وارتفاع الفقر المدقع.

فاليوم بينوا بان الشعور بعدم الأمن ليس ناتجا عن الهجرة بالضرورة بل مرتبط بتحولات عالمية.

فالأفراد يتصورون بان أعمالهم ومشاريع حياتهم عليها الاهتمام بالعوامل البعيدة مع ان هذا الأخيرة لا تراقب ولا ترى؛ لكن هم أكثر استعداد للتفاعل مع مظهرها القريب ا ي المهاجرين. اذا تم استيعاب هذه الرسالة سيكون ممكنا الانتقال من أجندة سياسية تهتم بوضح «حواجز ضد المهاجرين» إلى «سياسات لحكومة عالمية ديمقراطية».

متفق مع سيلا بان فتح الحدود هو موقف نظري جيد لكن ليس له مكان في الحقيقة. اود إضافة سبب في هذا السياق اي ان هذا يطرح مشكلة الهجرة من وجهة نظر خاصة؛ بصفة عامة مهاجر من الجنوب يرغب في الدخول الى دولة من دول الغرب. لكم هل نحن متأكدين بأنه من العدل ان يفقد الجنوب بعض كوادرهم؟ فنظريتي الكوسوبوليتية تعظم ان تكون الحدود مقننة اكثر منها مفتوحة. نحن بحاجة الى سلطة عالمية تنظم مسالة الهجرة لصالح دول الجنوب والشمال. فالمنظمة العالمية للهجرة بإدخال إصلاحات عليها وتوفير الموارد المالية والصلاحيات يمكنها ان تلعب دورا مهما في تدفق الهجرات.

فالـدول الغربيـة ينطلقـون دائمـا مـن فرضيـة دورهـم فـي المسـاهمة فـي تنميـة دول الجنـوب عـن طريـق اسـتيعاب المهاجريـن فـي بلدانهـم. فـي عالـم مثالـي فالأفـراد لهـم الحـق فـي مغـادرة بلدانهـم او الإقامـة فيهـا لكـن هـذا لا يتـم بيـن دول لهـا نفـس المسـتوى الاقتصـادي. فـي الحقيقـة فتدفقـات الهجـرة الآتيـة مـن الاتحـاد الأوروبـي أو أمريـكا قليلـة.

ج سـيلا: اسـمح لـي ان اضيـف نقطـة مهمـة. فجميـع النقاشـات حـول الهجـرة تتخـذ أبعـادا معياريـة وسوسـيو اقتصاديـة. فعلـى المسـتوى السوسـيو اقتصـادي فالهجـرة خاضعـة لمـا نسـميه بعوامـل «الدفـع الجـذب». فالعوامـل دافعـة فـي البدايـة هـي شـروط حيـاة الشـعوب الأصيلـة وعوامـل الجـذب هـي فـرص التـي توفرهـا السـوق العالميـة. هنـاك بنيـات ترابـط اقتصـادي بيـن أمريـكا والمكسـيك، بيـن ايطاليـا وبعـض دول شـمال إفريقيـا، بيـن فرنسـا وبعـض الـدول الإفريقيـة، بيـن اسـبانيا وأمريـكا اللاتينيـة..

فالمنظمـة العالميـة للهجـرة مـع انعـدام فعاليتهـا يمكنهـا ان تسـاهم فـي فهمنـا لهـذا الارتبـاط الاقتصادي.فالهجـرة ينظـر اليهـا باعتبارهـا لعبة يخسـرون فيهـا الأفـراد لكـن فـي الحقيقـة فهـي لعبـة يربـح فيهـا النـاس بصفـة عامـة. هـذا مـا علمـه لنـا الاقتصاديـون.

س: الـدول هـي المكونـات الأساسـية للنظـام العالمـي حتـى لـو كانـت مؤلفـة مـن العديـد مـن القوميـات المختلفـة.

التـي تكـون السـب للحـروب الأهليـة والحـروب بيـن الـدول. ألا نسـاهم بتنظيـم جديـد للمجموعـات السياسـية فـي الحـد مـن العنـف؟ مـا هـي أشـكال مؤسسـاتية التـي يمكـن النظـر فيهـا وتأملهـا؟

ج سيلا: يمكن معالجة المشكلة المطروحة كذلك باستحضار التمييز الفلسفي بين الاثنوس(الاثنية) والديموس(الشعب). في صيرورة تكوين الدول الأوروبية تم تعبئة الاثنوس والديموس بطرق مختلفة. هناك نماذج مختلفة: من جهة أمثلة «الأمم المواطنية» كفرنسا وأمريكا حيث ان الديموس نتاج بدون ان يكون متماهيا مع المجموعة القومية الموجودة. ومن جهة أخرى ألمانيا واليابان أو نسبيا ايطاليا هي «امم قومية» اي امم حيث صيرورة تكوين الدولة الأمة ركزت أساسا على مفهوم الاثنوس.

فهذا النموذج الأخير دائما ذا بعد صراعي. فهناك دائما توترات بين النموذج الديمقراطي او الجمهوري للديموس و النموذج القومي للاثنوس. ولم تكن هذه المسالة هادئة على الدوام لكن بالأحرى خلاف دائم في طريقة تشكيل الهويات الجمعية. لكن الصعوبات نشأت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مع انهيار الإمبراطوريات النمساوية المجرية والعثمانية والروسية الذي خلف دول قومية صغيرة متجاورة جغرافيا. فالنموذج الدولة- الأمة الأوروبي لم ينجح كثيرا في تلك البلدان.

العراق نموذج واضح لهذه الصيرورة. كما مشار إلى ذلك في بعض خرائط الجغرافيين والجنرالات الانجليز با العراق يتكون من 3 ولايات كانت تابعة للعثمانيين: الموصل وبغداد والبصرة. ومن ثم التأسيس لدولة -امة على الطراز الاروبي. فالنموذج الدولة -الأمة ينجح أحيانا لكن مرات ومرات يفشل بل ويخلق مشاكل عدم الاستقرار خاصة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى. هل من طريقة أخرى لتنظيم المجموعات السياسية للحد من العنف؟ اظن بان نمادج الحكم الذاتي الثقافي في بلدان اسبانيا وكندا يمكن ان تلعب دورا في ذلك. فنجاحهم الى حد كبير يتطلب

شـيئين: اولا المسـتوى الاقتصـادي العالـي يمكـن ان يكـون مشـابها لمـا هـو موجـود فـي باقـي البلـدان. اشـير الـى هـذه النقطـة لان الحـركات الانفصاليـة القوميـة تطالـب بعدالـة سوسـيو اقتصاديـة للأقليـات المهشـمة. حتـى إقليـم كيبـك كان لـه مسـتوى اقتصـادي متدنـي بالمقارنـة مـع باقـي أقاليـم كنـدا. واليـوم تعتبـر كتالونيـا مـن الأقاليـم الغنيـة باسـبانيا. فهنـاك ترابـط بيـن حـق تقريـر المصيـر باعتبـاره وسـيلة للحـد مـن الفـوارق الكبيـرة والدائمـة والمسـاواة السوسـيو اقتصاديـة.

ثانيـا: اظـن انـه كلمـا لـم تتوفـر أجـواء مؤسسـاتية مـن شـانها تجسـيد مشـاريع تقريـر المصيـر الثقافـي كلمـا فشـلت هـذه الأخيـرة. المقصـود مـنّ أجـواء مؤسسـاتية» هـي اننـا بحاجـة الـى مؤسسـات ذات مسـتوى عالـي تضمـن حقـوق الإنسـان والشـفافية والمسـؤولية. فاظـن ان سـبب نجـاح اقليك كيبـك فيرجـع أساسـا إلـى الديمقراطيـة الكنديـة. بنفـس الطريقـة فكاتالونيـا لـم تنشـق عـن اسـبانيا بسـبب مشـروع التوحيـد الاوروبـي الـذي قـدم مظلـة دسـتورية.

وهـذا عكـس مـا نـراه فـي العـراق وليـس أيضـا مـا نـراه عنـد الأكـراد فـي جنـوب تركيـا. عندمـا يظهـر حـل مـا يجـب التحـرك علـى مسـتويين: فـي نفـس الوقـت علـى مسـتوى مطالـب المجموعـات الثقافيـة وفـي نفـس الوقـت المسـتوى العالمـي لضمانـات وبنيـات عبـر وطنيـة. اذا قربنـا فقـط الدولـة - الأمـة بمطالـب المجموعـات الثقافيـة

فانت تخلق وضعيات استقرار مثلا لبنان على سبيل المثال.

لكـن السـماح بحـق تقريـر المصيـر الثقافـي وبادماجـه فـي بنيـات عبـر وطنيـة نمـدد حيـاة هـذه الـدول.

ج ارشـيبيغي: للدولـة اللبراليـة الكثيـر مـن الفـرص لاسـتقبال بنجـاح مختلـف القوميـات والأقليـات بواسـطة سياسـيات داخليـة وعالميـة ذكرتهـا سـيلا بنحبيـب. فاسـبانيا وكنـدا حافـظ علـى الوحـدة الترابيـة بسـبب قيمهمـا الديمقراطيـة ومنحهمـا للحكـم الذاتـي. فعلـى عكـس ذلـك نقـص الديمقراطيـة فـي يوغسـلافيا والاتحاد السـوفييتي سـبب حربـا أهليـة وانهيـار للدولـة وحدودا جديـدة. فالنتيجـة كانـت كارثيـة بامتيـاز لان الصـرب والـروس الـذي كانـون يشـكلون الأغلبيـة سـابقا أصبحـوا فـي دولهـم الجديـدة مجـرد أقليـات مهمشـة.

اليـوم لا يمكننـا اعتبـار عناصـر الأقليـات يعيشـون قربـا جغرافيـا. مـن الصعـب جـدا عـزل فضـاء جغرافـي الـذي فيـه مجموعـة اثنيـة سـيكون بامكانهـا ان تنتظـم وتجتمـع. فالهجـرة عالميـا والتطـور الديمغرافـي نشـأت مجموعـات سياسـية غيـر متجانسـة اثنيا.فالأتـراك بألمانيـا والرومـان بايطاليـا مشـتتين علـى مسـاحة واسـعة جـدا

ولا يمكـن معالجـة حقوقهـم الثقافيـة مـن طـرف سـلط جهويـة او محليـة. ولا اظـن علـى عكـس مـا يعتقـده بعـض منظـري التعدديـة الثقافيـة بإمكاننـا تأسـيس اختـلاف نظـري بيـن المجموعـات الموجـودة دائمـا هنـا وبيـن المجموعـات التـي اسـتقرت حديثـا عـن طريـق الهجـرة. اعتقـد أن كل مجموعـة قديمـة او جـد يـدة تعيـش فـي نفـس المـكان تسـتحق نفـس الحقـوق. مـن الرهانـات الكبـرى لعصرنـا سـتكون النجـاح فـي تكريـس وجهدنـا للمجموعـات السياسـية لتـي لـم تسـتقر فـي مـكان محـدد. فمـا يجـب فعلـه ليـس مـن السـهل قولـه. انـا متفـق مـع فكـرة الحكايـة دوليـة لهـذه الاقليـات لكـن لنتذكـر ان هـذه الحمايـة لـم تكـن فعالـة فـي الماضـي. فـي نهايـة الحـرب العالميـة الاولـى المجتمـع الدولـي تـم إنشـاؤه للدفـاع عـن الأقليـات فـي جميـع الـدول الجديـدة. لكـن فـي الحقيقـة

عمـل علـى مأسسـة دولـة الاقليـة السياسـية للاقليـات. فـاذا مـا طلبـت ايـة اقليـة حمايـة دولـي فـلان حقوقهـا فـي الدولـة التـي تنحدرمنهـا منتهكـة.

نحـن نـرى الان فعاليـة مؤسسـات الاتحـاد الاروبـي للدفـاع عـن حقـوق الاقليـات وهـذا مايبرهـن علـى اهميـة المراقبـة والـوزن الدولـي. لكـن لابـد مـن تغيـر جـذري لطبيعـة الدولة..فالـدول عليهـا ان تقبـل بتداخـل الكفـاءات لتلبيـة حاجـت الاقليـات. منـذ 30 سـنة خلـت تكلـم هيدلـي بيـل عـن مخاطـر مـا سـيميه «بعصـر وسـيط جديـد»

لكـن هنـاك الكثيـر مـن المزايـا لتشـجيع نشـر السـيادة المتركـزة عنـدا لدولـة الـى عـدد كبيـر مـن لاعبيـن جـدد.

س: الـدول دائمـا مرتبطـة كثيـرا بمفهـوم السـيادة فـي سـيناريو الـذي يذكرنـا بالاتفاقيـة السياسـية وسـتقاليا.

لكـن حقيقـة كيـف يمكـن تعريـف السـيادة اليـوم؟ فـي اي اتجاهـات تتطـور؟ وكيـف سـتؤثر هـذه التطـورات علـى وظيفـة الـدول؟

ج سـيلا: يبـدون ان الكثيـر مـن الامـور تغيـرت فـي السـبعين سـنة الماضية منـذ انشـاء منظمـة الامـم المتحدة.

تحـت وقعنـا فـي فـخ مبـادء وتوجهـات متناقضـة فـي قلـب المجتمـع الدولـي. مـن جهـة ملتزمـون بحقـوق الانسـان ومـن جهـة اخـرى مسـتمرون فـي التفكيـر السـيادة مـن منظـور اتفاقيـة وسـتفاليا علـى انهـا اسـاس الامتحان الشـرعي للعنـف. اليـوم ليسـت هنـاك دولـة بمعـزل عـن التحالفـات الدوليـة العسـكرية. يتعلـق الأمـر اسـاس بصيـرورة النفـي الذاتـي مـن جهـة الـدول

اكثر من التزام ذاتي. لن تتمكن الدول من الاستمرار بدون الدخول في تحالفات عسكرية.

احاول التفريق بين القدرات العسكرية للدول و قوتها البوليسية.. اية دولة عسكرية لايمكنها ان تعيش معزولة. فهناك درجة مهمة من التفاوض والارتباط في ما يخص التحالفات العسكرية. حينما نتحدث عن دول تحتكر استعمال وسائل القهر فنتحدث عن بالفعل عن قوة الشرطة- السلطة داخل الحدود. لكن من اجل تغيير تجارة المخدرات والجريمة الدولية فقوة البوليس هي نفسها اصبحت نوع ما ظاهرة عالمية وعبر وطنية. بكل بداهة هناك نفاق بين أشكال الحالية للترابطات المؤسساتية حتى على المستويين العسكري والبوليسي ومفهوم السيادة. بتعبير استيفان كراسنر لم تكن السيادة قط ما يقولون انها هي. مايجب علينا فعله فهم التناقضات التي تنشا بين الدول في مابينها وتجعلها اكثر خضوعا لبنيات دولية. مع رغبتنا في ممارسة استقلاليتها داخل هذه المنظمات. من المهم فهم لماذا الدول تقبل بتحالفات عسكرية وشراكات اقتصادية. فهي تنطلق من مصالحها وليس من المعايير الكوسمبوليتية. لكن الدول اطلقت دينامية تتجاوزها كثيرا. انا مع تزايد سلط بنيات التدبير العالمي. يبدو لي في هذا الوقت ان هناك بنيات ادارة عالمية على المستويات الاقتصادية والإعلامية والعسكرية لكن ليس هناك بنية لإدارة عبر وطنية او كوسمبوليتية. وهذا نقطة ممكن الاتفاق عليها.لابد من الذهاب لحل هذه التناقضات والتأسيس اكثر لمعايير وبنيات وقواعد للترابط.

ج ارشيبيكي» فانا متفق مع فكرة ان السيادة يمكن اعتبارها اتفاق منظم حتى لو اي اتفاق منظم كان لصالح السيادة الخارجية اكثر من السيادة

الداخليـة. بالفعـل فالـدول بامكانهـا ممارسـة وسـائل القهـر بـدون اكراهـات داخـل حدودهـا اكثـر مـن الخـارج. فـلا يـوم لا توجـد الا دولـة واحـدة قـادرة علـى اسـتعمال وسـائل القهـر بـدون اسشـارة الاخريـن: امريـكا. امـا الباقـي فـلا يمكنـه اعـلان الحـرب دون استشـارة الحلفـاء والـدول المجـاورة.

مـع مثـل هـذا السـيناريو الدولـي غيـر المتـوازن فمقولـة السـيادة تبـدو اكثـر فاكثـر فارغـة. فاقترحـت تعويضهـا «بالدسـتورانية العالميـة». اطلـب اذا ممكـن ان تعمـم حالـة التـي تكـون فيهـا الكثيـر مـن المراقبـة والـوزن الدولـي لمنـع الـدول مـن خـوض حـروب مـن طـرف واحـد وبـدون اخـذ موافقـة مناسـبة.

مـن اجـل تحقيـق هـذا لابـد مـن ان تصبـح الـدول ذوات خاضعـة للقانـون ومحترمـة لـه وحتـى لـو انعدمـت وسـائل القهـر بفـرض تطبيـق المعاييـر العالميـة. هـذا تـم تجريبـه سـابقا فـي بعـض الحـالات المهمة.مـن بيـن الحـالات نجـد الاتحـاد الاروبي:فالـدول الاروبيـة حريصـة علـى المشـاورت والمفاوضـات لتجنـب العنـف سـبيلا لحـل الخلافـات. انـا اقتـرح ان تلـك الإجـراءات والطـرق العمـل مسـتعملة كذلـك عـل المسـتوى العالمـي. فمنظمة الامـم المتحـدة تتوفـر علـى الكثيـر مـن المؤسسـات التـي مـن شـانها خدمـة هـذا الهـدف. علـى سـبيل المثـال المحكمـة الدوليـة للعدالـة: مـن المفـروض انهـا تحـل المشـاكل بيـن الـدول عـن طريـق القانـون الدولـي عـوض الحـل العسـكري لكنهـا فـي الحقيقـة غيـر ذلـك. لان الـدول بمافيهـا الديمقراطيـة ليسـت مسـتعدة للخضـوع لهـا.

بـلا شـك هـل مـن الامـر الجيـد ان تؤسـس الـدول سـلوكياتها علـى بعـض المعاييـر الأخلاقيـة لكـن مـن المهـم كذلـك ان تصبـح الـدول خاضعـة للقانـون. مـن الصعـب تفسـير لمـاذا علـى الـدول الاسـتجابة لبعـض الالتزامات

الأخلاقيـة اذا لـم يكـن الامـر واضـح اولا سـؤال معرفـة ماهـي المؤسسـات التـي ترفـض هـذه الالتزامـات ومـا هـي المحاكـم التـي تؤولهـا. لهـذا السـبب يجـب علـى الكوسـومبولية الأخلاقيـة فهمهـا أولا ككوسـمبوليتية مؤسسـاتية.

س: انتمـا مـن منظـري الكوسـمبوليتية. لكـن اختـلاف قليـل بينكمـا فـي التبريـر الأخلاقـي لمشـاريعكما الكسـموبليتية. فهـل الأمـر يتعلـق بمشـروع ثقافـي مـن خلالـه تعالـج المشـاكل ويعـاد تشـكيل تصوراتهـم الجمعيـة او مشـروع سياسـي يتـرك جانبـا المسـائل الأخلاقيـة؟

ج سـيلا: اود إدخـال مقولـة ثالتـة بيـن مقولـة أخلاقيـة ومقولـة ثقافيـة: المقولـة القانونيـة. بالفعـل الكوسـمبوبتية شـقت طريقهـا نحـو المؤسسـات القانونيـة والتطـور الكبيـر للقانـون الدولـي فهـذا امـر لا يمكـن انـكاره. هنـا اريـد التمييـز مفهـوم الكوسـمبوليتي القانونيـة بيـن مظهـره الثقافـي ومظهـره الأخلاقـي. فالكوسـموبوليتية الأخلاقيـة تعنـي انهـا شـكل عالمـي يعتبـر اي انسـان جديـر بالاحتـرام والاهتمـام. انـا متفـق مـع هـذا. هنـاك نقـاش اخـر فـي الفكـر المعاصـر يرتكـز عـل التسـاؤل عـن اذا كانـت الكوسـمبوليتة الاخلاقيـة تعنـي ان تمتيـع حقـوق الأجانـب البعيديـن امتيـازات علـى حسـاب المجموعـات الموجـودة دائمـا.- هـذه النقـاش بداتـه مارتـا نسوسـبوم حـول الوطنيـة. لا اعتبـر الانطـلاق مـن شـبكة تقييـم عـل أسـاس انهـا ضروريـة فـي فهمـي للكوسـمبوليتية.

لاراى بـدا مـن هـذا الالتـزام النوعـي. بهـذا المعنـى لا اعتـرف فـي سـياق نظـرة مرتـا للكوسـمبوليتة باننـا نسـتلهم نظريـات الرواقييـن اكثـر من مشـروع كانـط. فمرجعيتـي الفكريـة ترتكـز علـى مشـرع السـلام الدائـم لكانـط باعتبـاره اطـار قانونـي ومؤسسـاتي وصيـرورة سياسـية.

الكوسـموبوليتية الثقافيـة التـي اصبحـت الان رائجـة تعتمـد علـى تعـدد الثقافـات المختلفـة داخـل الدولـة المفـروض انهـا مزيـج مـن الاعـراق والقوميـات. ليـس لـدي اي مشـكل مـع هـذا التصـور لكـن لا يكفـي لفهـم مشـروع كوسـمبوليتي اكثـر مؤسسـاتية. بالنسـبة لـي فالكوسـمبوليتية بـدات عندمـا نظـر لهـا كانـط بمصطلحـات مطالـب عبـر حدوديـة التـي نحافـظ عليهـا عـن طريـق مجتمـع مدنـي عالمـي لجميـع الإنسـانية. لكـن هـذا لا يبـدو كافيـا: لدينـا معاهـدات وإعلانـات عالميـة. مـا ينقصنـا البنيات السياسـية التـي بامكانهـا دعـم هـذا الكوسـمبوليتية القانونيـة. الأسـئلة المطروحـة مـن جنـا بكـم لا يمكـن معاجلتهـا الا مـن طـرف الـدول باعتبارهـم دائمـا الوحدات السياسـية النشـيطة. لابـد مـن تصـور مؤسسـات سياسـية مناسـبة للتطـور المذهـل للنظـام القانونـي العالمـي سـواء علـى مسـتوى حقـوق الانسـان ومـا نسـميه بقوانيـن المعامـلات الماليـة. هـذا هـو طابعـا المـزدوج الذاتـي لكنـه حاضـر فـي سـياق مشـروع الكوسـبوليتية. فـي أبحاثـي الحاليـة اركـز علـى العلاقـة بيـن حقـوق الانسـان والمعامـلات الماليـة. وا فكرفـي مفارقـة الرأسـمالية الجديـدة كانفتـاح ممكـن علـى نـوع جديـد مـن الكوسـمبوليتية.

ج ارشـيبيكي: فـي الظرفيـة التاريخيـة الحاليـة فمشـروع الكوسـمبوليتية قـوي جـد ا بمـا يجـب ايضـا يكـون لنـا الوعـي بالمخاطـر التـي يحملهـا. فالخطـر الكبيـر هـو ان توظفـه الـدول الغربيـة لفـرض منظورهـا الحضـاري علـى باقـي دول العالـم. فالغـرب اليـوم هـو اكثـر قـوة علـى الصعيـد الاقتصـادي والسياسـي والثقافـي بـل و العسـكري. واخـاف مـن تحويـر بعـض مبـادئ كوسـموبليتية مـن طـرف الغـرب لفـرض ارادتـه عـل العالـم بالقـوة وليـس بالإقنـاع.

فالأصـول الفكريـة للديمقراطيـة للكوسـمبولييتة تجـد مرتكـز هـا فـي

المشـروع السـلام الدائـم لكانـط.و مختلـف مشـاريع السـلام التـي ازدهـرت فـي عصـر الأنوار.فـي إطـار هـذه المشـاريع كان كانـط أكثـر شـجاعة لتصـور نظـام قانونـي مؤسـس علـى ثـلاث مسـتويات: القانـون داخـل الدولـة، القانـون العالمـي، القانـون الكوسـمبوليتي.

حيـث عبـر كانـط عـن عـدم رغبتـه فـي تاسـيس دولـة عالميـة. فالـدول ستسـتمر فـي اختلافهـا مـع قوانيـن داخليـة دسـتورية لكـن فـي نفـس الوقـت يشـير الـى ضـرورة ادخـال فضـاء جديـد للقانـون – القانـون الكسـمبوليتي

وهــذا يقتضــي لــن يســمح للــدول بممارســة مــا يحلــو لهــا داخــل حدودهــا. بالعمــل عــل ادخــال بعــض اكراهــات علــى الســيادة الداخليــة. علينــا الاســتفادة مــن هــذا الطــرح العظيــم.

ج سيلا: نحن الى حد ما على هذا الطريق منذ 1948.

ج ارشـيبيك: نعـم منـذ الاعـلان العالـي لحقـوق الانسـان تـم القبـول بهـذا المبـدا. لكنـه لـم يطبـق دائمـا. اليـوم علينـا ان ندفـع اكثـر فـي اتجـاه تطبيقه. فالمحكمـة الجنائيـة الدوليـة تمثـل الـى حدمـا تطـور القانـون الكوسـمبوليت الكانطـي. مـع انهـا تـم ارجاعاها سـهلة بفضـل طريقـة تقليديـة جـدا بمعاملة كل دولـة عـل حـدة ادوارهـا وكفـاءات تتناسـب مـع مايسـميه كانـط القانـون الكوسـمبوليتي. علينـا الاسـتمرار فـي نفـس المسـار.

نفـس الادوات يمكـن اسـتعمالها خـارج القانـون الجنائـي الكوسـمبوليتي. لناخــذ حالــة التزامــات المركــز عليهــا مــن طــرف اصحــاب الكوســمبوليتية الأخلاقيـة. التـي عليهـا ان تقـرر اذا مـا كان بعـض الاشـخاص هـم فـي امـس الحاجـة إلـى مسـاعدة اقتصاديـة؟ وعليهـا ان تقـرر مـن يتحمـل مسـؤولية

الواجبــات المرتبطــة بالحقــوق الكوســمبوليتية؟ فــي قلــب الكوســمبوليتة الأخلاقيــة يفتــرض دائمــا ان الدولــة هــي المســئولة.التي عليهــا الــى حدمــا ان تســتجيب لالتزاماتهــا الجديــدة. فالكوســموبوليتية المؤسســاتية تحــاول ان تربــط الالتــزام الكوســموبليتي مــع مبــادئ الديمقراطيــة. بعبــارة اخــرى مــن المهــم اشــراك النــاس حــول طبيعــة الحقــوق والالتزامــات السياســية.

هــذا مــن خــلال دعــم المؤسســات الدوليــة الموجــودة منطلقيــن مــن منظمــة الأمــم المتحــدة لكــن بتاســيس منظمــات اخــرى. علــى ســبيل المثــال مشــروع الديمقراطيــة الكوســمبولتية يعطــي دورا كبيــرا لفكــرة برلمــان عالمــي.

حتــى لــو تمتــع بســلط محــدودة فــاي برلمــان يمكــن ان تلتقــي فيــه الشــعوب للتشــاور وتقديــم الاقتراحــات لمعاييــر كوســموبوليتية.

س: تعطــون أدوارا مختلفــة للــدول فــي ضمــان الحقــوق الاساســية الإنســان. مــن هــي ميتاالمؤسســة التــي يجــب ان توفــر للنــاس انتمائهــم السياســي.؟

ج ســيلا: لا اظــن باننــا بحاجــة الــى ميتــا مؤسســة لكننــا الان لدينــا الفصــل 15 مــن الاعــلان العالمــي لحقــوق الانســان الــذي ينــص علــى ان لــكل انســان الحــق فــي المواطنــة وهــذه الأخيــرة لا يمكــن إلغائهــا عبثــا. نحــن فــي غنــى عــن ضمانــات مكملــة. عندمــا ننظــر عــن قــرب الــى بنيــة ايــة ديمقراطية ليراليــة فتلــك الحقــوق مســتعملة بمســتويات مختلفــة واحــد المســتويات الأساســية التــي يمكــن اســتعمال الحقــوق يجــب ممارســته داخــل المجموعــات المحليــة. هــا نــوع مــن التجــاور المتضــاد بيــن الــدول والحــق فــي قانــون الــذي نضلــه احيانــا:

ممارســة الحقــوق تــم فــي اطــار جمعيــات مكونــة للدولــة. فالامــر يتعلــق بنــوع مــن التناقــض الهــام بالنســبة لمســالة الانتمــاء. فــي القوانيــن الدوليــة

القابلـة للتنفيـذ فالمواطنـة لـم يتـم تقنينهـا الـى حـد كبيـر. لابـد مـن بـد فالـدول هـي التـي تخـول الجنسـية وجـواز المـرور. لناخـد حالـة امسـتردام حيـث بعـد 5 سـنوات مـن اقامتـك بهـا تصبـح مواطنـا. لـو كنـت مغربيـا اوتركيـا بعـد 5 سـنوات ستسـتفيد مـن الحقـوق السياسـية بكاملهـا. لكـن المواطنـة الوطنيـة لـن تضمنهـا لـك الدولـة الهولنديـة. باعتبارنـا ديمقراطييـن وكوسـمبولييتن علينـا التفكيـر فـي إمكانيـة التوفـر ليـس فقـط على مؤسسـات الدولـة بـل وعلـى مجموعـات منظمـة ذاتيـا بامكانهـا منـح حقـوق الانتمـاء القويـة بمـا فيـه جـواز المـرور. فالنقـاش حـول الهجـرة لا يجـب ان يختـزل فقـط فـي الحـق فـي الولـوج الـى الدولـة لكـن يجـب ايضـا ان يرتكـز علـى امكانيـة ان المواطنـة تكسـبها بمجـرد الدخـول اليهـا.

حينمـا يذهبـون النـاس الـى مـكان مـا ويعيشـون فيـه لمـدة ماهـو قانونهـم الحصـول عـل حقوقهـم؟ هنـاك ازدواجيـة لـدي تفكيـر حنـا ارنـت فـي الحـق فـي الحصـول علـى حقـوق: فهـي تحـدده مـع الانتمـاىٔ الوطنـي المقتـرن بالتمتـع بالحمايـة لكـن لهـا رؤيـة نشـيطة للحـق فـي الحصـول علـى الحقـوق بادمـاج كامـل ولكـن لا يتعلـق فقـط بالدخـول الـى المجموعـة السياسـية. فمـا نـراه اليـوم اكثـر فاكثـر فالحـق فـي الحصـول علـى الحقـوق يمـارس فقـط علـى المسـتوى المحلـي فقـط.

هنـاك تطـور مهـم يجـري الان بامريـكا حيث نجـد عشـرة ملايين مهاجـر غير شـرعي لكـن بـدون اوراق. بعـض المـدن مثل مدينتـي نيو هافـن بـدأت بمعالجة هـذا المشـكل. لمـاذا؟ لانـه عندما يقـع للمهاجر حادثـة ويذهب الى المستشـفى وعندمـا يريد تأسـيس مقاولـة وعندما يريـد اطفاله الدخـول الى المدرسـة وعندما يريـد ان يفتـح حسـابا بنكيـا. فهـو يعيـش فـي البلديـة التـي يقطـن بهـا وبيـن

افـراد مجموعتـه السياسـية. هكـذا فبطاقـة الهويـة تمنـح لـه الحالـة المدنيـة. فهـم جـزء مـن المجتمـع المدنـي. فهـم ليـس لهـم انتمـاء سياسـي لكـن هـم جـزء مـن المجتمـع المدنـي وبـل يمارسـون حقوقهـم السياسـية. انـا متحمسـة للحركـة المدافعـة عـن مفهـوم «انفصـام القوانيـن». فهـذه الطريقـة لصالـح تجمعـات المجتمـع المدنـي لحمايـة المهاجريـن والعمـال بـدون اوراق لانـك حتـى تقـف معهـم لابـد مـن إعطائهـم الأوراق لحمايتهـم. فهـذا تطـور صراعـي لكنـه مهـم فـي الصـراع مـن اجـل الحـق فـي الحصـول علـى الحقـوق.

ج ارشـيبكي: كانـط يريـد مـن مصطـح «القانـون الكوسـمبوليتي»: الحـق فـي الضيافـة كان يفكـر فـي حـق الاوربييـن فـي السـفر خـارج بلدانهـم. فهـذا عصـر الاكتشـافات والغـزوات الاروبيـة لمختلـف قـارات العالـم وكانـط علـى غـرار مفكـري الأنـوار ناهـض الأشـكال الاسـتعمارية العنيفـة اعتقـادا منـه بفضائـل بعـض العلاقـات التجاريـة والاجتماعيـة للطرفيـن معـا. فاليـوم الوضـع مقلـوب جـدا. فـلا أحـد يحتـج علـى سـفر الغربييـن الـى باقـي دول العالـم لانهـم ياتـون بالعملـة الصعبـة. فالـدول المتخلفـة تعمـل بـكل مـا فـي جهدهـا لاسـتقطاب السـياح والشـركات المتعـددة الجنسـيات. مـع ذلـك الحـق فـي الضيافـة هـو ايضـا فـي الاتجـاه الاخـر حـق الشـعوب الجنـوب فـي السـفر والعمـل والإقامـة بالـدول الغربيـة. وكمـا أشـار الـى ذلـك كنـط فـلا يمكننـا ا ن نسـمح للـدول لوحدهـا سـلطة تنظيـم دخـول المهاجريـن الـى بلدانهـا كمـا هـو الحـال اليـوم.

دعنـى نعتبـر حالـة اللاجئيـن. اذا افترضانـا وجـود دولـة محاذيـة لدولة غير مسـتقرة وهـذه الأخيـرة بمقتـى اتفاقيـة جنيـف للاجئيـن عليهـا توفيـر المـلاذ الامـن لـكل للاجئيـن. و لـم تكن لهـا المـوارد لدولة ما لتحمـل العبء مـع باقي دول المجتمـع الدولـي. هنـا سـتتزايد المشـاكل للـدول المسـتقبلة للاجئيـن:

بإفريقيا والشرق الأوسط فاللاجئين لهم تكلفة اقتصادية ويمثلون تهديدا للدول المستقبلة. اظن على المجتمع الدولي توفير الوسائل لمعالجة الحالة الاستعجالية للاجئين بطريقة اكثر توازنا وخاصة بتوفير الشروط الجيدة لعودتم الى منازلهم بدون مخاطر.

اظن تحت يافطة القانون الكوسموبوليتي من الضروري للمنظمات الدولية ان تكون لها امكانية منح بعض الحقوق للاجئين. فالمفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة عليها ان تسلم لعشرة مريين تقريبا لاجئ جواز مرورهم تحت حمايتها. فاذا ادخلت هذه التعديلات فاحد مميزات الدولة الفيبرية القرار في تحديد من له الحق في الدخول والخروج من البلد ستتم لتساؤل عنها من جديد.

فانا واعي بمخاطر اعطاء مسؤوليات مكملة لمؤسسات لاتقدر على الاجابة عنها. فاي دولة عليها ان ستقبل عدد من اللاجئين ستكون اكثر سعادة من تعاونها ونقل مسؤوليتها الى الأمم المتحدة.

فما يجعل من اللاجئين حالة دالة هو كونهم غير مرغوب فيهم وهم دائما غير شرعيون. لكن اذا اردنا بالفعل تطبيق الفكرة الأولى في الصفحة الأولى من كتاب سيلا بنحبيب «حقوق الآخرين» كل كائن إنساني شرعي. فلابد من التفكير في اجتهادات قانونية لاجراة هذه الفكرة. واظن بان القانون الكوسمبويتي سيساهم لا محالة في ايجاد حلول لهذه المشاكل.

س: هل يمكن تعليق حقوق الانسان في بعض الحالات الاستثنائية؟

ج ارشيبيكي: الحوادث الإرهابية تم تضخيمها اكثر من اللازم في امريكا وفي باقي دول العالم. فاليوم اصبح الإرهاب اكبر مشكلا امنيا لا

يمكـن ان نقـارن الحـوادث الإرهابيـة بمـا يجـري مـن الحـروب والأمـراض الممكـن شـفاؤها او مـع حـوادث السـير. بـكل البسـاطة فالارهـاب لا يبـرر شـرعنة دولـة الاسـتثناء.

لكـن افهـم الرهـان النظـري المتضمـن فـي سـؤالكم. وفـي دفعـة احـدة افتخـر بالايطاليـين سـيزار بيكاريـا وبييتـرو فيـري الذيـن ناقشـوا الاسـتعمالات الاروبيـة منـذ اكثرمـن قرنيـن. هـل يمكـن تبريـر التعذيـب أو انتهـاكات اخرى لحقـوق الانسـان تحـت مسـمى حالـة الاسـتثناء؟ جوابـي هـو: لسـنا بحاجـة الـى تعليـق القوانيـن لكـن هنـاك قناعـة قويـة بـان رفـع القوانيـن هـو ضـروري لحميـة المصالـح الحيويـة للمجموعـات السياسـية. بامكاننـا اللجـوء الـى ذلـك شـرط ان يتـم ذلـك فـي اطـار عمومـي وان يتحمـل المسـؤول عـن ذلـك العواقـب المحكمـة الدوليـة. دولـة الاسـتثناء لا تتطلـب إعـادة كتابـة قواعـد اللعبـة لكـن فقـط ابطالهـا ومواجهـة العواقـب.

فـكل مـن ينتهـك حقـوق الإنسـان يحـرص علـى سـريته ويحـاول بـكل قـوة ان يتفـادى تحمـل النتائـج.

ج سـيلا: انـا متفـق مـع فكـرة خطـاب الحـرب العالميـة ضـد الإرهـاب وتحـول بعـض الـدول الـى دول امنيـة بسـبب تهديـد ارهابـي مفتـرض فهـذا مـن اجـل تقويـة سـلطة الدولـة لا غيـر. هـذا لا يعنـي بـان ليسـت هنـاك امكانيـة للتعـرض لعمـل ارهابـي فـي المسـتقبل لكـن انـا مـع مـن يقـول بـان الحـرب العالميـة ضـد الإرهـاب هـي نسـخة جديـدة مـن الحـرب البـاردة.

فيمـا يخـص ممارسـة التعذيـب هنـاك حجتيـن: الحجـة الأولـى برغماتيـة بامتيـاز: التعذيـب باعتبـاره اليـة لمواجـه الرعـب لا يـؤدي الـى إنتـاج معلومـات مناسـبة ودالـة. فالكثيـر مـن رجـال القانـون يعتبـرون المعلومـات المسـتقاة

مـن التعذيـب هـي اقـل مصداقيـة علـى مـا يبـدو. ونحـن نعـرف مـا ردده فوكـو بـان التعذيـب وسـيلة لجعـل الحقيقـة كانهـا ظهـرت للتـو معرفيـا اكثـر منهـا ابسـتمولوجيا. فالكثيـر مـن المفكريـن الأمريكييـن وعلـى رأسـهم ألان درشـويتز يقترحـون تجـارب فكريـة يطرحهـا هـذا السـؤال «هـل تمكنـت الدولة مـن الحصـول علـى معلومـة بخصـوص عمـل إرهابـي عـن طريـق التعذيـب؟ فـأرى هـذا نـوع مـن الخـداع اخلاقـي وتبريـر اخلاقـي لشـيء لا يمكـن تبريـره إطلاقـا. فـدو رالتعذيـب هـو رمـزي بامتيـاز فـي السـياق الـذي يعطيـه لـه اميـل دوركايـم»

فالمجموعـة السياسـية هـي التـي تعيـد تأكيـد سـلطتها باعتبارهـا جسـما سياسـيا على جسـد المجـرم او علـى الأشـخاص المتهميـن بالجريمـة بتعذيبهم. هنـاك علاقـة بيـن الرعـب والتعذيـب: الدولـة تجيـب عـن الرعـب بالتعذيـب ليـس لان التعذيـب يحطـم الرعـب – فـي الحقيقـة فهـو يضاعفـه.

بـل لانـه يعيـد للدولـة تاكيـد مـن جديـد انهـا كيـان رمـزي. لا أرى هنـا اي تبريـر أخلاقـي أو برغماتـي.

فمـا يقلقنـي اليـوم هـو اسـتحضار مفاهيـم كارل شـميت فـي هـذه النقطة حتـى لـو كانـت اكثر شـعبية.

بالنسـبة لـي فالفكـرة المضمونـة لمفاهيـم مثـل دولـة الاسـتثناء هـي فـي الأخيـر قناعـة ان الديمقراطيـة الليبراليـة تعتمـد عـل العنـف. فهـذا نقـاش مهـم دام لمـدة طويلـة. فعلـا لاقـل اتسـمت أعمـال شـميت بالوضـوح والصراحـة حيـث اعلـن ان سـلطة الدولـة الحديثـة هـي كانـت دائمـا سـلطة لاهوتيـة. لكـن أظـن كذلـك فـي جـزء كبيـر مـن اليسـار يكـن حقـدا دفينـا لمؤسسـات الديمقراطيـة اللبراليـة واعتقـادا كبيـرا بـلا شـرعية دولـة القانـون.

لهـذا نجـد الإعجـاب الكبيـر بدولـة الاسـتثناء وهـذا التعاطـف مهـا يشـكل اشـكالا كبيـرا.

س: واخيرا كيف شكلت مسيرتك الشخصية قيمك الكوسمبوليتية؟

ج سـيلا: طبعـا للإجابـة علـى هـذا السـؤال يقتضـي صفحـات كثيـرة لكـن للإيجـاز فالأمـر يرجـع الـى جـذوري عائلتـي. فعائلتـي سـمح لهـا بالدخـول إلى أراضـي الإمبراطوريـة العثمانيـة أيـام التفتيـش الاسـباني واسـتقرينا بصالونيـك واسـطنبول وغاليبولـي. فانـا دائمـا كنـت واعيـة بسـخرية التاريـخ الاوروبـي. فاسـبانيا باكتشـافها لامريـكا كانـت اول مـن بـدا فـي التفتيـش الدينـي فاضطـر اليهــود الــى مغادرتهــا واســتقبلهم المســلمين بحفــاوة فــي بلدانهــم. اذن فتاريـخ عائلتيـي يرجـع الـى 500 سـنة بتركيـا. فهـذا تاريـخ طويـل. لكـن كنـا دائمـا واعـون بمـن نحـن. فأظـن انـه مـن اتـي مـن هـذا السـياق وكبـر فـي محيـط متعـدد اربـع لغـات فانـت لاشـك سـتكون فـي منحـى فكـري لنـوع العلاقـة بيـن الثقافـة والحقيقـة الاجتماعيـة وان تكـون مهتمـا كثيـرا بحقـوق الشـعوب.

ج رشـيبيك: أخـاف الا ارجـع الـى تاريـخ عائلتنـا العريقـة كمـا يفعـل الكثير مــن الايطاليــن. فأعيــش فــي محيــط قطــره كيلومتــر عــن مــكان ولادتــي.. فجـذوري ترجـع الـى رومـا. ومـا راغـب بـه عـن يتمكـن أطفالـي مـن العيـش قــرب منزلــي لأراهــم مــرة واحــدة علــى الأقــل فــي الأســبوع. فــي ســنوات الســبعينات كنــت مراهقــا ماركســيا امميــا حيــث انخرطــت فــي الكثيــر مــن الحمــلات الحقوقيــة لتحريــر المعتقليــن السياســيين بامريــكا اللاتينيــة. فــي ســنوات 1980 شــاركت بقــوة فــي الحــركات الداعيــة الســلام بيــن الشــرق والغــرب باوروبــا.

وفـــي كلا الفرصتيـــن اتســـائل دائمـــا لمـــاذا سياســـات الـــدول اللبراليـــة الخارجيـــة تختلـــف عـــن سياســـاتها الداخليـــة ولا أرى بديـــلا عـــن الديمقراطيـــة الكوســـومبوليتية للخـــروج مـــن هـــذا المـــأزق.

حوار مع الفيلسوفة الامركية نانسي فرايزر

كيف تصفين مسيرتك الفكرية؟

انا فيلسوفة أمريكية تكونت على جبهتين: جبهة النضال وجبهة العلم. انا من جيل 1968 تكونت من خلال حركة الحقوق المدنية. تلك المعركة كانت اكثر أهمية من الازدياد في بالتيمور التي لا تبعد عن شمال واشنطن بخمسين كيلوميتر.لكن من جهة نظر ثقافية فالمدينة جنوبية حيث التفرقة العنصرية قوية. فهذه التجرية كانت مهمة حتى من نضالي في حركة طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي التي كانت عبارة عن مجموعة صغيرة لكن كانت من أولى المنظمات المنددة بغزو فيتنام 1963. مع سنوات 1965- 16 توسعت الحركة وأصبحت من اكثر التيارات التي تعبر عن اليسار الجديد الطلابي. فهذا الالتزام النضالي اثر في حياتي السياسية. في لحظات فكرت في مغادرة الجامعة كلية. مع سنوات السبعينات انتشرت في أمريكا وفي باقي دول العالم أزمة نضال. كنا نعتقد بإمكاننا تغيير الأشياء بسرعة لكن ليس الأمر كذلك.في هذا السياق ظهرت بعض المنظمات التي تمارس العنف لتعبر عن نشاطها السياسي. من هنا بدات في التفكير مليا، فالمجتمع يتغير بسرعة. لذلك فكرت في طريق اخر للتفكير والعيش: كرست نفسي للجامعة. هذا يعني بان استمريت في الجبهتين معا. فتكويني الجامعي الصارم لم يكن بمعزل عن النضال.

فتكوينـي الجامعـي الأول كان فـي كوليـج بفيلادلفيـا المعـروف بعلاقاتـه الوطيـدة بالتيـارت النسـوية.ثم أكملـت رسـالة دوكتـوراه فـي النيويـورك. بدايتـي كانـت مـع الفلسـفة الكلاسـيكية، حيـث فكـرت كثيـرا فـي الاختصـاص فـي الفلسـفة اللاتينيـة - اليونانيـة. لكـن الالتـزام السياسـي كان اقـوى منـي. حيـث اتجهـت نحـو الفلسـفة الألمانيـة ماركـس وهيغـل وكل مـا يتعلـق بالماركسـية الغربيـة وخاصـة مدرسـة فرانكفـورت. فـي سـنواتي أولـى لتحضيـر الدكتـوراه كانـت كتابـات فوكـو قـد ترجمـت واثـرت فـي: وكرسـت لهـا مقالاتـي الأولـى

كمـا تاثـرت بفلسـفة رورتـي التـي فجـرت الفلسـفة التحليليـة مـن الداخـل: التـي سـيطرت علـى المجـال الفلسـفي الأمريكـي منـذ نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة. خاصـة عبـر كتابـات برترانـد راسـل المنطقيـة واللغويـة. وبالتالـي ليـس هنـاك مـكان للمهتميـن بالفلسـفة القاريـة: علـى سـبيل المثـال فـي الفلسـفة السياسـية لـم نقـرا الا لراولـز ونوزيـك. ان تعجـب بهابرمـاس او بفوكـو فهـذا امـر فيـه نظـر. رورتـي نفسـه جعـل مـن اللغـة معيـار عقلانيتنـا ممـا دفعـه يتجـاوز الحـدود باسـتيعابه لتـراث براغماتيـة جـون ديـوي. الكثيـر مـن ممـن عـاش فـي جيلـي احـس فجـاة بتحـرره. بإيجـاز فلسـفتي تخترقهـا كل التيـارات المذكـورة انفـا.

انـا فيلسـوفة سياسـية واجتماعيـة: أحـاول فهـم المجتمـع، آليـات الهيمنـة، فوارقـه الاجتماعيـة والاقتصاديـة، توتراتـه وخطـوط الصـراع مـع التفكيـر فـي أشـكال المعاصـرة للصـراع مـن اجـل التغييـر. بعبـارة أخـرى تقديـم تشـخيص دقيـق للحاضـر فطموحـي هـو ان أصـل إلـى تحديـد معنـى عملـي لوجهتنـا الجماعيـة. لهـذا فتجربتـي النضاليـة حاسـمة. فانـا أحـاول فهـم الوضعيـة فـي إطارهـا الشـمولي.

كيـف تنظريـن (بمنظـور الماضـي) إلـى تطـور الحـركات الاجتماعيـة التـي شـاركت فيهـا؟

فــي ســنوات الســتينات كانــت معركــة الديمقراطيــة الاجتماعيــة هــي المهيمنـة. حتـى ولـو ألزمـت دولـة الرفـاه نفسـها بذلـك. فهـذا يشـكل إطـارا محــددا: حيــث تــم التركيــز علــى الفــوارق الاجتماعيــة و الاقتصاديــة مــن المنظـور الماركسـي لصـراع الطبقـات. فالحـركات الاجتماعيـة التـي ظهـرت بيــن 1960 و1970 انفتحــت مطالبهــا علــى أبعــاد أخــرى للظلــم والهيمنــة والاضطهـاد مثـل إشـكالية العرقيـة والنـوع والجنسـانية. لكـن هـذه السـنوات كان تطـوره -اوليـا محـررا- للصراعـات مـن اجـل الاعتـراف التـي ابتعـدت عـن مخيـال إعـادة التوزيـع للديمقراطيـة الاجتماعيـة التـي تجسـدها دولـة الرفـاه: هكـذا تـم الانتقـال مـن برادايـم اقتصـادي إلـى براديـام ثقافـي. فهـذا المنعطـف الكبيـر وقـع بأمريـكا خـلال 1980-1990 حيـث انقسـم اليسـار الأمريكـي إلـى تياريـن.

لكــن لابــد مــن الإشــارة إلــى ان هــذه الانقســامات تنــدرج فــي إطــار تحـولات واسـعة: نحـن فـي طريـق تحـول جـذري للرأسـمالية بعبـارة أخـرى يمكــن القــول نحــن إمــام نمــوذج نيوليبرالــي او مــا بعــد فــوردي.

فالتحـولات عديـدة: حيـث ارتبطـت أساسـا بسـوق الشـغل مـع دخـول الكثيــف النســاء وهشاشــة شــروط العمــل.

بالإضافـة إلـى تحـولات همـت الجنـدر وتدفقـات الهجـرة. كمـا شـهدنا علـى تفـكك النظـام النقـدي الدولـي الـذي تاسـس مـع بريتـون وودز. وكذلـك عولمـة المـال، الإنتـاج وحتـى الإدارة؛ ولا ننسـى ان نشـير إلـى انهيـار الاسـتعمار وإعـادة تشـكيل الفضـاء السياسـي العالمـي بعـد نهايـة الحـرب البـاردة. وأخيـرا ظهـور

تكنولوجيا جديدة.فهذه الأمور التي ذكرتها غير مرتبة لكن يجب تصورها باعتبارها هي من رسمت بريقنا المعاصر. فاية مبادرة فكرية و سياسية، نقدية عليها ان تندرج في اطار الفهم العام لهذه الوضعية.

من المهم إدراك ما هي قواها واتجاهاتها حتى نتمكن من توقع الطريقة التي بها تستعاد وتحول المطالب من طرف الحقل المضاد.

جوديت باتلر اخدت عليك إعادة تأسيس التمييز بين المادي والثقافي في بناء فكرك حول معضلة اعادة التوزيع كيف أجبت عليها؟

في المجتمعات الرأسمالية اليوم يوجد فضاء اقتصادي مماسس و مميز يتحرك في اطار قوانينه الخاصة التي بعيدة كل البعد عن قوانين المجالات الثقافية واليومية والدولتية. هذا لا يعني تأسيس التمييز بين الثقافي والمادي. فان استعمل صفة اقتصادي او بالأحرى مادي لان الثقافي هو كذلك مادي: لان يمكن ان يكون له اثار على الجسم على سبيل المثال. على كل حال يمكن القول بان الاقتصاد فضاء للفعل يوجد في الحقيقة لكن كذلك يرسل عملا ايدولوجيا في سياق كونه ثمرة للعمل السياسي. فهو دائم ينظر اليه مستقل عن فضاء السلطة. لكن من المهم دائما حصر الاختلافات بدقة متناهية.

فيما يخص التمييز بين إعادة التوزيع والاعتراف دخلت في سجال مع الفيلسوف الألماني هونيث حدثينا عنه؟ وأين مكمن اعتراضاتك.؟

يمكن القول باننا نلتقي في امور عدة: نحن نتفق مع العديد فلاسفة مدرسة فرانكفورت الذين يهتمون بالفلسفة الاجتماعية وفلسفة الحق ونشاطرهم قناعاتهم في التأسيس لمقاربة نقدية شمولية متعددة الاختصاصات. هناك مسالتين نختلف فيها: الأولى على مستوى النظرية

الاجتماعيــة والثانيــة علــى مســتوى الفلســفة الأخلاقيــة. فالمجتمــع حســب هونيــث «نســق مــن الاعتــراف» بمعنــى وجــود بنيــة للاعتــراف فــي حقيقــة المجتمــع. لكــن مــع اننــي مــن التيــار الفيبــري اي فــي ســياق ان نســق الاعتــراف ليــس إلا بنيــة مــن بنيــات أخــرى.

احتفــظ بالفكــرة الماركســية بالبنيــة الاقتصاديــة. بهــذا فجميــع أشــكال الهيمنــة والظلــم لا تســتمد مــن التــذاوت.

يمكــن القــول بــان هنــاك بعديــن: الأول نســق الاعتــراف المتجــذر فــي التــذاوت والثانــي غيــر تذاوتي.علــى ســبيل المثــال الســوق التــي تعمــل علــى خــداع النــاس. صحيــح ان الســوق مأســس الإطــارات وتراتبيــات القيــم لكــن ليــس الاعتــراف هــو الســائد دائمــا. وبالتالــي نســقين للهيمنــة همــا المؤطــران لمجتمعنــا: الأول للطبقــات والثانــي للنظــام الأساســي. اي المرتبــط بإعــادة التوزيــع والأخــر المرتبــط بالاعتــراف: المتعلــق بالاقتصــاد السياســي والأخــر المتعلــق بالتــذاوت. لا يمكــن ان نــرد هــذا الــى ذاك: يجــب فهــم النســقين فــي إطــار تفاعلهمــا.

لهــذا ليــس لنــا الخيــار فــي الصراعــات بيــن الاعتــراف او اعــادة التوزيــع: فــالأول يختلــف عــن الثانــي......

فــي الجانــب اخــر اي علــى المســتوى الأخلاقــي اقــدم نموذجــا يختلــف عــن نمــوذج هونيــث لفهــم الاعتــراف.

فالأمــر عنــده نجــده عنــد تايلــور فالمســالة متعلقــة بالهويــة ممــا يــؤدي بنا الــى سياســة هوياتيــة. اذ مــن وجهــة نظــري مــن الأفضــل التفكيــر فــي مســالة الاعتــراف باعتبارهــا مســالة نظــام أساســي. بمعنــى يقتضــي فهــم كيــف نظــام

الاعتـراف و تراتبيـة القيـم المماسسـة فـي مجتمعاتنـا تمنـع بعـض النـاس مـن المشـاركة الكاملـة فيـه.

هنـاك عنصـر اخـر اختلـف فيـه مـع هونيـث مـن وجهـة نظـر اخلاقيـة، ان المهـم ان تكـون العدالـة توزيعيـة او معترفـة بنفـس الطريقـة. اي لا تتعلـق بمسـالة تحقيـق الـذات. بالنسـبة لهونيـث فالأشـخاص المحرومين والمهمشـين هـم أشـخاص يعانـون بالدرجـة الأولـى مشـاكل مـع ذواتهـم. فهـذه المقاربـة المتمركـزة حـول قضايـا التنظيـم النفسـي الداخلـي محـدودة جـدا. فالعدالـة تتاسـس علـى العلاقـات الاجتماعيـة وليـس علـى علاقـات تماميـة الـذات.

مـا المشـكل الـذي تطرحـه لـك هـذه الطريقـة فـي فهـم الفـوارق والعدالـة؟

فالفلسـفة التـي ترتكـز فـي تصورهـا علـى تماميـة الـذات النفسـية هـي فـي حـد ذاتهـا إشـكالية. كيـف بالفعـل تأسـيس تصـور معيـاري لمـا نسـميه «حيـاة طيبـة» مـن شـانها تحققهـا بالكامـل؟

فتطـور الفلسـفة الانثربولوجيـة لنظريـة حـول الطبيعـة الإنسـانية وللكينونـة البسـيكولوجية كمـا نجـد عنـد ماركـس ألان مسـتحيلة.: ليسـت لنـا اطلاقـا نقطـة ارخميـدس. نحـن نعيـش فـي عالـم متعـدد اخلاقيـا حيـث تتعايـش تصـورات مختلفـة للحيـاة الطيبـة. واعتقـد ان الفلاسـفة باعتبارهـم كذلـك لـن يتمكنـوا مـن حـل هـذه الإشـكالية.

مـن الأفضـل حسـب رايـي فهـم كيـف التفكيـر فـي العدالـة بطريقـة نتـرك هـذه الإشـكالية عـل الجانـب وترمـي الـى تصـور مجتمـع مفتـوح علـى الصراعـات الفكريـة بيـن النـاس.

هـل رفضـك «لتحقيـق الـذات» راجـع الـى خوفـك مـن توظيفـه مـن قبـل التيـار النيوليبرالـي؟

كل شــيء ممكــن ان يوظــف مــن قبــل النيوليبراليــة هنــاك تهديديــن للعدالــة بالنســبة للحــركات التحرريــة وبالنســبة للمناضليــن. مــن جهــة النيوليبراليـة ومـن جهـة أخـرى كل اشـكال التطـرف القومـي والديني..فتحقيـق الــذات مرتبــط اكثــر بالتهديــد الثاني.فأشــكال الأصوليــة الدينيــة الإســلامية والمســيحية واليهوديــة تعــرض رؤيــة قويــة

وطائفيــة للحيــاة الطيبــة. عــل خــلاف النيوليراليــة التــي تطــرح نمــوذج الحريــة الفرديــة والإبداعيــة. هنــا تكمــن قيــم تحقيــق الــذات لكــن تــروج تحــت أشــكال الفرديــة متعارضــة مــع الرؤيــة الحرفيــة والجماعيــة لاشــكال قوميـة او دينيـة. علـى الاقـل هنـاك تهديديـن ولابـد مـن فهـم كيـف يتعايشـا جنبـا الـى جنب.بـل يتعاونـا فـي مـا بينهمـا.

فالتيــارات الأصوليــة بامكانهــا التعامــل اقتصاديــا مــع النيوليبراليــة حتــى ولــو كانــت فــي اجــواء متناقضــة.

انـا علـى كل حـال حريـص علـى تقليـد الليبراليـة المسـاواتية. مـن الظلـم فـرض علـى مواطـن البقـاء فـي مجمعـة دينيـة او قوميـة.

لهـذا طـورت فكـرة تكافـؤ المشـاركة التـي تعتـب الـى حدمـا قريبـة مـن فكـرة امارتيـا سـين حـول القـدرة. فمـا هـي اوجـه الاختـلاف والشـبه بينكمـا؟

نعــم هنــاك علاقات.فبــد ســنوات مــن تطويــري لفكــرة تكافــو الفــرص فهمــت بــان نظريتــي تنتمــي الــى عائلــة نظريــات القــدرة. علــى كل حــال هنــاك اختــلاف مهــم. بالنســبة للامارتيــا ســين فالقــدرة خاصــة بالأفــراد لتفعيلهــا.

باعتبـارك فـردا مـاذا عسـاك ان تفعـل؟ اذن حسـب رأيـي فالمسـالة المركزيـة ليـس الفعـل بـل التفاعـل. فالامـر يتعلـق «قاعـدة اجتماعيـة» مـاذا عسـانا ان نفعـل كأفـراد مادمنـا متأثريـن ومحدديـن ببنيـات التفاعـل الاجتماعـي.

لكن اتقاسم معه فكرة مسالة في العمق هي مسالة الإنصاف.

فالفكـرة المفتـاح فـي رايـي للعدالـة ان المؤسسـات والبنيـات والمجتمـع يجـب إقامتهـا علـى أسـاس يمكـن لـكل إنسـان المشـاركة فيـه بالكامـل وان نظـام التكافـؤ هـو موضـوع الاعتـراف وليـس الهويـة.

هنـاك مـا يخيفنـي فـي المسـاوات السياسـية علـى الطريقـة الفرنسـية حتـى ولـو كانـت متقدمـة. أولا فالتكافـؤ ليـس مسـالة ارقـام. لا يمكـن ان يختـزل الـى قانـون يفـرض النسـاء فـي نصـف اللوائـح الانتخابيـة. فالحالـة هـي نوعيـة ان تكـون مسـاو وان تكـون متسـاو فالأرقـام لـن تضمـن ذلـك. اخـاف مـن مـن جانـب اخـر للمظهـر الفلسـفي الوجـودي: لا يمكـن ان تعـرف الكائنـات الإنسـانية الا بمقولتيـن تشـكلان حاجـزا امـام كل تعدديـة. بالإضافـة يبـدو ان الكثيـر مـن الأحـزاب تفضـل دفـع الأمـوال عـل ان تسـجل النسـاء فـي لوائحهـا الانتخابيـة. ومـن ثـم التسـاؤل قليـلا حـول النتائـج: قـدروا نتائجهـا حـول التمثيـل وادمـاج المجموعـات المهشـمة مثـل مهاجـري شـمال إفريقيـا، المسـلمين؟ لا يمكـن فصـل مسـالة النـوع عـن باقـي الفـوارق الأخـرى.

انـا مـع ان التمثيـل السياسـي يعكـس المجتمـع. القليـل مـن النسـاء المسـلمين وأعـراق أخـرى تدخـل الـى البرلمـان والحكومـة هـذا مشـكل كبيـر. لكـن ليـس مـن السـهل معالجتـه. الفيلسـوفة الانجليزيـة ان فيليبـس تاملـت فـي التمييـز بيـن سياسـة الحضـور وسياسـة الأفـكار. مـاذا نفضـل؟ مـن يشـبهنا ثقافيـا وعرقيـا؟ ومـن يتقاسـم معنـا الأفـكار السياسـية؟ فهـي معضلـة حقيقيـة.

في السابق كان اليسار يهتم بسياسة الأفكار، اليوم تزايدت أهمية مسالةالحضور. لكن اقل مع إعادة توزيع والاعتراف.لا يمكن تعويض الأول بالثاني. في الأول اعتقدت المفكرات الفرنسيات النسويات ان النساء لهم طريقة مختلفة في العمل السياسي.باستثناء ما ليس حقيقي. كما تتواجد نسويات في اليمين: عندنا في أمريكا سارة بالان ولا يمكن ان نرفض وصفها بالنسوية. أيضا أمام التيارات النسوية اليمينية هل يجب إعادة التفكير في كل قضايا التمثيل.

انقسمت التيارات النسوية الفرنسية حول قضية منع الحجاب في المؤسسات المدرسية. التيار الأول يتذرع ببرغماتية القانون لمواجهة الإسلام السياسي الذي يفرض على النساء ممارسات وسلوكيات خاصة حسب التيار الأول فالقانون يعطي إشارة قوية. لكن الخطر هو توظيف السلطة لحجة التيار النسوي الأول لتبرير الاسلاموفوبيا وهذا ما دفع التيار اخر من النسويين الى رفض هذه التلاعب. من ثم لابد الإشارة الى أن ارادة تحرير اقلية مهمشة بقهرها فهذا خداع كبير. لكم بتتبعنا لهذا الامر يمكن طرح الأمور بتعبير تكافؤ الفرص والولوج. هل هي طريقة لتقديم سياسة تحررية بطابع عالمي؟

حتى لو كانت الرهانات مختلفة لدي انطباع بإمكانية القيام بمماثلة بين سياسة الإجهاض بأمريكا. في الحالتي معا فالمسالة تحتل كل الفضاء كما نعبر عن ذلك بالانجليزية وأصبح من المستحيل التحدث عن شيء أخر. شاركنا في بناء خلط: في امريكا المسالة الأساسية للتيارالنسوي هو الإجهاض اما في فرنسا فأصبحت المسالة الأساسية هي الحجاب. في المقام الأول يجب مناقشة ما هو رمزي. فالحجاب له معانى متعددة في

نفـس الوقـت. فاختـزال كل الأمـر الـى الأبويـة هـو امـر خاطـئ. بامكاننـا تطويـر تحليـل مـن شـانه جعـل التعبيـرات المتعـددة والسـياقية للحجـاب مرئيـة. علـى سـبيل المثـال فالحجـاب رمـز للفتيـات المسـلمات سـليلات الأسـر المهاجـرة لاحتـلال مكانـة مهمـة فـي المجتمـع الفرنسـي للعـب دور سياسـي. ثانيـا اذا أردنـا حقيقـة إقصـاء اي رمـز النزعـة الأبويـة فـي المـدارس هنـا الكثيـر مـن الأشـياء وجـب اقصائهـا لـذا أفضـل عـدم إقصـاء اي شـيء بالـكل.

مـع قانـون منـع الحجـاب بالمؤسسـات التربويـة فالفتـاة المسـلمة نمنعهـا مـن المدرسـة وهـذا مشـكل كبيـر. فمسـالة الحـق فـي الولـوج إلـى الخدمـات والحـق فـي المسـاواة والمشـاركة هـي جوهريـة. فالتيـار النسـوي الفرنسـي المسـاند القانـون يختلفـون عنـي. مـن وجهـة نظـري يحـق للأفـراد اختيـار الوسـائل القمينـة بتحقيـق حياتهـم الطيبـة مـا لـم تعرقـل تلـك الوسـائل حريـة الآخريـن. يتعلـق الأمـر برهـان العدالـة. اذ أن العدالـة لا تحـدد عـن طريـق تمثـل لمـا ناملـه مـن حيـاة طيبـة بـل عـن طريـق إمكانيـة مشـاركة الأفـراد فـي التفاعـل الاجتماعـي وتكافـؤ الفـرص مـع الآخريـن. لهـذا ان اميـل إلـى عبـارة جامعـة للعدالـة: باعتبارهـا تكافـؤ المشـاركة. وهـي ذات طابـع عالمـي وهـي فـي نفـس الوقـت تتجـه نحـو مجمـوع الأفـراد الراشـدين ولأنهـا تفتـرض قيمتهـا الأخلاقيـة المتسـاوية.

البعـض مـن النـاس لـم يقبـل بهـذا الطـرح: العنصريـون وأصحـاب النزعـة الأبويـة يرفضـون ان تشـارك بعـض المجموعـات مشـاركة كاملـة فـي الحيـاة السياسـية.وفي الاقتصـاد. ..

مـن الواجـب تقديـم حجـج قويـة ضدهـم. الان يجـب معرفـة كيـف نطبق تكافـؤ المشـاركة. اي نـوع مـن الاسـئلة يجـب طرحهـا مـع كل حالـة حالـة

لاي اصلاح او مطلب. النوع العرق الجنس الطبقة هي محاور التمييز التي تتقاطع وتتشابك. لابد من اخذ بعين الاعتبار هذه التقاطعات لان اي عمل موجه نحو تأسيس التكافؤ او الحد من الاختلاف حسب محور واحد للقهر يمكن ان يؤدي في تطبيقه الى تطوير محور على حساب اخر. فتعريف المشاركة نفسها – يمكن تاويلها حسب السياق- مشاركة في ماذا؟ يجب ان تمتحن.

ليس هناك علم عروض نظري من شانه تسهيل قبلي لهذا التعقيد. لابد من الانطلاق من هذه النظرية تكافؤ الفرص لنقاش العدالة ولمعالجة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية.

هل ممكن القول بان نظرية تكافؤ المشاركة تلخص ما نسيمه الديمقراطية التشاركية؟ في الحالتين معا من المهم هو دعم إشراك المواطنين لمواجهة أزمة الديمقراطية. فنظريتكم تقترح منهجا اكثر منها افقا ممكن الوصول اليه؟

في سنوات الستينات تم الحديث من جديد عن الديمقراطية التشاركية. فهذا مفهوم مركزي في حركة طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي. لا اعرف النقاشات المعاصرة في فرنسا حول هذه القضية لكن مبدئيا ان متفق معها. هذا يعني بان بدون شك موضة قديمة قليلا لان اركز على مساواة الاجتماعية باعتبارها شرط جوهري للديمقراطية الحقيقية وأخاف من ان تكون هذه المظاهر مغيبة في النقاش حول الديمقراطية. بالفعل في الميدان لايمكننا رسم شروط الاجتماعية للديمقراطية: فأشكال الممارسة الديمقراطية التي تتطور في المجتمع لن تسمح لها بالمساهمة في تغيير الشروط الاجتماعية وإعطاء الديمقراطية أفضلية اكثر من شانها تغيير

دائـرة الفاسـدة الـى صالحـة وفاضلـة. لكـن الان التركيـز الحالـي علـى مفهـوم الديمقراطيـة يلعـب دورا الهائيـا بخصـوص مشـكل الفـوارق الاجتماعيـة.

فـي كتاباتـك الجيديـة توظفيـن مفهومـا صعـب الترجمـة abnormal'd justice مـا هـي القيمـة المضافـة لهـذا المصطلـح فـي نظريتك؟تومـاس كـون وايضـا رورتـي يفرقـان فلسـفيا بيـن الخطـاب الطبيعـي والخطـاب غيـر الطبيعـي. فالخطـاب الطبيعـي هـو الـذي يرتكـز علـى قاعـدة أساسـية اي معيـار مشـترك. علـى عكـس مـن ذلـك فالخطابـات التـي ليـس لهـا اطـار مشـترك حيـث متغيـرات الخطـاب متناقـش حولهـا اذن تلـك الخطابـات غيـر طبيعيـة. انـا قمـت بتكييـف هـذا التمييـز فـي الخطـاب العمومـي حـول العدالـة. هـذا يقـدم لنـا تشـخيصا لزمننـا.

هكـذا نجـد بـان العدالـة الطبيعيـة هـي شـذوذ تاريخي.يمكـن ان نميـز فتـرات قصيـرة فـي التاريـخ الغـرب مثـل الديمقراطيـة الاجتماعيـة لدولـة الرفـاه بعـد الحـرب العالميـة التـي تشـكل لحظـات يتـم أثنائهـا فـرض خطـاب طبيعـي حـول العدالـة. فالمشـاركين فـي النقـاش العمومـي حتـى لـو كانـت خلافاتهـم قويـة وحماسـية يتقاسـمون بعـض الافتراضـات علـى مايظهـر انـه مطلـب العدالـة الذكيـة. علـى الأشـخاص فـي مواقعهـم إنتاجهـا وعلـى التنظيمـات والسـلط الإجابـة عنهـا وعلـى التقسـيمات الاجتماعيـة التـي مـن خلالهـا تتأسـس الفـوارق.

هكـذا اثنـاء دولـة الرفـاه حينمـا نتكلـم عـن العدالـة فالأمـر قبـل كل شـيء مرتبـط باعـادة التوزيع.فالاطـار الـذي تنـدرج فيـه هـو الدولـة الامـة المرتبـط بمعاهـدة وسـتفاليا: الرعايـا هـم مواطنينـا. فالنقـاش المؤسـس ينطلـق مـن خـلال مجموعـة مـن المبـادئ لمنظمـة المتقاسـمة يتناسـب مـع الخطـاب

الطبيعـي. منـذ هـذا انفجـار هـذا الوضـع ونحـن الان فـي سـياق مختلـف جـدا. اليـوم مثـلا علـى سـبيل المثـال فيمـا يخـص مسـالة المهاجريـن المسـلمين بفرنسـا فمـن الصعـب تحديـد الامـر اذا مـا كان متعلـق توزيـع للعمـل وللادمـاج الاقتصـادي والاجتماعـي والاعتـراف بالديـن والهويـة. ليـس هنـاك توافـق علـى ارضيـة الفـوارق الاجتماعيـة وعلـى إطـار النقـاش: تشـابك مجموعـة مـن الصراعـات. فهـذه الأخيـرة حيـث نجـد المتخاطبيـن فيهـا لا يقتسـمون نفـس المرجعيـات القاعديـة وهـذا ماسـميه «بالعدالـة اللاطبيعيـة». فاليـوم هنـاك الكثيـر مـن الخطابـات حـول العدالـة لا طبيعيـة. فاوروبـا يمكـن اعتبارهـا حالـة مهمـة: مـا هـي وجهـة النظـر التـي مـن خـلال نفكـر فـي هـذه المسـالة؟ هـل وهـي وجهـة نظـر المواطنيـن الفرنسـيين؟ نفـس الامـر ينطبـق علـى الدعـم ألفلاحـي: الـذي يدعـم الفلاحيـن الفرنسـيين بمنـع الصـادرات لكـن هنـا يضـر بالمنتجـات الفلاحيـة للـدول الفقيـرة: اي منظـور يجـب اعتماده؟.فالتحـول مـن الخطـاب الطبيعـي الـى الخطـاب اللاطبيعـي حـول قضايـا العدالـة يفتـح الكثيـر مـن المشـاكل المهمـة سـواء علـى الصعيـد الفكـري والسياسـي.

كيف تقومين بتوضيح مسالة التمثيلات؟

منـذ سـنوات قمـت بمراجعـة لنظريتـي حـول العدالـة: الانتقـال مـن تصـور ثنائـي الأبعـاد اعـادة التوزيـع والاعتـراف إلـى تصـور ثلاثـي الإبعـاد. انـا مقتنعـة بـان السياسـات -اي فـي نفـس الوقـت المؤسسـات الرسـمية والطريقـة التـي بهـا ننظـم النقاشـات فـي الفضـاء العمومـي - لهـا طبيعتيـن: فالرهـان الأساسـي الان هـو التمثيـل الرسـمي والمؤسسـي مثل تسـاو المشـاركة والتحديـدات الرمزيـة للخطـاب العمومـي التـي تذكرنـا بالإشـكالية البورديويـة. اظـن بـان هـذا المعنـى المـزدوج للسياسـة يشـكل بعـدا ثالثـا لارجعـة فيـه.

فـي السـنوات قريبـة العهـد أصبحـت مقتنعـة بانني لابـد مـن الاخـذ بعيـن الاعتبـار مسـالة «التاطيـر».

نحـن اكثـر حساسـية لقـول بـان الدولـة الأمـة لا يمكـن الانطـلاق مـن نفسـها باعتبارهـا إطـارا للتفكيـر فـي العدالـة. فالكثيـر مـن المسـائل تختـرق حـدود الـدول ولا يمكـن التفكيـر فيهـا انطلاقـا مـن الإطـار الوطنـي.

احـول نظريـا كيـف يمكـن تاطيـر العدالـة. يتعلـق الأمـر بمسـالة مـاوراء السياسـية يعنـي تقتضـي بفهـم المظاهـر القضائيـة لمجموعـة سياسـية. فهـذه السـؤا اصبـح مسـتعجل فـي سـياق العولمـة.

كيـف يمكـن التفكيـر فـي معاييـر قانونيـة ذات طابـع كونـي؟ وكيـف يمكـن التفكيـر فـي عدالـة كونيـة ناجعـة؟

كيف يمكن لنظريتكم في العدالة ان يعاد نشرها في العالم؟

فبعـض الأمـور لا يمكـن معالجتهـا الا علـى المسـتوى الدولي.مثلا المسـائل البيئـة والاحتبـاس الحـراري، الظبـط النقـدي، وكذلـك الحـروب جرائـم ضـد الإنسـانية. لابـد مـن سـلط عموميـة مؤسسـة ديمقراطيـا بامكانهـا تحمـل مسـؤولياتها ومؤسسـات قضائيـة قـادرة علـى معاقبـة المجرميـن. فالطريقـة التـي بهـا عمـل هـذه المنظمـات لا تبعـث علـى الاطمئنـان. نحـن نواجـه عدالـة المنتصريـن. فالتهـم توجـه الـى دكتاتوريـي الـدول الصغيـرة المتخلفـة ولا توجـه مثـلا الـى ديـك تشـني الأمريكـي.

فالقدرة عل تنفيذ العقوبات عير موجودة.

هـذا يطـرح مسـالة الفضـاءات العموميـة الكونيـة، مـا هـي واقعيـا الوسـائل، الأسـلحة لتأسـيس هـذه الفضـاء ات خـارج الدولـة -الأمـة؟

هـذا يشـير مـن جديـد الـى مسـالة الديمقراطيـة. فـي نظريـة هابرمـاس يكمـن الـدور الفضـاء العمومـي فـي مراقبـة سـلطة الدولة..فالمسـالة الأساسـية اليـوم هـي كيـف تتـم هـذه المراقبـة ازاء الدولـة؟ هـل يتعلـق الأمـر بسـلطة الدولـة؟ ام بسـلطة الشـركات المتعـددة الجنسـيات التـي تفـوق سـلطتها أحيانـا الدولـة؟

هــل تفكــر فــي بنيــات المؤسســات العالميــة أو عبــر الوطنيــة التــي انتشـرت كثيـرا ومعروفـة قليـلا مثـل اتفـاق منظمـة التجـارة العالميـة حـول الملكيــة الفكريــة او اتفاقــا حــول التزويــر؟

عنـد هابرمـاس فالامـر واضـح جـدا: هنـاك الدولـة، المواطنـون الجرائـد الفضـاء الوطنـي، المشـاكل الوطنيـة لغـة وطنيـة الـخ.. لكـن اليـوم تعقـدت الأمـور كثيـرا. مـن المهـم ان تكـون الحـركات عبـر الوطنيـة سـلط مضـادة.ولا يمكـن لهـا ان تؤثـر الا اذا كانـت لهـا سـلط سـيادية مماسسـة مرغمـة الـى حـد مـا علـى الاهتمـام بالمصلحـة العامـة. فـي غيـاب تحـول مؤسسـي كبيـر لا يمكــن لا للحــركات الاجتماعيــة العبــر الوطنيــة ولا الفضــاءات العموميــة العبرالوطينـة ان تنهـض بدورهـا التحـرري للدمقرطـة لتبريـر نظريـة الفضـاء العمومـي.

ما هي المجالات التي من المكن الاستثمار فيها للعمل على التحرر؟

هـذا يدفعنـي الـى الحديـث عمـا اهتـم بـه حاليـا والمرتبـط بغيـاب افـق مركـب للحـركات النشـيطة.

فهـذا العمـل ينـدرج فـي اطـار أعمـال كارل بولانيـي التـي تدفعنـي اكثرالى التفكيـر مليـا فـي الحاضر.فـي كتابـه « التحـول الكبيـر» نلتقـط فكـرة مهمـة جـدا لنـا اليـوم. حسـب بولانيـي فخلفيـة اي مجتمـع واي اقتصاد تشـتمل على 3 عناصـر: الطبيعـة العمـل والمـال باعتبـاره وسـيطا للتبـادل وكذلـك باعتبـاره

وسـيلة للتثميـن تسـمح بالمحافظـة علـى القيمـة فـي الزمـن. حسـب نفـس المفكـر فحينمـا تجتمـع هـذه العناصـر - التـي تعتبـر الشـروط الأساسـية لإنتـاج السـلع- لتصبـح هـي نفسـها سـلعا.فهنا سـتدمر الرأسـمالية شـروط إمكانياتها.هـذا ياخـذ شـكل صـدى خـاص اليـوم مادامـت هـذه العناصـر فـي قلـب الأزمـة التـي نعيشـها: الطبيعـة العمـل المـال. فهـذه العناصـر اصبحـت سـلعة بطريقـة لـم يتصورهـا بولانيـي نفسـه. وكل عنصـر مـن تلـك العناصـر اصبـح موضـوع صـراع. لهـذا فانـا سـأوظف شـبكة مفاهيميـة لبولانيـي لتحليـل مـا ينتـج اليـوم.

لكـن اود تطعيـم هـذه الشـبكة بمقاربـة نسـوية. فحسـب بولانيـي سـلعنة العمـل يعتمـد علـى تقسـيم مـن جهـة بيـن العمـل المسـلع ومـن جهـة أخرى عمـل إعـادة إنتـاج الاجتماعـي. اذ هـذا مـا نعاينـه مـن سـلعنة العمـل لإعـادة إنتـاج الاجتماعي.هكـذا نجـد بـان الخلفيـة غيـر مسـلعة للعمـل المسـلع فـي طريقهـا إلـى التسـليع.

الاهتمـام مـن احـد مظاهـر العمـل التـي ترجـع غالبـا الـى الفضـاء الخـاص والتـي أصبحـت أكثـر فأكثـر مسـلعنة. اذ انـه عمـل المرتبـط بالنسـاء. كيـف يمكــن معالجــة هــذه الوضعيــة؟ لمــذا اطروحــة التــي طورتهــا الفيســلوفة باتمـان حـول كبـت العقـد الجنسـي داخـل العقـد الاجتماعـي لا يقنعكـم؟

فالأطروحـة الرئيسـية لهـذا الكتـاب كالتالـي: فالانتقـال مـن النظـام القديـم المؤسـس علـى المكانـة الـى نظـام حديـث مؤسـس علـى نظريـات العقـد الاجتماعـي لـم ينهـي نهائيـا النزعـة البطريكيكيـة.

فباتمـان توضـح كيـف ان العقـد الاجتماعـي تاسـس علـى عقـد جنسـي الـذي انطلاقـا مـن التقاطـع بيـن الفضـاء العـام والفضـاء الخـاص أسـس علـى حريـة الرجـال فـي الهيمنـة علـى النسـاء. فالأطروحـة قويـة لكنهـا تحتـاج الى

وضـوح اكبـر؛ فهـذا اللبـس لـم يرفـع؛ فباتمـان لـم تقـل اذا مـاكان العقـد متخيـلا او انـه بنيـة تنظـم المجتمـع حقيقـة. فهـي ليسـت بعيـدة فـي سـقوطها فـي شـكل مـن اشـكال التجوهـر السـياقي حيـث ان الحقيقـة الاجتماعيـة والسياسـية لـن تفهـم إلا فـي منظـور إقصائـي ومشـوه لنصـوص روسـو ولـوك. بالإضافـة الـى المعادلـة بيـن العقـد والبطريكيكيـة التـي تطرحهـا تتـرك جانبـا أشـكال الهيمنـة التـي لا تتـم مباشـرة عـن طريـق العقـد. فالهيمنـة الذكوريـة لا يمكـن تلخيصهـا فـي جدليـة السـيد والعبـد.: فهـي اكثـر تعقيـدا مـن هـذا. فهـي تاخـذ اشـكالا مختلفـة كليـا عـن جدليـة الـزوج الزوجـة. نقـد أشـكال التقليديـة للهيمنـة الذكـورة يجـب ان تكـون مرتبطـة بالأشـكال المنظمـة والمجهولـة. لا يجـب ان يكـون لدينـا اختصاصييـن فـي مجـال: فهـذا يجـب ان يتكلـف بـه الرجـال والنسـاء. ونفـس الأمـر ينطبـق علـى مجموعـة مكلفـة بـإدارة العالـم. لا اعتقـد بـان التسـليع هـو عـدو دائـم للتحـرر. انـا لسـت ضـد تسـليع الرعايـة بصفـة عامـة لكـن جـزء منـا يجـب ان لا يسـلع وان يتقاسـمه مجموعـة مـن المؤسسـات.الفضاء العمومـي المجتمـع المدنـي ومؤسسـات دولـة الرفـاه. فـي أمريـكا مجموعـة مـن الولايـات اعتمـدت علـى تقديـم نفقـة لـلام فمـا يجعـل هـذاا الامـر جيـد هـو اذا لـم يدعـم تقسـيم العمـل علـى أسـاس النـوع. او بالأحـرى نطلـب بـأي شـيء نعـوض الأجـرة الأسـرية فـي حيـن النيوليبراليـة تلاءمـت مـع النقـد النسـوي. لان الاقتراحـات المقدمـة لإصـلاح النمـاذج مركزيـة الرجـال تتطلـب اشـراك اقتصـادي مـن شـانه إلحـاق الأذى ببعـض النسـاء. هكـذا هـل ممكـن فـي امريـكا إصلاحـات همـت الطـلاق التـي أدخلـت القبـول المتبـادل: اذا كانـت هـذه الإصلاحـات حسـنت مـن النظـام القانونـي للنسـاء لكـن مازالـت النسـاء تعانـي بعـض الإصلاحـات مـن الناحيـة الاقتصاديـة. يجـب

التفكيـر بطريقـة إدماجيـة فـي حمـلات مسـاواة الأجـور وفـي نفـي الوقـت إعـادة توزيـع المداخيـل بيـن الرجـال والنسـاء وتحـول النمـاذج التـي تعكـس تراتبيـة الجنسـية. فقـط مقاربـة واحـدة قـادرة علـى معالجـة هـذا سـوء تقديـر الثقافـي النسـوي فـي المجـال الاقتصـادي مـن شـانها ان تقودنـا إلـى تقسـيم واعتـراف بـكل مـا فـي الكلمتيـن مـن معنـى.

ما هي نظرتك للحركات النسوية والى حد كبير الحركات الاجتماعية؟

ليـس هنـاك حـركات نسـوية بأمريـكا حاليـا. فالعمـل النسـائي اخـذ شـكل مجموعـة ظغـط.: حيـث تماسسـوا جيـد فـي الفضـاءات المهنيـة والسياسـية.. بالنظـر الـى دورهـا فهـي لا تختلـف كثيـرا ع اي ايـة مجموعـة ظغـط فهـي ليـس حركـة. نحـن فـي عصرالمنظمـات غيرالحكوميـة. فهـذا هـو شـكل العمـل الجماعـي الان. فالكثيـر مـن الشـباب الناشـطين يتوجـون اكثـر فاكثـر نحـو الجمعيـات التطوعيـة. فهـذه طريقـة أخـرى للممارسـة السياسـة تختلـف عـن الطريقـة التـي كانـت سـائدة يـوم ناشـطة جمعويـا. فالتعبئـة مـن ل معـارك خاصـة فهـي مـن أعـراض هـذا التحـول. فالنشـطاء يتخصصـون فـي أعمالهـم. فالمجتمـع المدنـي ينتظـم بطريقـة مختلفـة عمـا كان عليهـا لكـن مـع ذلـك هنـاك شـيء يعيبهـا.

منـذ سـنوات حضـرت لنـدوة ببرليـن حيـث تدخـل فيهـا ايريـك هوزبـاوم. فالموضـوع المحـوري للنـدوة هـو معرفـة هـل السـتاليينة اكثـر خطـرا مـن النازيـة. حيـث الانتقـادات توجهـت نحـو السـتالينية اللييننينة الحزب الشـيوعي الديمقراطيـة المركزيـة وفـي وقـت مـا تدخـل هوزبـاوم وقـال بـان جميـع التدخـلات صحيحـة لكـن مسـالة بقيـت هـي التنظيـم. فالمسـالة حاضـرة بقوة اليـوم لأننـي اظـن بـان عمـل المنظمـات غيـر الحكوميـة لا يعطـي إجابـات

حقيقيـة. فانـا مهتمـة كثيـرا بالمنتـدى الاجتماعـي العالمـي الـذي يحـاول ان يجمـع الكثيـر مـن النـاس بطريقـة تختلـف عـن الطريقـة اللبنينـة وتعبئـة منسـقة مـن جـل مواضيـع سياسـية مشـتركة. فهـي مبـادرة مهمـة تسـتند الـى الديمقراطيـة التشـاركية لكـن اذا رادنـا تغييـر المجتمـع جذريـا فأشـكال النشـاط المدنـي الـذي نعمـل فيـه لا يكفـي حسـي رايـي. فليـس هنـاك مخـرج الا التفكيـر شـموليا لتوضيحهـا وفـي شـروط العمـل فـي ال المؤسسـات فـوق الوطنيـة مـن اجـل تغييـر علاقاتهـا. بالنسـبة لـي فهـي ضروريـة سـواء مـن وجهـة نظـر نظريـة او نضاليـة.

حوار فلسفي مع الأستاذ نبيل فازيو

* بداية مرحبا بك على الموقع.

جريا على العادة من هو الأستاذ نبيل فازيو؟

أستاذ باحث في مجال الفلسفة السياسية والدراسات الاستشراقية، من مؤلفاته؛ مفهوم السياسة عند حنة آراندت (البيضاء 2009)، الرسول المتخيل، قراءة نقدية في صورة النبي في الاستشراق (بيروت 2011).

* أنت من المهتمين بالفلسفة السياسية حيث نجدك تهتم كثيرا بالفيلسوفة حنة آرندت لماذا وكيف نستثمر جهازها المفاهيمي في الساحة السياسية المغربية؟

لعل سؤالكم ينم عن قناعة بإمكانية استثمار مكتسبات فكر فيلسوفة من عيار آرندت في فهم الوضع المأزوم في الساحة السياسية المغربية، إن لم نقل العربية برمتها. وأنا لا أنكر أن تلك هي القناعة عينها التي وجهت عنايتي بمتنها. إن الاهتمام بفكر آراندت إنما يترجم هموما يعيش الوعي السياسي العربي على إيقاعها، إذ يجد القارئ في ما ألفته استشكالا لوضع سياسي «شبيه» إلى حد ما بذلك الذي نعيشه اليوم رغم اختلافه الظاهري، بالمعنى الذي أعطاه أفلاطون ذات يوم لفكرة التشابه وهو يربطه بالسياسة والحقيقة. فالمرأة تفكر في سؤال السلطة السياسية والحرية والنظام الشمولي وما

يتناسل من ذلك من تساؤل عن حقيقة «الشرط الإنساني» منظورا إليه كوجود سياسي. هذه أسئلة غالبا ما تم الإعراض عنها في سياقنا الفكري الذي فضل مقاربة السياسية من وراء حجاب التحليلات التبسيطية التي حولت سؤال السياسة إلى سؤال «صحفي» (دون أن يعني ذلك قدحا في حق الصحافة لأن مهمتها تفرض عليها هذا الضرب من التبسيط)، الأمر الذي قاد إلى اختزال معنى السياسة، أو لنقل إلى نسيانه بعبارة آرنت. لا يجب أن يفهم من هذا القول أبدا أن استدعاء اسم هذه الفيلسوفة يروم الاسترشاد بفكرها من أجل فهم الراهن السياسي عندنا، خاصة وأن المرأة ما فتئت تؤكد أن مهمة الفكر السياسي اليوم هي الفهم، إذ أجد شخصيا في مثل هذا الادعاء استسهالا لمهمة الفكر السياسي، خاصة في السياق المغربي والعربي اليوم. ففي مجال الفلسفة السياسية لا يمكن القول إن الاعتماد على هذا الفيلسوف باستحضار تراسنته المفاهيمية وعدته المنهجية يكفي لتوظيف فكره في فهم واقع غير ذلك الذي أينع فيه. إذ المسألة تحتاج إلى تبيئة أو أقلمة كما قال المرحوم الجابري إبان توظيفه لمفهوم المثقف وغيره من المفاهيم المستقدمة من قطاعات الفلسفة المعاصرة. ونحن لم نبلغ قط لحظة تبيئة فكرها مع مقتضيات الراهن السياسي العربي والمغربي، ولعل السبب الرئيس في ذلك التجاهل شبه التام الذي تم التعامل به مع متنها. وقد كانت في جملة أسباب ذلك التجاهل طبيعة المسار الذي اتخذته ممارسة الفلسفة عندنا منذ الربع الأخير من القرن المنصرم، إذ غالبا ما تم الإقبال على الفلسفة الفرنسية والألمانية خاصة ما تعلق منها بسؤال الحداثة ومجاوزتها في شقها الأنطولوجي. والغريب أن آرانت نفسها تنتمي، بكيفية أو بأخرى، إلى هذا التيار. مما يشي بأن التعامل مع هذه الفيلسوفة لم يتخذ شكله المعرفي

الصـرف بـل تـم عبـر قنـوات أخـرى رامـت تحجـم قيمـة سـهمها فـي بلـورة صـرح الفكـر المعاصـر باسـم اختيارهـا الإيديولوجـي أو انتمائهـا الدينـي.

ويبقـى سـؤالكم؛ «كيـف نسـتفيد مـن فكـر آرانـدت اليـوم؟ مطروحـا؛ إذ نحتـاج أولا إلـى تعريـف القـراء بـه حتـى يغـدوا علـى بينـة مـن أمـره، دون طمـس أهميتـه باسـم إيديولوجيـة تبنتهـا ذات يـوم لصالـح عقيـدة سياسـية معاديـة لنـا، فهـي فـي هـذه النقطـة لا تشـكل اسـتثناءا، ومـا أكثـر الفلاسـفة الذيـن حضـوا عندنـا باسـتقبال فريـد رغـم أن إيديولوجيتهـم كانـت مجافيـة لقناعاتنـا التاريخيـة، فوحـده ذلـك سـيمكننا مـن إعـادة طـرح أسـئلة غالبـا مـا تسـرعنا فـي اعتبارهـا بديهيـة وواضحـة، مـن قبيـل؛ مـا الحريـة؟ مـا السياسـة؟ مـا السـلطة؟ وهـي أسـئلة تعلمنـا أعمـال آرنـت أن إعـادة طرحهـا تعبـر عـن انقـلاب فـي فهمنـا للراهـن السياسـي وللوجـود المرتبـط بـه، أضـف إلـى ذلـك أن المـرأة، وهـذه فـي اعتقـادي نقطـة قوتهـا، تعتبـر الإنسـان ككيـان سياسـي، ومـا أحوجنـا إلـى ترسـيخ هـذه القناعـة بيننـا، ونحـن الذيـن عانينـا ومـا نـزال مـن السياسـة.

*هنـاك اهتمـام كبيـر بالفلسـفة وعلـم الاجتمـاع لكـن هنـاك حضـور باهـت للفلسـفة السياسـية بالمغـرب فمـا هـي الأسـباب فـي نظركـم؟؟

بطرحكـم لهـذا السـؤال أنتـم تثيـرون مسـالة علـى قـدر كبيـر مـن الأهمية، علـى علاقـة بمشـروعية وجـود الفلسـفة عامة، والفلسـفة السياسـية علـى وجه التحديـد. لقـد سـبق للأسـتاذ العـروي أن أشـار فـي كتابـه «مفهـوم الحريـة» إلـى أن حضـور العلـوم الاجتماعيـة فـي التقليـد الأكاديمـي أضحـى معيـارا مـن معاييـر قيـاس منسـوب الحريـة فـي المجتمـع. يمكـن أن نعمـم ملاحظتـه تلـك علـى الفلسـفة نفسـها، إذ يبقـى وجودهـا فـي المجتمـع علامـة علـى حضـور وعـي نقـدي بالوجـود والزمـن معـا. لذلـك يمكـن أن نقـرأ فـي ضعـف

حضورها الذي أشرتم إليه، وهو ليس ينحصر في الفلسفة السياسية فقط، علامة فارقة على وجود قلق في وعينا بوجودنا. ويجب علينا أن نعترف، نحن المشتغلون بالفلسفة، أننا لم نفلح بعد في موقعتها ضمن سياق تغدو فيه قادرة على الانتقال من لحظة الاجترار إلى لحظة الفعل. إذ الحال أننا ما نزال لم نحدد جيدا المطلوب من الفلسفة السياسية عندنا، سواء من حيث موضوعها الذي ما يزال يرغمها على التداخل، والتقاطع أحيانا، مع قطاعات معرفية أخرى سارعت إلى منافسة الفلسفة بطريقة «وقحة» على حد تعبير دلوز، أو من حيث الرهانات التي تقف وراء اختيارنا لها كرؤية أو آلية للتحليل والفهم.

وفي هذا المضمار يبقى لزاما علينا أن نعترف بأن البحث عندنا في مجال الفلسفة السياسية ما انفك يتسم بالضعف، وربما يبعث أحيانا على شعور باليأس أمام ما طال هذا المبحث من إفقار في السنوات الأخيرة، وفي أحايين كثيرة على الاستغراب من مفارقة لابد من التنبيه على خطورتها؛ فبمقدار ما يزيد الراهن العربي تأزما بسبب السياسة، بمقدار ما يبدي الفكر السياسي عندنا قدرا من السطحية في التحليل لا يضارعه في الخطورة إلا امتعاضه من الفكر التأسيسي، وتهافته على التفسيرات التبسيطية التي غالبا ما تعمل على ملء الفراغ النظري، دون تكلف عناء الحفر عن جذور المشكل وأصوله النظرية والتاريخية. تبقى العلامة الفارقة عليها الأجوبة الناجزة التي غالبا ما يتم اللجوء إليها لتفسير الاعضالات السياسية التي تجابهنا اليوم. وقد لا يجد المرء في هذا المضمار مثالا على ذلك أظهر من اطمئنان غالبية مفكرينا اليوم إلى مفهوم الثورة في توصيفهم لما حدث وما يحدث في الوطن العربي، إذ يكفي المرء أن يطلع عما ألفته جمهرة

مـن فطاحلـة الفكـر السياسـي المعاصـر حتـى يـدرك أن هـذا المفهـوم لا ينطبـق تمامـا علـى الراهـن الـذي نرغـب فـي وصفـه. فلكـي نفهـم سـر الحضـور الباهـت للفلسـفة السياسـية سـيكون علينـا أن نأخـذ فـي الحسـبان سـطحية ثقافتنـا السياسـية أولا، وتهافتنـا علـى التفسـيرات التبسـيطية الناجـزة، ونفورنـا مـن التحليـل العميـق للأمـور. لقـد سـبق لياسـبرز وآرانـدت أن قـالا ذات يـوم إن السياسـة شـأن مهـم لا يجـب تركـه بيـد السياسـيين يفكـرون فيـه كمـا يحلـو لهـم، بـل لابـد مـن ترشـيدها بالتحليـل الفلسـفي العميـق، وهـذا مـا قامـا بـه معـا، أمـا نحـن فمـا زلنـا لـم نعـط للسياسـة حقهـا مـن الأهميـة، بـل ولـم نتمثـل خطورتهـا رغـم أنهـا سـبب كل معضلاتنـا، لذلـك تركناهـا بيـد السياسـيين، وهـي أيـادي غيـر أمينـة، سـرعان مـا لفـت معنـى السياسـة بالغمـوض وجعلـت الوعـي بهـا ضربـا مـن الوعـي الشـقي.

* نعـم هنـاك ترجمـة مهمـة للكتـب الفلسـفة السياسـية لكـن لا نجـد المنظريـن الكبـار أمثـال الفيلسـوفين الايطاليـين انطونيـو نغـري واغامبيـو والألمانـي كارل شـميت والامريكـي ليـو اسـتراوس لمـاذا.؟

أن تكـون هنـاك ترجمـة لمصنفـات الفلسـفة السياسـية لا يشـكل سـببا كافيـة لتفتـق وعـي بالحاجـة إليهـا. وبغـض النظـر عـن إعضـال الترجمـة ومـا ينشـأ عنـه مـن عرقلـة لمسـار الفكـر الفلسـفي- إذ لا يمكـن أن نقـول بجـرة قلـم إن مـا ترجـم مـن أعمـال فلسـفية كان كفيـلا بتحصيـل أسـباب الإبـداع، أو لنقـل الإنتـاج الفلسـفي عندنـا- فإنـه حتـى لـو أحجمنـا جـدلا عـن التنبيـه إلـى دور الترجمـة، فهـذا لا يمكـن أن يحجـب عنـا المـأزق الـذي تخندقـت فيـه الفلسـفة السياسـية عندنـا كمـا سـبق الذكـر. هاهنـا لابـد أن نتوقـف عنـد مـا نقصـده ب"المـأزق". إذ لا يجـب أن يفهـم منـه سـوء فهـم لمسـتجدات

الفلسـفة السياسـية المعاصـرة أو تقصيـرا مـن الباحثيـن فـي التعـرف علـى ذلـك، بـل إنـي أشـير هنـا إلـى عـدم تحديـد أفـق نظـري أو فكـري واضـح المعالـم يغـدو بمثابـة مـدار الفلسـفة السياسـية عندنـا. إذ غنـي عـن البيـان القـول إن الفلسـفة السياسـية، خاصـة فـي حلتهـا المعاصـرة، مـا فتئـت تمطرنـا بمسـتجدات غزيـرة بشـكل يومـي، سـواء مـا تعلـق منهـا بمجـال التفكيـر فـي الدولـة والسـلطة، أو بالعدالـة والحـق والديمقراطيـة، فرقعتهـا لـم تعـد منحصـرة فـي مجـال الدولـة والسـلطة، بـل تجـاوزت ذلـك لتتداخـل مـع فضـاءات أخـرى، ولعـل عمـل أمارتيـا صـن الأخيـر «فكـرة العدالـة» خيـر دليـل علـى ذلـك. هكـذا غـدا هـذا المبحـث زئبقيـا بامتيـاز، لكنـه أضحـى أغنـى وأعمـق. فأزمـة هـذا المبحـث نابعـة مـن غنـاه وثرائـه سـواء مـن حيـث تيماتـه أو عدتـه المفاهيميـة التـي يضخهـا فـي ذهـن المشـتغلين فيـه.

هـذا مـن جهـة، أمـا مـن جهـة أخـرى فأنـا أعتقـد أنـه مـن الصعـب أن نماهـي بيـن «وجـود» الفلسـفة السياسـية عندنـا وظهـور مفكريـن مـن عيـار شـتراوس وكارل شـميت وأمارتيـا صـن أو راولـز....، لأن الرهـان هنـا ليـس هـو عينـه هنـاك؛ هـذا رغـم التقاطـع الطبيعـي بينهمـا بسـبب انتمائنـا جميعـا إلـى الشـرط الإنسـاني. فنحـن نبحـث عـن توطيـن الديمقراطيـة وترسـيخ تقاليـد فـي البحـث تدعـم الرهـان عليهـا فـي ضـوء وعـي نقـدي بمشـاربها وآفاقهـا النظريـة، لذلـك مـن الصعـب الحديـث عـن ظهـور مفكـر اسـتثنائي قـادر علـى إحـداث رجـة فـي مسـار هـذا الموضـوع، لأننـا بـكل بسـاطة مـا نـزال فـي لحظـة البحـث عـن التراكـم المعرفـي الـذي وحـده يقـود إلـى مـا نصبـو إليـه مـن إبـداع فكـري فـي هـذا المجـال.

* افتقدنـا الكثيـر مـن رمـوز البحـث الجامعـي المغربـي الفلسـفي لكـن

هناك من الباحثين الشباب من يحاول أن يكمل المسير هل من تفاؤل بمستقبل البحث الفلسفي؟

ما تعيشه الساحة الفلسفية في المغرب اليوم أمر يكاد يكون غير مسبوق، فنحن أمام لحظة فقدان رموز وأعلام الجيل المؤسس للقول الفلسفي في المغرب. فبعد فاجعة وفاة الخطيبي، استيقظت الساحة الفلسفية في مايو الماضي على نبإ وفاة الجابري. لا يمكن تصور الجرح الذي ولده ذلك في ذهن المهتمين لمجال الفلسفة في المغرب والعالم العربي، ويكفي أن نحصي عدد الندوات التي عقدت آنذاك في العالم العربي، حول وفاة هذا الهرم، حتى نتبين المقام الفريد التي تبوأه المرحوم في عالم الفلسفة العربية. والملاحظة عينها تنسحب على حدث فقداننا لمحمد أركون وهو البحاثة المقتدر في مجال الدراسات التراثية، بل وصاحب سبق في فتح قارة مشاريع نقد العقل العربي والإسلامي. إن أقل ما يمكن قوله عن هذه اللحظة هي أنها لحظة مخاض عسير على الفلسفة المغربية أن تجيد مجابهتها. صحيح أن الجامعة المغربية ما تزال تحوي بين ظهرانيها أساتذة من عيار ثقيل، من أمثال عبد الإله بلقزيز ومحمد المصباحي وعز العرب بناني والقائمة طويلة لا يسعني حصرها الآن.

لكن، ورغم ذلك، يبقى سؤالكم مطروحا؛ ما دور الباحثين الشباب في هذه المرحلة وما قد يعقبها من مستجدات أمام ما طال درس الفلسفة عندنا من تهزيل وإفقار؟ قد يبدو السؤال مجانيا لمن لا يأخذ خصوصية المرحلة الحرجة الآن بعين الاعتبار، لكن بالنسبة إلى الملاحظ النبيه الذي يأخذ في حسبانه ضعف حضور الفلسفة اليوم في الجامعة المغربية، والنكوص الذي سجلته شعبها على مستوى الدراسات العليا (وكلية الرباط تبقى أظهر مثال

على ذلك إذ مرت اليوم خمس سنوات على افتتاحها لآخر وحدة ماستر فلسفة)، يبقى من الضروري التنبيه إلى الحاجة القائمة إلى تحديد المهام، أو على الأقل بلورة تصور واضح المعالم حول مستقبل القول الفلسفي، سواء من حيث الآفاق التي يمكن الاشتغال في مضمارها، أو من حيث العدة التي يجب التوفر عليها لحمل مشعل الفلسفة في المستقبل. فإذا كان المغرب قد حقق تقدما ملحوظا في مجال الدراسات الفلسفية في العقود الأخيرة، فإن الفضل في ذلك راجع إلى جمهرة من خيرة الباحثين عندنا، انتدبت نفسها لفتح آفاق مختلفة أمام القول الفلسفي، فوجدنا أعلامها وقد انكب كل واحد منهم على مجاله يحفر في تاريخه ويبسط القول في سبل التأصيل لمفاهيمه والتأسيس لوجوده عندنا. هذا ما قام به سبيلا وبنعبدالعالي مثلا في مجال الفلسفة المعاصرة، ومحمد المصباحي وجمال الدين العلوي في مجال الدراسات الرشدية، وسالم يفوت وبناصر البعزاتي في ما يتعلق بفلسفة العلوم، وكمال عبد اللطيف وعبد الإله بلقزيز في مجال الفكر العربي المعاصر...الخ. فنحن أمام ما يشبه مشروعا فكريا وزعت فيه المهام وحددت فيه الأدوار، فكانت النتيجة غزارة في الأعمال وريادة فلسفية في الفضاء الفكري العربي. هل يمكن أن نواصل السير في هذه الدرب؟ سؤال لا يمكن الجزم في الجواب عنه، لكن ما هو مؤكد أن الزيغ عن تلك الطريق من شأنه أن يعيد مسار الفلسفة عندنا إلى الوراء، ووحده المستقبل كفيل ببيان ذلك.

* هناك الكثير من مراكز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية لماذا لانجد مراكز مختصة في الفلسفة السياسية ولم لا مركزا مختصا بفلسفة ارنت؟

سؤالكم هذا لا ينفصل عما سبقه من تساؤل عن شروط وجود الفلسفة عندنا. فإذا كانت العلوم الاجتماعية قد وجدت سبيلها إلى «التمأسس» بشكل أو بآخر، خاصة عقب اندراجها ضمن مشاريع تنموية كبرى وصيرورتها أداة لا محيد عنها ومقوما من المقومات الذاتية لاستراتيجية الدولة في مختلف قطاعات التنمية، إذ انتهت إلى الاقتناع بالحاجة إلى بلورة وعي بالمدخل الاجتماعي لتلك التنمية، فإن حال الفلسفة تختلف كثيرا. فرغم أن الحاجة إليها اليوم بادية للعيان، سواء من حيث الرهان الأخلاقي والثقافي والأونطولوجي الذي تبقى الدولة عندنا مطالبة بتحقيقه، وهو رهان على العقل والعقلانية في جوهره- بعد أن خبرنا ثمن الرهان على اللاعقل- أو من حيث المكانة التي فإن الفلسفة اصطدمت بتركة حقبة معاداتنا لها في الماضي القريب، وما رسخ منها من آثار على الوعي الجمعي عندنا، الأمر الذي يجبرنا على طرح سؤال مشروعية وجودها بيننا. أنا أتحدث هنا عن الفلسفة كمؤسسة، وجودها ذاتي وليس عرضيا كما هي الحال في المغرب، حيث تنتشر الفلسفة في الثانويات والجامعات بشكل غير مألوف في مشهد التعليم العربي، بيد أنها من حيث العمق شبه فارغة من المعنى. لذلك قد لا يبدو غريبا أن نجد الأصوات المناوئة لها تعلو في كل مكان وفوق كل المنابر العلمية والدينية، فرجل الدين ما يزال يشنع على وجودها باسم ارتباطها بالعقل، ودعاة التخصصات التقنية يقيمون لأرض ولا يقعدونها باسم أن الفلسفة تهدر الوقت والجهد في تشقيق الكلام، هذا إن لم نسمع من كبار مفكرينا دعوات جهيرة إلى موتها أو وضعها في المتحف... وأنا أتفهم مثل هذه المواقف لأن موقع الفلسفة ما يزال ملتبسا أمام هذا التوجه الجديد في

مجـال التعليـم الـذي غـدا أكثـر التصاقـا بمـا هـو تقنـي، وأبعـد مـا يكـون عمـا هـو مثخـن فـي التأمـل وتجريـد. فنحـن لسـنا أمـام أزمـة تخـص الفلسـفة السياسـية دون غيرهـا، بـل تهـم الفلسـفة برمتهـا، وهـي أزمـة تطـال وجودهـا كمؤسسـة قائمـة بذاتهـا، قـادرة علـى تأديـة وظيفـة ما تضمـن سـبب وجودها. وكل مؤسسـة تحتـاج إلـى حقـل تتحـرك فيـه، وليـس بمقدورنـا أن نقـول إن لدينـا حقـلا فلسـفيا لأنـه مـا يـزال يفتقـر إلـى مقوماتـه الذاتيـة، بـدءا بغيـاب التأطيـر المؤسسـاتي، ووصـلا إلـى ضبابيـة التيمـات، وصعوبـة تحديـد هويـة الفاعليـن فـي هـذا الحقـل. لذلـك لا يجـب أن نسـتغرب مـن غيـاب معاهـد متخصصـة فـي الفلسـفة بصفـة عامـة، بلـه فـي هـذا الفيلسـوف أو ذاك. هـل يعنـي هـذا أننـا أخطأنـا الطريـق فـي تعاملنـا مـع الفلسـفة منـذ البدايـة؟ هـذا حكـم حاصـل بمقتضـى التاريـخ. لكنـه لا يكفـي لمواصلـة السـير فـي درب نعلـم أنهـا موصـدة.

حوار خاص مع الأكاديمي الدكتور منير كشو

(اجرى الحورا نور الدين علوش)

مرحبا بكم على هذا الموقع

شكرا على الاستضافة

بداية من هو الدكتور منير الكشو؟

أستاذ في الفلسفة السياسية والأخلاقية المعاصرة بقسم الفلسفة بجامعة تونس وتحديدا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. تحصلت على التبريز في الفلسفة من الجامعة التونسية سنة 1992 والدكتوراه من نفس الجامعة سنة 2000. صدر لي كتابان باللغة الفرنسية حول الفيلسوف الأمريكي المعاصر الذي تُوفي سنة 2002 جون رولز، الأوّل بعنوان دراسات رولزية سنة 2006 والثاني بعنوان العدل ومعاييره: جون رولز ومفهوم السياسة. كما قمت بترجمة أحد الكتب الهامة للفيلسوف الكندي ويل كيمليشكا وهو مدخل إلى الفلسفة السياسية المعاصرة وقد صدر الكتاب عن دار سيناترا للنشر سنة 2010. ولي كذلك العديد من المقالات الصادرة بالعربية والفرنسية بمجلات وبمؤلفات مشتركة صادرة في تونس وفي الخارج.

انتم من الباحثين المتميزين في نظرية العدالة عند رولز فما هي مرتكزاتها النظرية وأسسها الفلسفية؟

تتصدى نظرية العدالة لجون رولز إلى مشكل قديم في الفلسفة السياسية منذ أفلاطون وأرسطو إلى يومنا هذا وهو كيف تستطيع المجتمعات ضمان استقرارها السياسي واستبعاد خطر الحرب في الخارج أي في علاقاتها بغيرها من المجتمعات والفتن والصراعات في داخلها؟. وإذا كانت المجتمعات التقليدية (أو لنقل ما قبل الحديثة) ضمنت استقرارها السياسي من خلال اشتراك أفرادها في هوية واحدة وفي رؤية متجانسة لما يجمع عليه أعضاؤها أنه خير مشترك إلا أن المجتمعات الحديثة فقدت مثل هذه الرؤية الموحّدة والمتجانسة لمعنى الهوية المشتركة ولمفهوم الخير المشترك. وقد تفطن عالم الاجتماع الألماني تونيز في أواخر القرن التاسع عشر إلى الفارق الذي يفصل المجتمع الحديث عن المجتمع القديم فأقام تمييزا بين مفهوم الجماعة Community ومفهوم المجتمع Society.فالجماعة يوحّدها اعتناق إجماعي وغير مُفكّر فيه لقيم جوهرية في حين يتأسس المجتمع على تصور فردي تام للمصالح يقود الأفراد إلى البحث الواعي عن أشكال من التوافق مع غيرهم وعلى أشكال من التسوية بين مصالحهم ومصالح غيرهم والإتحاد الطوعي مع أقرانهم. وعندما يتساءل رولز عن شروط ضمان الاستقرار لهذا المجتمع فهو يدرك أن زمن الوحدة المتأتية من مطلق من المطلقات سواء تمثّل في خير متجسد في رؤية دينية ما للحياة أو في رؤية قومية ترى أن الخير هو في عزة الأمة ونصرتها أو في أيديولوجيا ما كالاشتراكية مثلا التي تماهي خير الجماعة بمصلحة الطبقة العاملة، هذا الزمن قد ولّى دون رجعة. إلا أن الخطر الذي أصبح يتهدّد المجتمعات المعاصرة في زمن أفول الرؤى الشاملة للحياة والعالم أو ما عبّر عنه عالم الاجتماع الأمريكي دنييل بل في كتاب أصدره

سـنة 1975بعنـوان «نهايـة الايدولوجيـا» بعصـر نهايـة الأيديولوجيـات سـواء كانـت دينيـة أو معلمنـة هـو اسـتعار حمـى البحـث المحمـوم عـن المصلحـة الفرديـة دون وازع أو قيـد. وإن كان أفـول الأيديولوجيـات يمثـل، على الأقل من وجهـة نظـر الليبراليـة، تحـرّرا مـن الاسـتعباد وخطـوة أخـرى فـي سـبيل تأكيـد قـدرة الـذات الفرديـة علـى السـيطرة علـى مصيرهـا إلا أنـه ضاعـف مـن جهـة أخـرى مـن خطـر التفتـت والتفـكك بالنسـبة للمجتمعـات الحديثـة التـي يكون فيهـا الفـرد لا الجماعـة المصـدر الأوّل لـكل صلاحية علـى الصعيـد الأخلاقي أي أنـه الحَكـم فيمـا يتعلـق بالخيـر والشـر فـي المسـائل المتعلقـة به. فالمشـكل إذن بالنسـبة لرولـز هـو كيـف نجـد صيغـة تضمـن للفـرد البحـث المعقـول عـن مصلحتـه الخاصـة وتحقيـق تصـوره الخـاص للخيـر وفـي نفـس الوقـت نضمـن وجـود إطـار عـام للتعـاون يحمـي الرابطـة الاجتماعيـة مـن التفـكك. ولا يمكــن أن يكــون ذلــك إلا إذا اعتبرنــا المجتمــع علــى شــاكلة مغامــرة تعاونيـة مشـتركة قائمـة علـى المصلحـة المتبادلـة ففـي هـذا النمـوذج هنـاك مـن جهـة تماثـل فـي المصلحـة بيـن الأطـراف المشـاركة فـي هـذا المشـروع التعاونـي إذ لهـا جميعهـا مصلحـة فـي اسـتمراره ونجاحـه فـي تحقيـق فوائـد ومـن جهـة أخـرى تنـازع فـي المصلحـة حيـث أن كل طرف فـي هذا المشـروع التعاونـي يريـد أن يحـوز لنفسـه ولمجموعتـه أكبـر نصيـب مـن فوائـد وأربـاح هـذا التعـاون الاجتماعـي. لذلـك فالجميـع شـركاء علـى قاعـدة المسـاواة فـي الانتمـاء إلـى الجماعـة السياسـية والمواطنـة والحريـة المتسـاوية بيـن الجميـع والكرامـة وحرمـة الشـخص التـي لا تقبـل الانتهـاك والتعـدي تحـت أي داع ولـو كانـت المصلحـة الجماعيـة سـواء تمثلـت فـي الرفـاه العـام للمجتمـع كمـا هـو فـي النزعـة المنفعيـة أو فـي عـزة الوطـن ومجـده إلـخ. لهـذا ينتهـي رولز

إلى أنه لا يمكن أن يستمر التعاون بين هذه الأطراف إلا إذا وجد اتفاق على إطار عام يمكن للنزاعات الفردية والخلافات حول تقسيم مغانم العيش المشترك وأعبائه أن تجد طريقها للحلّ دون جنوح إلى العنف أو تهديد به. ولا يمكن أن يكون ذلك ممكنا، في رأيه، إلا بتأكيد أولوية العدالة في كل تنظيم لمؤسسات المجتمع الحديث إذ يقول في بداية رولز الفصل الأوّل من كتابه العمدة «نظرية في العدالة» إن «العدالة هي الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية تماما مثلما أن الحقيقة الفضيلة الأولى لأنساق التفكير» ويعني ذلك أن القوانين والمؤسسات لا بُدّ تقع مراجعتها وإصلاحها أو إزالتها إذا أخلّت بهذا المقتضى مهما كانت جودة تنظيمها ومهما كانت فاعليتها. ويضيف قائلا أن كلّ شخص له حرمة Inviolabilty قائمة على العدل لا يمكن التعدّي عليها ولو بداعي رفاه المجتمع وسُؤدده. وفق هذا المنظور تفترض العدالة تنظيما للمؤسسات الكبرى للمجتمع على نحو يكون فيه توزيع فوائد التعاون الاجتماعي وتكاليفه توزيعا عادلا على أساس المواطنة حتى لا يشعر أي طرف شريك بالضيم أو يشكو من الحيف والإجحاف في حقه. فالنظرية السياسية تضع صورة أو نموذجا مثالا لمجتمع حسن التنظيم society ordred-well يمكّن من نقد المؤسسات القائمة والعمل على إعادة تنظيمها. ويرى رولز أن مجتمع مثل هذا لا بُدّ تكون مؤسساته تُدار من خلال تصور عمومي للعدالة يكون موضع وفاق بين أفراده والمجموعات المكونة له ويكون معروفا منهم ويحظى بقبولهم الحر. ويرى رولز أننا لو تخيلنا إجرائية تعاقدية يتم وفقها تصور مداولة تتم بين شركاء في وضع مثالي «وضع بدئي» افتراضي يختارون فيه مبادئ عدالة تحكم مؤسسات مجتمعهم

لا يعرفـون فـي ذلـك الوضـع لا الفئـة التـي ينتمـون إليهـا، أي إن كانـوا مـن الميســورين أو المعوزيــن، ولا مواهبهــم ومؤهلاتهــم الطبيعــة كالــذكاء أو الإقـدام علـى المخاطـرة أو القـدرة علـى المسـاومة أو قواهـم البدنيـة إلـخ. ولا يعرفـون أي التصـورات للخيـر يفضلـون (التديّـن أو الزهـد أو حـب المـال أو المتعـة الحسـية والجماليـة إلـخ.) وضمـن أي فئـة يضعهـم ذلـك التصـور سـواء ضمـن الأقليـة، دينيـة كانـت أم عرقيـة أم ثقافيـة أم اجتماعيـة، أو ضمـن الأغلبيـة ولا يعرفـون أيضـا الثـروات والقـدرات التـي يتوفـر عليهـا مجتمعهـم ولا مكانتـه ضمـن الأوطـان فـي حيـن أنهـم يعرفـون أن لهـم وطـن يخلصـون إليهـا. يقـول رولـز إن المداولـة بيـن أطـراف متسـاوية مـن حيـث المعلومـات التـي لديهـم عـن أنفسـهم وعـن مجتمعهـم ستقودهم إلـى اختيـار إجماعـي للمبدأيـن التالييـن:

المبـدأ الأوّل: لـكلّ شـخص حـقّ متسـاو مـع غيـره فـي النسـق الشـامل مـن الحريـات الأساسـيّة المتسـاوية وعلـى نحـو يتّسـق مـع نسـق مماثـل مـن الحريـة للجميـع.

المبـدأ الثانـي: لا بـدّ أن تُـنظَّم مظاهـر التفـاوت الاجتماعـيّ والاقتصـاديّ علـى نحـو:

أ- تكون فيه لصالح الأقلّ امتيازا.

ب- تكـون مرتبطـة بوظائـف وبمواقـع مفتوحـة أمـام الجميـع وفـي إطـار مــن المســاواة العادلــة فــي الفــرص.

ولا يكتفـي رولـز بالتنصيـص علـى مبـادئ العدالـة وإنمـا يؤكّـد أيضـا علـى ضـرورة أن ترتّـب علـى نحـو تفاضلـي وفـق قاعدتيـن. أمـا الأولـى فتنـص علـى

أولويـة مبـدإ الحريـة كمـا يلـي: تخضـع مبـادئ العدالـة إلـى نظـام معجمـيّ لا يمكـن وفقـه أن تُحـدّ الحريـة إلا بمقتضـى الحريـة ذاتهـا فـي حيـن تنـص الثانيـة علـى أولويـة العدالـة علـى الفاعليـة الاقتصاديـة والرفـاه فالمبـدأ الثانـي ذو أولويـة معجميـة علـى مبـدأ الفاعليـة وعلـى مبـدأ تعظيـم مجمـوع الامتيـازات كمـا أن المسـاواة العادلـة فـي الحظـوظ لهـا أي الجـزء(ب) مـن المبـدإ الثانـي لهـا الأولويّـة علـى الجـزء(أ) مـن المبـدإ الثانـي ممـا يعنـي أنـه لا يمكـن للتوزيـع للخيـرات لصالـح مـن هـو الأقـل امتيـازا مـن غيـره أن يكـون مقبـولا إلا إذا تـمّ احتـرام مقتضـى المسـاواة فـي الحظـوظ [Rawls 303-302:1971].

مـن الواضـح إذن أن هـذان المبـدآن يمثـلان الحـلّ الـذي يرتئيـه رولـز لمشـكلة العدالـة فـي المجتمعـات الديمقراطيـة المعاصـرة. وإذا كان المبـدأ الثانـي ـ الـذي يسـميه رولـز «مبـدأ التبايـن» ـ مبـدأ يحكـم توزيـع المـوارد الاقتصاديّـة. فـإن المبـدأ الأول الـذي يحظـى بأولويـة مطلقـة عليـه يتعلـق بالحريـة وحـق كل مواطـن أن يتمتـع بهـا علـى قـدم المسـاواة مـع غيـره مهمـا كان الموقـع الـذي يحتلـه داخـل المجتمـع ومهمـا كان جنسـه أو عرقـه أو دينـه. وكمـا نـرى هـذا المبـدأ يعمـل علـى التأليـف بيـن مقتضـى المسـاواة فـي التوزيـع الـذي تجعـل منـه الاشـتراكية، وعلـى نحـو خـاص فـي صيغتهـا الماركسـية، أسـاس كل توزيـع عـادل للدخـل والليبراليـة الاقتصاديـة كمـا نظّـر لهـا فردريـك هايـك وفـون ميسـز مـن المدرسـة النمسـاوية وميلتـون فردمـن وأقطـاب مدرسـة شـيكاغو الذيـن يجعلـون مـن السـوق الحـرة الإطـار الوحيـد للتوزيـع العـادل للدخـل ومـن المنافسـة والمبـادرة الاقتصاديـة الفرديـة الحـرة قاعـدة لمشـروعية الدخـل والربـح. فعيـب الأولـى هـو أنهـا تقضـي بـأن يكـون توزيـع الدخـل علـى قاعـدة المسـاواة وهـي لذلـك لا تصلـح، فـي رأي رولـز،

إلا بمجتمع تكون فيه الموارد التي يقع تقاسمها ثابتة لا تزيد ولا تنقص في حين أن المجتمع الحديث هو مجتمع يقوم على الإنتاج مما يعني أن الموارد وفوائض التعاون هي في ازدياد مُطّرد وهي لا تنمو إلا حينما يكون الأفراد مُقبلين على العمل والمبادرة والابتكار والإنتاج. وليكونوا محفّزين لذلك لا بُدّ ينعموا بما حصلوا عليه من خلال جهدهم الخاص وجدارتهم فالأفضل في رأيه أن نكون غير متساوين ولكن في حالة رخاء يستفيد منها الجميع على نحو عادل ومعقول لا أن نكون متساوين وفي حالة فقر وركود اقتصادي. أما وجهة النظر الليبرالية الاقتصادية فهي تركز على الحرية الاقتصادية والمنافسة ولا تأخذ بعين الاعتبار أن الخيرات والسلع والممتلكات تظل رأس مال اجتماعي وأن إنتاجها يقتضي تعاون من الآخرين وبالتالي عدالة اجتماعية.

يعتبر كتابه نظرية العدالة إعادة صياغة (2001) مراجعة لكتابه السابق نظرية العدالة كإنصاف (1971) فما هي ابرز التحولات والمراجعات التي قام بها بعد تعرضه للكثير من النقد؟

سؤالك وجيه وجيّد ولكن دعني أصّحح بعض ما ورد فيه كتاب رولز الصادر سنة 1971 هو بعنوان «نظرية في العدالة» أما كتابه الصادر سنة 1999 والذي تُرجم إلى العربية وصدر سنة 2001 فهو بعنوان «العدالة كإنصاف، إعادة صياغة». ولكن ما يسميه بعض النقاد بالمنعطف في فكر رولز حصل في واقع الأمر قبل صدور هذا الكتاب وتحديدا منذ سنة 1980 في سلسلة من المحاضرات والمقالات تمت فيها مراجعة جوانب هامة من الصيغة الأولى لنظريته. وقد صاغ رولز على نحو نسقي كل هذه التعديلات في كتاب « الليبرالية السياسية» الذي أصدره سنة 1993 بالانغليزية. ولكني

أوّد لأضع القراء في الصورة أن أعرّج على النقد الذي واجهته نظرية رولز. لقد استقطبت هذه النظرية حال صدورها اهتمام الدارسين والنقاد حتى أصبح كل جدل في قضايا الفلسفة الأخلاقية والسياسية المعاصرة يمرّ عبرها. ويمكن أن نميز بين ضربين من النقد وجّها إلى رولز أحدهما يمكن عدّه سياسيا، وإن كانت له خلفيات فكرية وفلسفية، والثاني فلسفي بالأساس، ولا يخلو من أبعاد سياسية، ويتعلق بمسالة العلاقة بين الهوية الفردية والجماعية. وقد وُجّه الضرب الأول من النقد إلى نظرية رولز من جهتي اليسار واليمين السياسي في نفس الوقت. فمفكرو اليسار وفلاسفته لم يرضوا عنها لأنها تخلّت، في نظرهم، عن مقتضى أساسي لتحقيق العدالة وهو المساواة الكاملة في الأوضاع بين الناس والقضاء على كافة مظاهر اللامساواة واكتفت فقط بتقييد اللامساواة بشرط أن يستفيد منها الجميع وعلى وجه الخصوص من يكون الأكثر تضررا من جهة قسمة الموارد المتوفرة. وكأمثلة على هذا النقد يمكن أن نذكر كوهين وريمر (Cohen 1995; Roemer 1996) أما اليمين الليبرتاريني (أي أنصار الليبرالية الاقتصادية المتطرفة في أمريكا) فقد اعتبرها محاولة جديدة لإيجاد تسويغ فلسفي لدولة الرفاه الليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي هي في حالة وهن وتتداعى للسقوط نتيجة لاستنزافها لموارد المجموعة القومية في الإنفاق على جهاز إداري متضخم وعلى برامج اجتماعية فاشلة لم تحل لا مشاكل البطالة ولا الفقر. وهذا النقد نجده في كتابات نوتزك وبوكنان وغوتيه Nozick 1974; Buchanan 1975; Gauthier 1986). أما النقد الأعنف والذي ترك آثرا على النظرية فهو النقد الجماعتي. يعيب هذا النقد على النظرية ليبراليتها ونزعتها الفردانية وتأكيدها أن الفرد لا الجماعة هو المصدر الأوّل للصلاحية الأخلاقية وكذلك نزوعها نحو رؤية سياسية كونية منقطعة عن

الواقـع الاجتماعـي والسياسـي للمجتمعـات التـي تريـد أن تؤسـس لصالحهـا نظريـة فـي العدالـة كمـا ينتقـد أيضـا تأسيسـها للرابطـة الاجتماعية علـى معايير العـدل لا علـى صـورة للخيـر المشـترك الـذي يؤلـف بيـن الجماعـة السياسـية.

وحتـى يجعـل رولـز نظريتـه أكثـر قـدرة علـى الصمـود أمـام النقـد الجماعتـي أدخـل عليهـا سلسـة مـن التعديـلات. ففـي كتـاب «الليبراليـة السياسـية» تخلـى رولـز عـن البعـد الكونـي، الـذي جعـل نظريـة العدالـة فـي صيغتهـا الأولـى تبـدو وكأنهـا نظريـة صالحـة لـكل المجتمعـات مهمـا كانـت ثقافاتهـا ومهمـا كان عصرهـا وتاريخهـا، وأعـاد تقديمهـا علـى نحـو يجعلهـا وثيقـة الصلـة والارتبـاط بالتقاليـد الخاصـة بالدولـة الديمقراطيـة الليبراليـة الحديثـة التـي تتميـز بثقافـة عموميـة تتأصـل فيهـا قيـم المسـاواة والحريـة الفرديـة. ويميـز هـذا الكتـاب بيـن الليبراليـة السياسـية والليبراليـة وفـق مفهومهـا الشـامل. فمبـادئ العدالـة لـم تعـد تنـدرج ضمـن تصـور عـام يقـوم علـى مثـال أعلـى ليبرالـي جامـع وشـامل وإنمـا أصبحـت تشـكّل رؤيـة سياسـية يمكـن أن تقبـل بهـا مذاهـب واتجاهـات فكريـة وفلسـفية ودينيـة لا تقبـل بالرؤيـة الفلسـفية الليبراليـة الشـاملة كمـا نجدهـا لـدى جـون سـتوارت ميـل أو كانـط مثـلا. والليبراليـة السياسـية علـى خـلاف الليبراليـة الشـاملة أكثـر مواءمـة لواقعـة التعدديـة الأخلاقيـة التـي تسـم بميسـمها المجتمعـات المعاصـرة فالنـاس لا يتفقـون اليـوم حـول المثـل الأعلـى للحيـاة الطيبـة وحـول القيمـة الأخلاقيـة للأفعـال ولكنهـم رغـم ذلـك مجبـرون علـى التعايـش داخـل مجتمـع واحـد تتعـدّد فيـه رؤى العالـم وينقسـم أفـراده حـول معنـى الحيـاة المثلـى وحـول قيـم الخيـر وحـول مـا يجـب أن يكـون موضـوع تثميـن أخلاقـي. وفـي نظـر رولـز لا تمثـل الصياغـة الجديـدة للفكـرة الليبراليـة عدولا عـن المبـادئ التـي تقـوم عليهـا نظريتـه فـي صيغتهـا الأصليـة أو تغييـرا

جوهريّـا فــي أسـاليب البرهنــة والحجـاج عليهـا. فهـو يسـتمرّ فـي الدفـاع عـن مبدأيـه فـي العدالـة: مبـدإ الحريـة الـذي يضمـن لـكلّ فـرد الحريـات الأساسـية الأوسـع مجـالا والمتسـاوية مـع تلـك التـي يتمتـع بهـا أقرانـه ومبـدإ التبايـن الـذي ينـصّ علـى ضـرورة أن تكـون المسـاواة القاعـدة لتوزيـع الموارد الاقتصاديـة باسـتثناء الحـالات التـي يثبـت فيهـا أن الشـخص المتضـرر أكثـر مـن غيـره مـن حيـث توزيـع تلـك المـوارد سـيكون المسـتفيد مـن التوزيـع غيـر المتكافـئ لهـا.

ويتعلـق أهـمّ تعديـل أدخلـه رولز علـى نظريتـه بالحجـج السـاندة لمبدأيه فـي العدالـة وعلـى وجـه الخصـوص تلـك التـي قدّمهـا فـي نظريـة العدالـة لتسـويغ مبـدأ الحريـة والدفاع عـن أولويتـه. إذ أصبح رولـز الآن يعتـرف بوجود حجـج مختلفـة لتسـويغ مقتضـى حمايـة الحرّيـات الأساسـيّة ولـم يعـد هـذا التسـويغ يقـع، كمـا كان عليـه الأمـر مـن قبـل، مـن وجهـة نظـر قيمـة بعينهـا وهــي الاسـتقلالية الذاتيـة أي أن يكـون الفـرد كشـخص أخلاقـي المصـدر الأول والأصيـل لـكل تشـريع يتعلـق بأفعالـه. فوفـق التصـور السـابق الـذي دافـع عنـه رولـز فـي كتابـه الأوّل تكـون الاسـتقلالية الذاتيـة العقلانيـة خيـرا بذاتهـا أو هــي الخيـر الأسـمى وهـو مـا لا يمكـن أن تقبـل بـه المذاهـب الأخلاقيـة ذات الوجهــة الدينيــة. فالكاثوليكــي أو المســلم أو اليهــودي مثــلا يمكــن أن يكـون ليبراليـا ويقبـل بمقتضـى حمايـة الحريـة الفرديـة ولكنـه سـيعترض على فكـرة الاسـتقلالية الذاتيـة وأن يكـون الفـرد مصـدر كل تشـريع أخلاقـي إذ يـرى فــي ذلـك تناقضـا مـع الإيمـان بـأن اللـه مصـدر كل صلاحيـة علـى الصعيـد الأخلاقــي. ومهمـا اختلفـت الحجـج يظـل فــي نظـر رولـز مقتضــى حمايـة الحريـات الأساسـية موضـع اتفـاق وقبـول مـن الجميـع داخـل المجتمعـات الديمقراطيـة حتـى وإن سـلّم البعـض بـه لـدواع دينيـة والبعـض الآخر لأسـباب

عقلانيـة وفلسـفية وعلمانيـة. وسـتكون النتيجـة التـي سـنحصل عليهـا عنـد ذلـك «وفاقا مـن خـلال التراكـب» consensus overlapping تسـلّم فـي إطاره كل الجماعـات والمذاهـب سـواء كانـت دينيـة أو غيـر دينيـة بضـرورة تعزيـز الحريـات الأساسـية وحمايتهـا.

ولتجسـيد فكـرة «الوفـاق مـن خـلال التراكـب» يتطـرق رولـز إلـى مسـألة حريـة الضميـر. ويميّـز هنـا بيـن ضربيـن مـن الحجـج، فـي الضـرب الأول يُنظـر إلـى المعتقـدات الدينيـة كموضـوع قابـل للمراجعـة والنظـر العقلانـي فحريـة الضميـر ضروريـة لنـا لأنـه ليـس هنـاك مـا يضمـن لنـا أن تكـون أسـاليبنا الراهنـة فـي العيـش هـي المناسـبة لنـا أوأنهـا ليسـت فـي حاجـة إلى مراجعـة أو إعـادة نظـر. والحجّـة التـي تقـوم علـى فكـرة المراجعـة العقلانيـة هـي الحجـة التـي يسـتند عليهـا الليبراليـون لتبريـر مقتضـى الحريـات الأساسـية. أمـا الضـرب الثانـي مـن الحجـج فينطلـق فـي دفاعـه عـن الحريـة الدينيـة مـن أن العقائـد الدينيـة معطـاة وراسـخة وليسـت بالتالـي موضـع مراجعـة أو محـلّ نقـد. وإن كنـا فـي حاجـة إلـى حريّـة الضميـر فلأنـه توجـد داخـل المجتمـع تصـوّرات دينيـة متعـدّدة والتـي وإن لـم تقبـل المراجعـة أو المسـاءلة تقبـل بحـق التصـورات الدينيـة الأخـرى فـي الوجـود والتعبيـر عـن نفسـها فـي إطـار تعدّديـة تجعـل التعايـش ممكنـا. وتـرى هـذه الحجـة أننـا مـا دمنـا ننتمـي جميعنـا إلـى مجموعـات دينيـة مختلفـة ومتنافسـة أحيانـا فإننـا نحتـاج إلـى تبنـي مبـدإ الحريـة الدينيـة فـي صيغـة حريـة الضميـر وإقـراره ضمـن المـواد الدسـتورية والدفـاع عنـه باعتبـاره موضـوع وفـاق مـن خـلال التراكـب ليكـون بذلـك أسّـاس مـن أسـس العـدل فـي مجتمـع تعـدّدي.

هـذه هـي إذن أهـم المراجعـات وهـي قابلـة للنقـاش فـي جوانـب عديدة

منها ولكـن رولـز لـم يتخـلّ عـن مبـادئ العدالـة والنظريـة السياسـية التـي تقـوم عليهـا وإنمـا جعـل نظريتـه تقبـل بأشـكال متعـدّدة ومعقولـة مـن التعليـل وليـس التعليـل الفلسـفي الكانطـي هـو الوحيـد الممكـن للنظريـة كمـا بـدا الأمـر فـي الصيغـة الأولـى لهـا.

وبالعـودة إلـى سـؤالك كتـاب رولـز العدالـة كإنصـاف، إعـادة صياغـة هـو كتـاب يعيـد صياغـة بعـض الجوانـب مـن النظريـة بـدت للقـرّاء معقـدة شـيئا مـا فـي النسـخة الأولـى مـن كتـاب نظريـة فـي العدالـة ويصحّـح بعـض التأويـلات الخاطئـة كالموقـف مـن دولـة الرفـاه التـي لا يعتبرهـا رولـز حـلا كافيـا لمشـكلة العدالـة فـي المجتمعـات المعاصـرة.

يثيـر كتابـه الكثيـر مـن القضايـا أبرزهـا مسـالة العدالـة والخيـر أيهمـا اسـبق حيـث يميـل راولـز إلـى أسـبقية الحـق علـى الخيـر كيـف تشـرح هـذه الإشـكالية للقـراء؟

كمـا أسـلفنا مبـادئ العدالـة تنطبـق علـى البنيـة «البنيـة الأسـاس» للمجتمـع وليسـت مبـادئ سـتحكم السـلوك الفـردي. فالعدالـة التـي يتعلـق الأمـر بهـا هنـا هـي فضيلـة المؤسسـات أكثـر ممـا هـي فضيلـة الأشـخاص(رولز 1971: 33). وبعـد إقرارهـا فـي إطـار تصـور للعدالـة يكـون عموميـا وموضـع وفـاق اجتماعـي تصبـح هـذه المبـادئ قاعـدة لتقييـم عمـل المؤسسـات الكبـرى داخـل المجتمـع وطريقـة توزيعهـا لمنافـع العيـش المشـترك وتكاليفـه. ويترتـب عـن هـذا أولويـة العدالـة علـى تصـورات الخيـر إذ أن الرابطـة الاجتماعيـة فـي مجتمـع عـادل تقـوم فـي رأي رولـز علـى قواعـد العـدل التـي يتعيـن أن تُحتـرم مـن قبـل الجميـع أمـا الخيـر فيظـل أمـرا خصوصيـا يتعلـق بالمعنـى الـذي يمنحـه الأشـخاص للحيـاة المثلـى والجديـرة بـأن تعـاش ولمفهـوم القيمـة الأخلاقيـة للأفعـال.

وهـي مسـائل يختلـف فيهـا النـاس وتظـل مجـال الاختيـار الفـردي الحـر ولا يحـق لا للدولـة و لا للمجتمـع التدخـل فيهـا. وتكـون بهـذا نظريـة العدالـة تعتمـد وجهـة ديونتولوجيـة (آدابيـة) مـن الطـراز الكانطـي تؤكـد أسـبقية الحـق والواجـب علـى مُثـل الخيـر والسـعادة وتتعـارض مـع النظريـات التليولوجيـة التـي تجعـل مـن خيـر مـا (كالمنفعـة العامـة مثـلا فـي النظريـات المنفعيـة) غايـة للفعـل الفـردي ولعمـل السـلطات العموميـة. وتحديـد الخيـر علـى نحـو منفصـل علـى العدالـة ومنحـه صفـة الغايـة الكبـرى يجعـل مـن العدالـة وسـيلة لتحقيـق ذلـك الخيـر. علـى خـلاف هـذا التمشـي تأكيـد أسـبقية العـادل علـى الخيّـر سـيجعل كل تصـور للخيـر غيـر مقبـول إذا كان متعارضـا مـع العدالـة وإذا كان تحقيقـه سـيؤدي إلـى انتهـاك لحقـوق النـاس. ويضمـن المجتمـع العـادل، وفـق التصـور الليبرالـي الـذي يدافـع عنـه رولـز، للفـرد أمريـن: أوّلا حمايـة حقوقـه وشـروط تحقيـق تصـوره للخيـر دون تدخـل مـن شـركائه فـي المواطنـة ودون احتـكاك أو نـزاع معهـم وثانيـا، حيـاد الدولـة تجـاه تصـورات الخيـر فـإذا تدخلـت الدولـة لفـرض رؤيـة مـا للخيـر علـى المجتمـع سـواء كانـت هـذه الرؤيـة دينيـة أو عَلمانيـة تنتهـك الحريـة الفرديـة وتتحـول إلـى دولـة مسـتبدّة تسـتخدم الأجهـزة والسـلطات العامـة لتحشـر نفسـها فـي المجـال الشـخصي.

هنـاك مـن الباحثيـن مـن يعتبـر نظريـة العدالـة محاولـة فلسـفية لتجديـد الليبراليـة مـن الداخـل هـل تتفقـون معهـم؟

نعـم بقـي أن نتفـق فـي معنـى الليبراليـة. أنـت تعـرف أن هـذا المصطلـح فـي بلـدان المغـرب العربـي المتأثـرة بالتقاليـد الفكريـة الفرنسـية (تونـس والجزائـر وموريتانيـا والمغـرب وباسـتثناء ليبيـا) يُحمـل علـى معنـى نظريـة تدافـع عـن اقتصـاد السـوق غيـر المقيّـدة وترفـض كل دور اجتماعـي للدولـة

فـي إعـادة توزيـع الدخـل مـن خـلال الرافعـة الضريبيـة ولذلـك تكـون عمومـا الليبراليـة موضـع اسـتهجان وانتقـاد حـاد مـن الجميـع. غيـر أنـه كمـا رأينـا ليسـت هـذه هـي الليبراليـة فـي السـياق الفكـري الأمريكـي. فالليبراليـة أخـذت هنـاك معنـى اجتماعـي سبق أن دفـع فـي اتجاهـه فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر فـي انغلتـرا فلاسـفة أمثـال هوبهـوس وجـون سـتوارت مـل ثـم ديلتـاي وليبمـان فـي أمريـكا حيـث أكّـد كل هـؤلاء علـى أن الحريـة لا معنـى لهـا مـن دون إعـادة توزيـع عـادل للثـروة ومـن دون دور فاعـل للدولـة فـي مقاومـة الفقـر والبطالـة والمـرض ونشـر التعليـم وتوفيـر المرافـق العموميـة الأساسـية. فرولـز يأخـذ إذن بهـذا المعنـى لليبراليـة حينمـا يؤكـد أن الكرامـة المتسـاوية لا تتوفـر فقـط بتوفيـر الحريـة والمسـاواة بيـن الجميـع أمـام القانـون وإنمـا بتمكيـن النـاس مـن التمتـع الفعلـي بحرياتهـم والاسـتخدام الفعلـي لهـا. وهـذا لا يكـون إلا بضمـان شـروط العدالـة التوزيعيـة وفـق المبـادئ التـي نصـت عليهـا نظريتـه. أمـا الليبراليـة المتطرفـة والاقتصاديـة فتُسـمى فـي السـياق الأمريكـي الليبرتارينيـة. فالليبراليـة فـي المجـال الفكـري والسياسـي الأنغلـو أمريكـي تحيلنـا إلـى اتجـاه سياسـي يسـاري أي بمعنـى أنـه يجمـع بيـن مقتضـى المسـاواة فـي الأوضـاع الماديـة مـن خـلال التوزيـع العـادل للدخـل ومقتضـى الحريـة الاقتصاديـة فـي إطـار سـوق حـرة مـع دور تعديلـي للدولـة. ومـن هـذه الوجهـة يتوافـق تقريبـا مـع تنادي بـه الاشـتراكية الديمقراطيـة Democracy Social فـي أوروبـا.

مـا يعـاب علـى النظريـة تمركزهـا الغربـي وحصرهـا فقـط فـي المجتمعات الليبراليـة الدسـتورية مـا ذا تقولون؟

نعـم ذلـك صحيـح. لكـن قبـل أن أشـرح الأمـر دعنـي أوضّـح مسـألة تتعلق بطبيعـة الفلسـفة السياسـية وبالـدور الـذي تضطلـع بـه فـي الثقافـة السياسـية

للمجتمـع وفـق رولـز. وفـي مقـال صـدر لـه سـنة 1980 تحـت عنـوان «الإنشـائية الكانطيـة فـي النظريـة الأخلاقيـة» Constructivism Kantian Theory Moral in أكّـد رولـز علـى أن دور الفلسـفة السياسـية فـي الديمقراطيـات هـو تعريـف المبـادئ والمصطلحـات الكامنـة فـي الحـس المشـترك والتـي يتقاسـمها النـاس من خـلال الثقافـة السياسـية المشـتركة بينهـم وجعـل هـذه المبـادئ بيّنـة وحيـث يكـون الحـس المشـترك متـردّدا وغيـر واثـق مـن اختياراتـه ومواقفـه ولا يعـرف فـي أي جهـة يوجـد الصـواب يتعيـن علـى الفلسـفة السياسـية أن ترشـده إلـى بعـض التصـورات والمبـادئ التـي هـي فـي صميـم أهـم اقتناعاتـه وتقاليـده التاريخيـة. وفـق هـذا التصـور لا يمكـن للفلسـفة السياسـية إلا أن تكـون متأصّلـة فـي سـياق ثقافـي وفكـري وتقـوم بوظيفتهـا ودورهـا النقـدي فـي إطـاره وذلـك، كمـا يقـول فيلسـوف أمريكـي آخـر توفـي مؤخـرا وهـو ريتشـارد رورتـي، لأن الثقافـة السياسـية للمجتمعـات المنفتحـة والديمقراطيـة ليسـت متجانسـة مـن حيـث القيـم والمبـادئ وإنمـا يوجـد تضـارب داخلهـا بيـن القيـم (قيـم الحريـة والمسـاوة، العـدل والخيـر، الفاعليـة الاقتصاديـة والمصلحـة العامـة، حريـة الفـرد وقيـم الجماعـة، الأنانيـة والإيثـار إلـخ.) ويكـون دور النقـد الفلسـفي هـو إيجـاد أفضـل تأليـف عقلانـي ممكـن بيـن هـذه القيـم مـن خـلال الموازنـة بينهـا ومكافحتهـا ببعضهـا البعـض. فحيـث هنـاك نـزاع بيـن القيـم وحيـث هنـاك سـؤال حـول المبـادئ التـي يتعيـن اعتمادهـا لحـل النزاعـات وصناعـة القـرارات العموميـة الصائبـة يكـون هنـاك دور للفلسـفة السياسـية ولا تكفـي العلـوم الاجتماعيـة لهـذه المهمـة. ولكـن ذلـك يفـرض أيضـا علـى المشـتغل بالفلسـفة السياسـية معرفـة بمـا يسـميه رولـز بالوقائـع الكبـرى للمجتمـع وهـو مـا يتطلـب منـه معرفـة بنتائـج الدراسـات فـي القانـون والاقتصـاد وعلـم الاجتمـاع والعلـوم السياسـية وعلـم النفـس والتاريـخ إلـخ.

وتجـدر الملاحظـة أيضـا أن القيـم الليبراليـة كالحريـة والمسـاواة والعدالـة وحقـوق الإنسـان، كمـا نـرى، لـم يعـد مجالهـا منحصـرا فـي المجتمعـات الغربيـة وإنمـا اتسـع أكثـر ليشـمل العالـم بأسـره إذ كمـا يقـول كيمليشـكا فـي تصديـر الطبعـة العربيـة لكتابـه «مدخـل إلـى الفلسـفة السياسـية المعاصـرة»، الـذي قمنـا بترجمتـه إلـى العربيـة، مسـألة بنـاء دولـة تخـدم مصلحـة مواطنيهـا وتحجـم عـن إلحـاق الضـرر بهـم هـي مسـألة عابـرة للثقافـات مهمـا كانـت درجـة الاختـلاف بينهـا وهـذا مـا يجعـل، فـي رأينـا، الجـدل حـول قضايـا الليبراليـة الدسـتورية ولئـن انطلـق حقيقـة فـي الغـرب إلا أنـه يهـم كل المعنييـن ببنـاء دولـة مدنيـة حديثـة.

ثمـة اختـلاف كبيـر فـي مقاربـة قضيـة العدالة بيـن الاتجـاه الليبرالـي الذي يمثلـه هابرمـاس وورولـز والاتجـاه الجماعاتـي الـذي يمثلـه تايلـور وماكنتايـر وسـندل فمـا هـي أوجـه الشـبه والاختـلاف بينهمـا؟

فـي خصـوص الفيلسـوف الألمانـي يورجـن هابرماس يجـب أن نوضـح الأمر التالـي: وهـو أنـه لا يضـع نفسـه ضمـن الاتجـاه الليبرالـي فلئـن اعتبـر نفسـه قريبـا منـه ظـل يعتبـر أن الليبراليـة والجماعتيـة لـم يتخلصـا مـن براديغـم الذاتيـة الميتافيزيقـة. فالليبراليـة تفتـرض فكـرة ذات فرديـة متوحـدة تحـدّد نفسـها بنفسـها علـى نحـو منعـزل عـن الآخر وفـي غنـى عـن الحـوار والمداولة فـي الفضـاء العـام فـي حيـن أن الجماعتيـة تظـل حبيسـة نفـس البراديغـم الميتافيزيقـي ولكـن بـدل الـذات الفرديـة تحـلّ الـذات الجماعية وصـورة الخير التـي توحّـد بيـن أعضـاء وهـو خيـر تضعـه فـي منـأى عـن النقـاش والجـدل العـام لذلـك يقتـرح هابرمـاس نموذجـا بديـلا يتمثـل فـي نظريـة إتيقـا النقـاش يعتبـر قـادرا علـى تجـاوز هنّـات الليبراليـة والجماعتيـة والقطـع مـع الخلفيـة

الميتافيزيقيـة التـي ينهضـان عليهـا. أمـا فيمـا يخـص الليبراليـة فـلا بُـدّ أن نميّــز بيــن المجتمــع الليبرالــي والعقيــدة الليبراليــة. فالمجتمــع الليبرالــي هـو المجتمـع الـذي تكـون فيـه قيـم الحريـة والمسـاواة والحقـوق متأصلـة فـي الثقافـة العامـة التـي يشـترك فيهـا أفـراده وتكرسـها المبـادئ الدسـتورية التـي يُجمعـون عليهـا ففـي مجتمـع كهـذا يمكـن أن يغيـر الأفـراد تصوراتهـم للخيـر، كأن يخرجـوا مثـلا مـن ديـن ليدخلـوا دينـا آخـر أو ليصبحـوا لا دينييـن، دون أن تتأثـر مـع ذلـك حقوقهـم المدنيـة المحصّنـة دسـتوريا ومؤسسـاتيا كمـا أن الانتمـاء فـي مثـل هـذا المجتمـع يكـون علـى أسـاس المواطنـة وليـس الاشـتراك فـي هويـة جماعيـة وثقافيـة. أمـا العقيـدة الليبراليـة فهـي تفتـرض نظريـة متكاملـة تنتصـر للحريـة وتجعلهـا أسـاس تنظيـم العلاقـات الاجتماعيـة والمؤسسـاتية. وهـي نظريـة ليسـت موضـع قبـول تـام إذ تجـد مـن يختلـف معهـا مـن حيـث المنطلقـات الفكريـة والفلسـفية. والفلاسـفة الذيـن ذكرتهـم يمثلـون أقطـاب الاتجـاه الجماعاتـي. ولئـن اشـتركوا فـي رفـض أركان العقيـدة الليبراليـة مثـل أسـبقية الحـق والعـدل علـى الخيـر وفكـرة ذات تتشـكل علـى نحـو منعـزل عـن سـياقات التنشـئة الاجتماعيـة ودافعـوا علـى فكـرة أولويـة الجماعـة علـى الفـرد إلا أنهـم يختلفـون مـن حيـث حـدة نقدهـم للفلسـفة الليبراليـة. فتايلـور مثـلا يشـاطر الوجهـة الليبراليـة فـي العديـد مـن النقـاط الهامـة فـي حيـن أن ماكنتايـر وسـاندل يبـدوان أكثـر حـدّة وتطرفـا فـي نقـد الليبراليـة ممـا يدفعهـم فـي إتجـاه تبنـي مواقـف أكثـر محافظـة وبالخصـوص حينمـا يرفضـان أن يكـون الفـرد سـيد اختياراتـه وأن تكـون لـه القـدرة علـى رفـض فكـرة الخيـر الجماعـي أو أن ينفصـل عـن جماعتـه إن طـاب لـه ذلـك إذ أن الهويـة الجمعيـة هـي التـي تسـود لديهـم علـى الهويـة الفرديـة. ولمعرفـة أكثـر بالجـدالات التـي تـدور داخـل

الاتجـاه الجماعتـي وحولـه أدعـو القـارئ إلـى الإطـلاع علـى الفصـل الـذي خصّصـه كيمليشـكا لـه فـي كتابـه الـذي ترجمنـاه إلـى العربيـة.

فـي الأخيـر مـاذا عسـا نـا نحـن العـرب ان نسـتفيد مـن تلكـم النظريـة معرفيـا وسياسـيا وأخلاقيـا فـي مـا بعـد الربيـع الديمقراطـي؟

يجـب التنويـه أوّلا بـأن ثـورات الربيـع العربـي تمثـل تكذيبـا لمزاعـم الموقـف الثقافـوي فـي النظريـة السياسـية والـذي يعتبـر الثقافـات وحـدات وكيانـات تـكاد تكـون منغلقـة علـى نفسـها ومكتفيـة بذاتهـا وهـي تنقسـم إلـى ثقافـات تقبـل الديمقراطيـة والقيـم الليبراليـة أي الحريـة الفرديـة ومبـدأ المسـاواة والمشـاركة السياسـية وثقافـات موصدة أمـام القيـم الثقافيـة الليبرالية لا تعتـرف بالحريـة الفرديـة ولا بحـق الفـرد بـأن يكـون مصـدر للصلاحيـة الأخلاقيـة وتقـدّس قيـم الجماعـة وترفـض المسـاواة وتتشـبث بالبنـى التراتبيـة التقليديـة للمجتمـع. فثـورات الربيـع العربـي رفعـت كلهـا شـعارات الحريـة والعدالـة الاجتماعيـة والحـق فـي الكرامـة ونـدّت بالظلـم والفسـاد والاسـتبداد وبهـذا أكـدت عكـس مـا يذهـب إليـه المدافعـون علـى الموقـف الثقافـوي ومـا قالـه رولـز نفسـه الـذي ذهـب فـي كتـاب «قانـون الشـعوب»، وهـو الكتـاب الـذي يقـدّم فيـه وجهـة نظـره فـي العدالـة الدوليـة، إلـى أن القيـم الليبراليـة تظـل خاصـة بالمجتمعـات الغربيـة وقـد قمنـا بنقـد هـذا الموقـف فـي كتابنـا الصـادر سـنة 2006.

الآن وبعـد الربيـع العربي تتجه النيـة نحو بنـاء الدولة المدنيـة الديمقراطية التـي تحقـق الأهـداف التـي عبـرت عنهـا الشـعارات التـي رُفعـت أثنـاء هـذه الثـورات. لهـذا تتجـه الأنظـار بكثيـر مـن القلـق فـي تونـس وليبيـا ومصـر واليمـن لمراقبـة حركـة الفاعلين في السـاحة السياسـية ومعرفـة إن كان الحراك السياسـي سـيفضي إلـى صياغة دسـتور عصري يضمـن الحريـة الفرديـة بمعناها

الشامل وحقوق الإنسان كما وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق والمعاهدات الدولية ذات الصلة ويضع الركائز لاستقلال القضاء وبناء دولة المواطنة ويضمن المساواة بين المواطنين مهما كان جنسهم أو دينهم أو لونهم أو عرقهم ويحمي الحق في المشاركة السياسية والتداول السلمي على الحكم ويوفر حدّا معقولا من العدالة الاجتماعية والإنصاف في تقاسم منافع العيش المشترك وتكاليفه ويرسّخ أيضا حكم القانون. بطبيعة الحال إذا تحققت هذه الخطوات فسنكون في حاجة إلى النظرية السياسية الليبرالية لرولز والجدالات التي تدور حولها ولكن لن نكون في حاجة إلى رولز فقط بل أيضا إلى الفلسفات السياسية والحقوقية والأخلاقية لدووركين وهبرماس وأمرتيا صن وآكرمن وغيرهم. أما إذا وقعت انتكاسة لا سمح الله في هذا المجال وعاد الاستبداد من جديد في ثوب آخر، قد يكون هذه المرة ديني وليس عَلماني كما عهدنا من قبل، فستتأخر شعوبنا ردحا آخر من الزمن في تحقيق التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية وقد ندخل مرحلة أخرى من الاضطرابات وعدم الاستقرار. ولكن عموما أظل متفائلا بمستقبل الديمقراطية والليبرالية في بلداننا وانتصار الليبرالية لا يعني بالضرورة فوز الليبراليين في الانتخابات واعتلاؤهم سدّة الحكم إذ قد تتحقق هذه القيم والمبادئ من خلال أحزاب لا تتبنى النظرية الليبرالية صراحة.

حوار مع الفيلسوفة الأمريكية جوديث باتلر[1]

س: طلب 80 برلمانيا بسحب الكتب المدرسية لتي تعرف بنظرية النوع، باعتبارها إيديولوجية تعمل على إنكار الحقيقة. كيف تتفاعلين مع هذا السجال؟

ج: لابد من الاختيار إما أن تكون لصالح تعليم حقيقي يناقش جميع هذه المسائل أو لا.هل م اللازم التذكير بان الدراسات حول الجندر قد ارتادت منذ عشرات السنين الكثير من مجالات العلوم الإنسانية ويبدون من العبث الحديث عن مع أو ضد نظرية الجندر. هذا دليل على الجهل لاغير. فهذا المجال النظري والتربوي اجتمعت حوله الكثير من الاختصاصات:من علماء بيولوجيا والوارثة وابستمولوجيين واقتصاديين ومؤرخين وقانونيين ومنظرين سياسيين وفلاسفة ومحللين نفسيين وعلماء نفس ومنظرين أدبيين وفنانين ونقاد فن ومؤرخي الفن وشعراء وكتاب...

فهم لا ينطلقون من منطلقات نظرية واحدة لكن يشتغلون على «مبحث الجندر» لان لهم اعتقا د جازم بانه يساهم في فهم أفضل للتنظيم الجنسي في مجتمعاتنا. وشرح الفوارق الظاهرة على قاعدة الجندر والنظام الجنسي على مستوى السلطة السياسية والاقتصادية والقانونية.

(1) http://fredericjoignot.blog.lemonde.fr

فالمؤرخين تساءلون كيف تظهر المميزات الاجتماعية للنوع في عصر ما، وما هي أهميتها الخاصة في الحياة العامة. فالمنظرين الاجتماعيين يطرحون سؤال هل تصف مفاهيم رجل وامرأة حقا تنوع المورفولوجيا الإنسانية وسلوكيات الأشخاص كما هي. وإذا ما كانت تتناسب دائما مع هوية جنس ما. علماء الإناسة يميلون نحو ترابط بين الطبيعة والثقافة ومجموعة من المدارس تناقش هذه العلاقة الوحيدة.

بعبارة أخرى فالدراسات الجندرية تشكل مجالا خصبا للدراسات المطورة لدراسات ثابتة ومنتجة. في الحياة الجامعية عندما ننتقد مواقف نظرية صلبة مؤسسة على دراسات وأبحاث قوية حينذاك نلجأ إلى البرهان والحجاج المبني على استشهادات واستدلالات؛ فلا نكتف بسجال سياسي وبتشويهها بكلمة كبيرة «النوع».

لهذا نجد هذا الهجوم موجه ضد دارسة الإشكالات الجنسية في المدرسة العلمانية والثانوية والجامعة.

س: لكن لماذا لا تزال الدراسات الجندرية غير مهتمة بها كثيرا بفرنسا؟

ج: لان الدراسات الجندرية لم تعرف إلا لاحقا بفرنسا 1960-1970 مع التيار النسوي سيمون دي بوفوار وهيلين سيكسوس وكذا ميشيل فوكو.. إذ أن هذه الدراسات تعيد النظر في الكثير من البديهيات على سيل المثال مفهومي رجل أو امرأة.

من الواضح أن الحياة الفكرية الحقيقية تقتضي وضع تمثلاتنا وأفكارنا المسبقة تحت امتحان النقد. فالذين كانوا مع فكرة ارض مسطحة ورفضوا تغيير وجهة نظرهم فاليوم نجدهم عنيدين وجاهلين. ونفس الأمر ينطبق

علـى اللذيـن يرفضـون دراسـة اختلافـات المعاملـة الاجتماعيـة بيـن الأنـواع؛ التنـوع الشـديد للجنسـانية، تأثيـر السياسـات الجنسـية؟

فهنـاك الكثيـر مـن الدراسـات الجندريـة التـي أجريـت بالكثيـر مـن البلـدان الصيـن واليابـان وجنـوب افريقيـا وجمهويـة التشـيك وأمريـكا اللاتينيـة وخاصـة بيونـس ايـرس وسـانتياكو شـيلي وريـودي جانيرو.فالكثيـر مـن الأشـكال النوعيـة للدراسـات النسـوية ظهـرت فـي سياق اهتمـام جهـوي فـي جنـوب افريقيـا وتركيـا مسـتندين أحيانـا إلـى الدراسـات الأمريكية.فاهـم الدراسـات حـول الجنـدر فـي السـنوات الأخيـرة ظهـرت بالمملكـة المتحـدة؛ ومـرة أخـرى يتـم اتهامنـا مـن قبـل أنـاس أمييـن بأهميـة هـذه الدراسـات التـي يريـدون أن يختزلوهـا إلـى مجـرد «نظريـة».

البرلمانيـون قلقـون مـن هـذه العبارات:فـي هـذه النظريـة لا يوصـف النـاس بأنهـم رجـال ونسـاء بـل بوصفهـم يمارسـون بعـض ممارسـات أشـكال جنسـانية:المثليين، رجـل وامـرأة، ممارسـة جنسـية ثنائيـة، ممارسـة عبـر جنسـية». مـاذا تقوليـن حـول هـذا؟

فهـذا التأكيـد لـم يطـور قـط مـن طـرف أيـة نظريـة جندريـة ولا حركـة نسـوية ولا حركـة كوييـر.

لحـد ألان لـم اعـرف أي أسـتاذ جامعـي فـي هـذا الحقـل النظـري طـور حجـة تحدثـت عن «النـوع الجنسـي» وان التشـكيلات يمكنهـا تبريـر مثل هذه الحجة.بالمقابـل فالدراسـات الجندريـة ترفـض خلـط الجنـدر مـع الجنسـانية، بحيـث نطـرح تسـاؤلات حـول التوجـه الجنسـي لشـخص ينتمـي لهذا النـوع أو ذاك. فـإذا مـا عـرف «الرجـل» فـي المجتمـع بأنـه «رجل»فهـل هـذا يعنـي بأنه

دائمـا يميـلا جنسـيا إلـى المـرأة؟ مـن المهـم وضـع تمييـز بيـن الهويـة الجنسـية والتوجـه الجنسـي.فهذا سـؤال يكتسـي أهميـة كبيـرة. فبعـض الرجال مثلييـن أو يميلـون إلـى المـرأة أو اقـل نشـاطا جنسـيا فهـم يظهـرون كلهـم علـى الصعيـد السوسـيولوجي رجـالا. ونفـس الأمـر ينطبـق علـى النسـاء.ومع ذلـك فهـن فـي المجتمـع يصنفـن فـي إطـار نسـاء.لكن دائمـا هـن منبـوذات.

فهـذه التسـاؤلات اعطيـت اهتمـام كبيـر فـي السـجال، عندمـا يتكلمـون علـى سـبيل المثـال حـول أشـخاص غيـر متميزيـن جنسـيا الذيـن يمثلـون تشـريحا أو إشـارة كروموزوميـة مختلطـة او غيـر محـددة بالنظـر إلـى المميزات الجنسـية التقليديـة. فعندمـا يقـرر المجتمـع نسـب لهـم نـوع فأحيانـا يكـون ذلـك منـذ طفولتهـم هنـا تطـرح الكثيـر مـن الأسـئلة. مـن لـه السـلطة والحـق فـي تعييـن النـوع؟

ألا نطـب ذلـك مـن المعنييـن أنفسـهم عـوض ممارسـة عنـف النـوع عليهـم؟ لابـد مـن إشـراك هـؤلاء أنفسـهم فـي النقاشـات مـع الأطبـاء وعلمـاء نفـس ومنظـري الجنـدر. ونفـس الأمـر ينطبـق علـى المتحوليـن جنسـيا. وان تفكـر فـي أصحـاب جندركوير»الذيـن عـن طيـب خاطـر يحولـون نوعهـم حسـب لقاءاتهـم وممارسـاتهم الجنسـية ويطالبـون بأسـماء غيـر الرجـل والمـرآة تتناسـب مـع الممارسـة الحـرة لحريتهـم؟

النـواب الكاثوليكييـن يستشـهدون بتصريحـات البابـا بندكـت السـادس عشـر التـي تديـن ضمنيـا نظريـة الجندر.حيـث أشـار إلـى تشـويهها للقانـون الطبيعـي بيـن الرجـال والنسـاء. مـاردك؟

إذا كان القانـون الطبيعـي ينظـم الجنسـانية إذن نريد معرفة مـا الذي يرتكز عليـه علـى مسـتوى الممارسـات، كيـف يمكنـه أن يكـون معروفـا مـن طـرف

الجميـع ومـا هـي السـلطة النظريـة التـي تبـرره؟ إذا كان البابـا يمـارس سـلطته مطلقـة، سـينتج عـن ذلـك أن جميـع المؤسسـات التربيـة عليهـا التوقـف عـن دراسـة لتحـولات التاريخيـة الطارئـة فـي الممارسـات الجنسـية والجندريـة.

بالنسـبة للذيـن لا يعتقـدون بوجـود معيـار وحيـد ينظـم علاقـات النـوع أو مجموعـة قواعـد تنظـم العلاقـات الجنسية.سـيتم طردهـم مـن الكنسـية؟ فهـذه الفكـرة يمكـن ان تسـيء للكاثولكييـن أنفسـهم.

رأيـي أننـا فـي تعليـم علمانـي يعنـي أننـا لنـا جميعـا نفـس الفرصـة لدراسـة موقـف الكنيسـة حـول هـذه المسـائل، بـدون أن نرغـم علـى قبولها.كمـا نجـد اليـوم دراسـات الجنـدر تنتشـر فـي مجموعـة مـن المـدارس اللاهوتيـة والعديـد مـن برامـج الدراسـات اللاهوتيـة فـي العـلام بأسـره وليـس فقـط بأمريـكا. ألا يعنـي طلـب سـحب الكتـب المدرسـية بقـاء نسـخة وحيـدة للكاثوليكيـة عليهـا مراقبـة البرنامـج الدراسـي العلمانـي؟

كتـاب بـودراس المنتقـد كثيـرا مـن طـرف النـواب يقـدم المغايرة الجنسـية (رجـل وامـرأة) أكثـر تـرددا مـع الإشـارة إلـى صـور «مسـيرات الفرحـة: للمثلييـن الجنسـيين.ما الـذي يقلقهـم أكثـر؟

القـول بـان المثليـة الجنسـية ليسـت شـذوذا وأي مثلـي لـه الحـق فـي الـزواج وفـي تربيـة الأبنـاء.

أضيـف إذا كنـت موافقـة الموقـف الأكثـر حضـورا هـو المغايـرة الجنسـية سـتلاحظون أنهـم لا يعلمونـا شـيئا حـول الطريقـة التـي بهـا تظهـر المثليـة الجنسـية.ولا كيـف أنهـا لابـد مـن معالجتهـا بنفـس الاحتـرام مـع أي شـكل

جنسـي آخر.فالجنسـانية الإنسـانية لا تنتج عـن تصنيفـات الجنسـية ولا النـوع فهـي تنتشـر بـلا انقطـاع.

علـى سـبيل المثـال بعـض النسـاء يمارسـن الجنـس مـع نسـاء آخريـن لكـن فيمـا بعـد يتزوجـن مـن رجـال حيـث يلـدن وبالتالـي جنسـانيتهم تحولـت. ونفـس الأمـر ينطبـق علـى المغايريـن جنسـيا الذيـن يمارسـون أحيانـا الجنـس مـع الرجـال أو النسـاء وهويتهـم الجنسـية لا يمكـن تصنيفهـا مغايـر جنسـيا أو مثلـي. مـن المهـم دائمـا لإعطـاء وصـف متفـرد للحيـاة الجنسـية لأي كان عوض تسـييجه فـي مقولـة محددة مسـبقا. علينـا اتخـاذ القـرار إذا كنـا مرتبطيـن أكثر بتصنيفنـا المعيـاري مـن فهـم تعقيـدات الجنسـانية الإنسـانية. فبعض الأشـخاص علـى سـبيل المثـال يعتقـدون بـان ليـس لهـم توجـه جنسـي.معين. مـاذا عسـانا أن نفعـل بهـذا المطلـب؟ مثـل هـؤلاء ألا يهـددون فكرتنـا حـول التصنيـف؟ بالإضافـة إذا كانـت أقليـة مـن النـاس تدعـي أنهـا مثليـة ألا يعنـي أن وضعهـم ضـال وضـد الطبيعـة ولابـد مـن حرمانهـم مـن الـزواج أو معاملتهـم بسـوء.

هـذا يعنـي فقـط تشـكيلهم أقليـة جنسـية ثقافيـة التـي تظهـر لا انقطاعية الجنسـانية الإنسانية.

بهـذا المعنـى علينـا قبـول عـن طيـب خاطـر التعـدد وفهـم جميـع مقولاته بمثابـة مجهـودات تكـون أحيانـا ناقصـة وجزئيـة لأدراك الحب البشـري.

معارضـي هـذه الأفـكار يسـتندون علـى العلـم والبيولوجيـا. مـع ذلـك فالحجـة التـي بهـا الجنـس البيولوجـي يحـدد السـلوك الجنسـي والاجتماعـي اليـوم أصبحـت محـل نقـاش فـي الأوسـاط العلميـة..

يبـدو أن البيولوجييـن أمثـال انـف وسـت سـترلني وسـارة فرانكليـن أو ابتسـتمولوجيين مثالايزابيـل سـتنغر وبرونـو لتـور ودوناهـاراواي سـيعارضون

هــذه الأفكار.فالمجــال البيولوجــي عــرف نقاشــا ســاخنا بخصــوص هــذه المســائل والعديــد مــن العلمــاء أعــادوا طــرح الســؤال حــول الفعــل الحقيقــي المســبب للطبــاع الجينــي ومنكريــن لوجــود «جيــن المثليــة الجنســية» علــى ســبيل المثــال ويوضحــون أهميــة العوامــل الثقافيــة والشــخصية فــي هيكلــة تكويــن الخلايــا.

فهــم يدافعــون مــن ألان فصاعــدا عــن أهميــة اســتخدام نمــاذج تقاطعيــة بيــن المحيــط والبســيكولوجيا والثقافــة والبيولوجيــا. بعبــارة أخــرى فالنمــاذج المســببة تراجعــت قيمتهــا لصالــح النمــاذج المعقدة.بنفــس الكيفيــة فالتمييــز الصلــب بيــن الجنــس كبيولوجيــا والجنــس كثقافــة فالمقاربــة النــوع ليســت لهــا مصلحــة كبيــرة بالاسترشــاد بالدراســات الحاليــة وفكــرة أن الجنــس البيولوجــي هــو ســيكون الســبب الوحيــد للعمــل الجنســي والنــوع والهويــة فهــو مــن ألان فصاعــدا يعتبــر مختــزلا إلــى حــد كبير.فالذيــن يدعمــون الكاثوليكيــة البابويــة عليهــم أن يقــرروا مــن أي عصــر جــاء العلــم الــذي يســتلهمونه.

س: مــا يقلقهــم كثيــرا فــي الدراســات الجندريــة هــو تســاؤلها حــول المعاييــر؟

ج: فالمعاييــر تربــي فينــا منــذ الطفولــة والمدرســة والأســرة والعمــل ولا ننســى المعاييــر الدينيــة الطائفيــة والوطنيــة. تلاحظــون أهميــة النــوع عنــد رجــال السياســة ومــدراء اقتصادييــن علــى مســتوى الأجــور العليــا فــي القطــاع العــام والحيــاة الاقتصاديــة. عندمــا نرفــض عمــلا أو اجــر عالــي بســب جنســنا هــو ا ن النســاء تتعــرض لمضايقــات فــي الشــارع أو يتعرضــن لعنــف اســري أو يتكلفــن بالجــزء الكبيــر مــن المهــام المنزليــة حينــذاك نرجــع إلــى هــذه المعاييــر.

أن توصــف بنــوع ما فليس فقــط في الطفولة بــل يدوم طوال الحيــاة. انتجنا

نشـاط مسـتمر ومتكـرر كل صبـاح يمكننـا أن نتحـول إلـى امـرأة آو رجـل، أن تلبـس ماتـراه مناسـبا،تتزين أو لا،تفـاوض، تجتمـع،ان تفـاوض آخريـن فـي علاقـة ما،فـي المنـزل أو العمل.مـن جهـة قدرتنـا علـى التحـرك تكمـن يوميـا فـي مواجهـة مسـالة صناعـة وتحمـل مسـؤولية نوعنـا. مـن جهـة أخـرى قيدنـا أنفسـنا بمعاييـر والتزامـات لـم نخترهـا. فهـذا المعاييـر ينتجنـا بقـدر مـا ننتجهـا تقريبـا بالرغـم منـا فـي الجـزء كبيـر بـدون وعـي لكـن بـدون أن يكـون اوتوماتكيـا. فنحـن بـدون فائـدة بيـن الأمـر والليونـة.

هـذا معنـى عبـارة تشـويه النـوع: هـي ممارسـة ارتجاليـة تنتشـر داخـل فضـاء الإكـراه»

أحيانـا تلـك المعاييـر تثيـر فينـا شـعورا بالتمييـز بـل الكآبـة، فالشـخص يجـد نفسـه مقسـم بيـن الكيفيـة التـي تأثـر بهـا وتلـك التـي يرغـب فـي التعلـق بهـا.

وهـذا يحصـل أحيانـا حتـى داخـل النـوع. نقـول: لا يعجبنـي أن أشـبه هـذا النـوع مـن المـرأة لكـن بالأحـرى مـن تلـك المـرأة». أحيانـا يرغـب للشـخص تحـول نوعـه.

س:لا يتعلق الأمر بمسالة أخلاقية؟

ج:لا أظـن الانتمـاء لهـذا النـوع أو ذاك يشـكل موقفـا أخلاقيـا كمـا يؤكـد ذلـك الكاثوليـك والمحافظيـن.

علينـا التأكيـد علـى المسـاواة وحريـة الذيـن يرغبـون فـي التمتـع بنوعهـم وحريتهـم بعيـدا إلـى حـد مـا عـن المعيـار.

عندمـا هـذه الاختلافـات لا تضـر بأحـد فهـي بالتالـي تعبـر عـن الحريـة الإنسـانية وعلينـا الاعتـراف بهـا بـكل احتـرام بـدون وصفهـا بالمرضيـة أو حكم أخلاقـي أو تجريمهـا. وهـذا مـا اسـميه مجتمـع يظلـه الجميـع.

مـع ذلـك ألا يعتبـر مسـتحيلا التملـص مـن المعاييـر النـوع كمـا يرغـب البعـض فـي فعـل ذلـك؟

لا احـد يفلـت مـن المعاييـر. لكـن لسـنا خاضعيـن بإطـلاق لهـا بقـدر فنحـن فـي صراع معهـا ننشـئها. فـي نفـس الوقـت فالمعاييـر هيـأت الظـروف للصـراع مـع الحركـة النسـائية وخاصـة الأقليـات.

اليـوم يوجـد دائمـا نـوع مـن التوتـر بيـن الأنـواع مثـل علاقـات الإغـراء. أنـا لا أتصـور عالمـا يوتوبيـا لنفـر إليـه. لا تمنعنـي الصـراع ضـد بعـض المعاييـر الخانقـة أنفاسـنا مثـل علاقـات الإغـواء غيـر العنفيـة وغيـر القهريـة، الانتمـاء إلـى تاريـخ الإنسـانية وهـذا ماتـم الشـروع فيـه جماعيـا منـذ مـدة طويلـة.

س:لازلت مناضلة نسوية؟

ج:نعـم و سـأبقى مادامـت الفـوارق المنهجيـة بيـن النسـاء والرجـال وأيضـا مـا بقـي العنـف والتهميـش والفقـر والجهـل. هـذا صحيـح حقـا دائمـا لا احـد يمكنـه إنـكاره. مـع ذلـك لا أظـن بإمكاننـا تقييـد فهمنـا للسـلطة بعلاقـات وحيـدة للبطركيـة والهيمنـة بيـن الرجـال والنسـاء. فـلا سـلطة تفتـرض كذلـك قـدرة علـى التحـرك تدفعنـا إياهـا عندمـا نبحـث عـن تغييـر العالـم. فأظـن بـان الظاهـرة النسـوية تطـور هـذا النـوع مـن السـلطة..

ملحق

- الفيلسـوفة الأمريكيـة نانسـي فرايـزر ولـدت سـنة 20 مـاي 1947 وهـي فيلسـوفة

- نسـوية وتنتمـي إلـى تيـار مـا بعـد البنيويـة. وهـي الآن أسـتاذة جامعيـة بنيويـورك. لهـا العديـد مـن الكتـب: مـا هـي العدالـة الاجتماعيـة؟ إعـادة توزيـع أو الاعتـراف 2011

- إعـادة توزيـع أو الاعتـراف نحـو تبـادل فلسـفي سياسـي بالاشـتراك مـع هونيـث 2003

- التصور الراديكالي: بين إعادة التوزيع و الاعتراف 2003

- مضاميـن نسـوية نحـو تبـادل فلسـفي بالاشـتراك مـع سـيلا بنحبيـب وجوديـث باتلـر وكورنيـل 1994

- الفيلسوفة الأمريكية ذا الأصل التركي سيلا بنحبيب ولدت 1950 أستاذة العلوم السياسية
- والفلسفة بجامعة يال.ممثلة الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت ولها العديد من الكتب:
- حقوق الآخرين كامبريدج 2004 وكتاب كوسمبوليتية أخرى اكسفورد 2006 فهذه الكتب تقدم حججا فكرية لحماية المجموعات المهمشة مثل المهاجرين والأقليات. بتطوريها المنظور المنفتح لحنا ارندت حول الحق في الحصول على الحقوق. بالإضافة إلى كتب الديمقراطية والاختلاف برينستون 1996 - النقد المعيار واليويتوبيا

- ولـدت حنـة آرنـدت قبـل 100 عـام فـي 15 أكتوبـر/ تشـرين الأول 1906 فـي مدينـة هانوفـر فـي محيـط يهـودي ألمانـي محـب لـلأدب والفلسـفة، ثـم درسـت الفلسـفة فـي جامعـة مدينـة ماربـورغ، والتـي ارتبطـت خلالهـا بعلاقـة غراميـة مـع الفيلسـوف الشـهير مارتيـن هايديغـر أطلـق عليهـا اسـم «علاقـة حـب القـرن العشـرين». لكـن الطالبـة الموهوبـة اضطـرت إلـى تـرك ماربـورغ، لأن هايديغـر، الـذي اعتبرتـه «ملـكاً خاصـا فـي مملكـة التفكيـر»، كان متزوجـا فـي محيـط كاثوليكـي محافـظ، لتكمـل دراسـتها عنـد الفيلسـوف كارل ياسـبرز فـي جامعـة هايدلبـرغ، التـي قدمـت فيهـا أطروحـة الدكتـوراه فـي عـام 1928. جـاءت صدمـة وصـول النازييـن وإيديولوجيتهـم الشـمولية إلـى الحكـم فـي ألمانيـا فـي عـام 1933 لتشـكل نقطـة تحـول مركزيـة فـي حيـاة آرنـدت دفعتهـا إلـى الابتعـاد عـن الفلسـفة بمفهومهـا النظـري البحـت والتوجـه إلـى العمـل السياسـي بشـكل عملـي.

المراجع

أصول توتاليتارية في 3 أجزاء:

1 - حول معاداة السامية منشورات سوي 2005

2 - الامبريالية منشورات سوي 2006

3 - النظام الشمولي منشورات سوي 2005

4 - شرط الإنسان الحديث جامعة شيكاغو 1958

5 - أزمة الثقافة منشورات غاليمار 1972

6 - دراسات حول التطور منشورات غاليمار 1963

7 - حياة سياسية منشورات غاليمار 1974

8 - من الكذب إلى العنف منشورات بوكيت 1982

يُعتبـر جـون راولـز أحـد الوجـوه البـارزة المنخرطـة فـي النقـاش السياسـي المحتـدم حـول مشـروعية الليبراليـة السياسـية (Politique Libéralisme Le) وحـول مسـتقبل الديمقراطيـة فـي العالـم المعاصـر ومـآلات الحداثة السياسـية ومـا تخللهـا مـن أزمـات وتوتـرات بيـن الحريـة والمسـاواة، بيـن الفـرد والدولة، بيـن العدالـة والخيـر، بيـن الاسـتقلالية والعموميـة، بيـن الدائـرة الخصوصيـة والفضـاء العمومـي.

جـون رولـس (2121 فبرايـر 1921- 24نونبـر 2002) (بالإنجليزيـة: John Rawls).فيلسـوف أمريكـي ليبرالـي وأسـتاذ فلسـفة سياسـية فـي هارفـرد. مـن أهـم مؤلفاتـه:

1 - نظرية العدالة A Theory of Justice 1971

2 - الليبرالية السياسية Political Liberalism

3 - قانون الجماعات البشرية The Law of Peoples

- ميكاييل هاردت فيلسوف امركيي وناقد ادبي ولد سنة 1960
- عــرف بكتابــه المشــترك مــع الفيلســوف الايطالــي انطونيــو نغــري الامبارطوريــة
- وهو متاثر بالفيلسوف الفرنسي جيل دولوز
- له العددي من الكتب: الامبراطورية كتاب مشترم مع نغري 2000
- الجموع كتاب مشترك مع نغري 2004
- الفكر الراديكالي بايطاليا مع باولو فيرنو 1996

مارثـا ناسـبوم (ولـدت مارثـا كرافـن فـي 6 مايـو 1947) هـي فيلسـوفة أمريكيـة تخصصـت فـي الفلسـفة اليونانيـة القديمـة والفلسـفة الرومانيـة والسياسـية والأخلاقيـة.

نوسـبوم، أسـتاذة القانـون والأخـلاق فـي جامعـة شـيكاغو، وهـي مشـاركة أيضـا فـي العلـوم السياسـية والكلاسـيكية، وهـي عضـو فـي لجنـة الدراسـات الآسـيوية الجنوبيـة وعضـو مجلـس إدارة برنامـج حقـوق الإنسـان. درسـت سـابقا فـي جامعـة هارفـارد وبـراون. لهـا العديـد مـن الكتـب:

- هشاشـة الخيـر: الحـظ والأخلاقيـات فـي المأسـاة اليونانيـة والفلسـفة (1986)، ردمـك 0521257689؛ الطبعـة الثانيـة (2001)، ردمـك 052179126X.
- نوسـبوم، مارثـا، واميلـي Oksenberg رورتـي. مقـالات عـن دي أنيمـا أرسـطو (أكسـفورد : مطبعـة كلارنـدون، 1992)
- نوسـبوم، مارثـا، وأمارتيـا سـين. وجـودة الحيـاة. (أكسـفورد: مطبعـة كلارنـدون 1993)
- العـلاج والرغبـة: النظريـة والتطبيـق فـي آداب الهلنسـتية (1994)؛ الطبعـة الثانيـة مـع مقدمـة جديـدة مـن قبـل المؤلـف (2009)، ردمـك 9780691141312.
- المرأة والتنمية البشرية: نهج القدرات (2000)
- للحصول على حب الوطن (1996)

الفيلســوفة الأمريكيــة جوديــث باتلــر ولــدت 24 فبرايــر 1956 تنتمــي إلــى المدرســة مابعــد البنيويــة. ولهــا اهتمــام بالفلســفة النســوية والسياســية والأخلاقيــة. وهــي الآن تــدرس الآداب المقارنــة فــي جامعــة بركلــي. حصلــت عــل الدكتــوراه ســنة 1984 فــي موضــوع: موضوعــات الرغبــة تأمــلات هيغليــة بفرنســا للقــرن العشــرين. ولهــا العديــد مــن الكتــب: ســلطة الديــن فــي الفضاء العمومــي 2011

- مــن ينشــد للدولــة الأمــة: لغــة سياســة وانتمــاء بالاشــتراك مــع غاتــاري ســبيفاك 2007
- تحولات النساء والمسالة الاجتماعية 2003
- اضطراب في النوع: التيار النسوي وتدمير الهوية 1990

يعتبر هذا الكتاب مدخلا مهما للتعريف برموز الفلسفة الأميركية المعاصرة (راولز وهاردت وناسبوم وسيلا بنحبيب وفرايزر..) من خلال مقالات مترجمة وحوارات فلسفية معاصرة تحاول أن تقدم هذه العينة من رموز البحث الفلسفي بامريكا.

فلا أحد ينكر أهمية الفلسفة الامريكية في تطور الفلسفة العالمية والنقاشات التي احدثتها في سجال مع الفلسفة القارية.

بالاضافة إلى مواكبتها للإشكاليات المعقدة المطروحة في المجتمعات المعاصرة وللتحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعالمنا المعاصر.

Designed by **CMYK** Studio



لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 751055 1 961+ / 541980 1 961+
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com



56 Laurel Cres. London, On, Canada
Tel. +1 2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com





ISBN 978-1-9882950-9-1